MOCKOBCKИE HOBOCTИ * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ٨ (٩٣١) الاحد ٢٢ شباط فبراير ١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفييتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

جرى قبل عام حدث اتصف باهميــــة استثنائية بالنسبة للاتحاد السوفيتى ، ولا يزال هذا الحـــدث يؤثر اكثر فاكثر على مصائر العالم . انه :

المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعى السوفيتى

الذى عقد فى شباط (فبراير) عام ١٩٨٦ (الصفحات ٣ و٨ – ٩)

طالعوا فى ملحق هـــذا العدد النص الكامل لكلمـة الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى

ميخائيـــل غورباتشـــوف

فى الندوة العالمية ، التـى عقدت فى موسكو مؤخرا .

المانيـا الغربيـة بعـد الانتخابـات

طالعوا على الصفحة السابعة مقالة نيقولاى بورتغالوف .

اسماء جديدة

على الصفحة العـاشرة نص الحديث الذى اجراه مراســل «انباء موسكو» مع الكاتبة

تاتيانا تولستايا

كارثة طبيعية فى جورجيـــا

طالعو تحقيق تاتيانا تشالتوريا على الصفحة ١٣

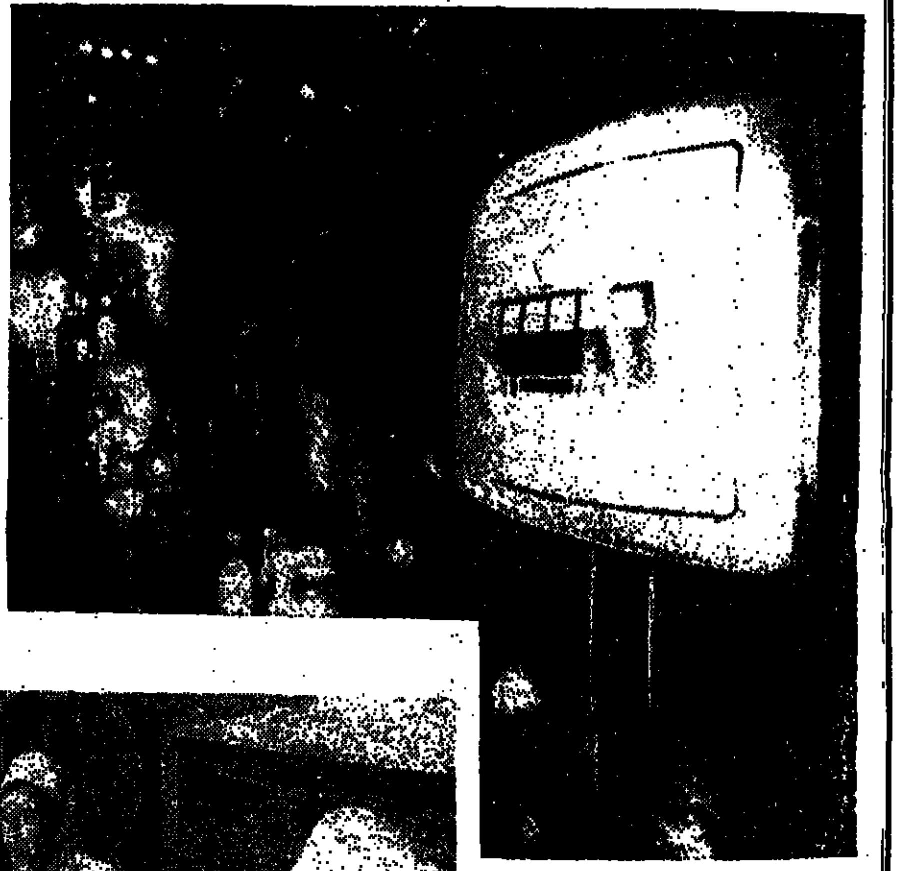
الانسان والمجتمع

الصحفى الكسالدر بوريـــن يوضح سبـــب كتابته عـــن الجرائم الاقتصادية (الصفحة ١٢)

تحقيق العدد

انـــاس عمليـــون

(الصفحة ١٦)





اناس عمليون يخبزون ارغفة شهيـــة ويقدمون اطباق المطبخ الارمنى ، ويخيطون ملابس الاطفال ويصنعون الاحذية، ويزرعون انواع الفطر ويربون السمـان ، وينتجون مصنوعات من الزجاج والسيراميك . وهذا ليس كل ما تقوم به التعاونيات الانتاجية التى اسست فى ارمينيا مؤخرا . وستظهر قريبا على مواقف وسائل النقل الداخلى فى يريفان اشارات جميلة ترى من بعيــد وهذه ايضا من انتاج التعاونيات ، حيث تصنعهـــا من شاشات اجهزة التلفزيون التالفة .

وظهرت التعاونية الاولى فى الجمهوريـة فى مدينة كامو وهى تعاونية «ايريفان» التى يعمـــل فيها الخبـــازون مارات بوستانتشيان والاخوان غاليــك وسامفيل ياوريان .

جريمة اخرى من جرائم الفاشيـة فى سنوات الحرب العالمية الثانية

حديث مراسلنا الخاص ليونيد فيكتوروف (الصفحة ١١)

من اجل عالم خال من السلاح النووى ، فى سبيل بقاء البشرية قيد الحياة

ندوة لامثيل لها

افكار المشاركين ، تقديرات وتاملات (ص ٠ ٤)

يحكى فيتالى فولف «الباحث فى مجال الثقافة الغربية والناقــد ومترجم مسرحيـــات تنيسى ويليامز وادوارد البى واعمال سومرست موم عن مواطنينا المشهورين او الذين طواهم النسيان لهذا السبب او ذاك والذين ثووا فى المقبـــرة الروسية فى ضاحية سان جينفييف ديبوا قرب باريس . ونحن نبدا بهـــذه المقالة سلسلة جديدة فى الصفحة الاخيرة من جريدتنا .

كم عدد اساطيـــن الادب والمسرح والفن التشكيلى الذين تثوى رفاتهم فى ارض غريبة ؟ هـــذا الســـؤال لا يمكـــن الاجابة عنـــه مثلمـــا لا يمكـــن احيـــاء مصـــائرهـــم وايجاد الطرق المتعددة التى اوصلتهم الى الغربة ، لكن ربما يستحق ان نتساءل لماذا تركت هذه الكثرة منهم اثرها الدائم فى الذاكرة الروسية واثرت تاثيرا هائلا فى الحياة الروحية فى الغرب اليس هذا بفضل انهم كانـــوا يحملون ثقافة عظيمة . . .»

المثوى الاخير فى سان جينيفيف - ديبوا



تقع المقبرة الروسية فى ضاحيـــة سان – جينفييف – ديبوا الصغيرة على بعد خمسين كيلومترا مـــن باريس واذا ابتعدت من محطة الحافلة مائة متر ، فانك ترى سياجا ابيض طويـــلا تنمو وراءه اشجار البتولا والشربين وافتح البوابة تظهر امامك كنيســة صغيرة جميلة . انها عبارة عن ركـــن منعزل من روسيا القديمة يقع فى ارض غريبة . تبدو هناك الكنيسة البيضاء الصغيـــرة والدرجـــات الست والسقف الصغير والمدخل وقبل ذلك مساحـــة صغيرة يتناثر فيها الحصى ومقعـــدان طويلان بظهرين وممر تحيط به اشجار البتولا ، والى اليسار بيت صغيـــر سقفه من القرميد . فى هذا المنزل يوجد حارس مناوب واعضـــاء مجلس الوصاية ، الذين يعنون بالمقبـــــرة للترت الى باثناء امراة متقدمة فـى السن كانت تضع يدها النحيلة الضامرة على طاولة . وسالت :

«هل انت من موسكو ؟ وهل تريد زيارة قبر بونين ؟ كان الحزن مخيما على المكان ، لخرجنا الى الهواء الطلق حيث كان العشب تحت اقدامنا واحسسنا بوجود عالم مغاير فى مكان ما بعيـــد خلف الافق .

كانت الدانتيلا على اكمام السيدة التى قادتنى نحو درب المقبرة المشجـــر مصفرة بفعل الزمن . ومن السيدة نفسها كان يفوح شىء ما معهود وغير معهود وكانت شمس الصباح تسطع بصورة مبهمة . قالت المراة وهى تشير الى الدرب الضيق : الافضل لك ان تسير من هنا . فهنا ترقد رفات اولئك الذين تـــذكرهم الثقافـــة الروسية ولـــم ينساهم الوطن .

رأيت نصبا متواضعا كتب عليــــه : ايفان اليكسييفتش بونيـــن ١٨٧٠ – ١٩٥٣ ، وبجانبه رفات زوجته فيـــرا نيكولايفنا . وهناك شواهد قبـــور اخرى لناديجدا الكساندروفنا تيفـــى وللفنانيـــن كونستانتين سومـــوف وكونستانتين كوروفين . ثم هنــــاك اللوحة التى لا تثير الانتباه «طيبة الذكـــر» الاميرة ماريـــا فيلكسوفنا رومانوفسكايا – كراسينسكايا، وهى راقصـــة الجدارة فى المســـارح الامبراطورية ماتيلدا كشيسينسكايا – اول ايلول (سبتمبـــر) ١٨٧٢ – ٦ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٧٢ . ويرقد بجوارها زوجها الامير الاكبر الــذى فلاديميروفتش والامـــر فلاديميـــر

والحاضنة العجوز لودميلا ماتفيفنــــا روميانتسيفا .

هل حجر نقش ابناء الزمن فـــوق مقبرة منسية ومهملة تخص دمتـــرى ميريجكوفسكى وزينايدا جيبيـــوس مكتوب عليه : «اجل سنيجل ملكوتك» هذان لم يستقبلا التغيير على عدائهما لروسيا الجديدة . وغير بعيد منهمـــا قبر اولغا بريوبراجينسكايا راقصـــة الباليــــه الاولى للمسرح الامبراطورى الروسى .

ما اكثر ما تراه هنا ! لتجتاك رفات والمصة الباليه فيرا تريفيلوفا والامير فيليكس يوسوبوف . وهنا مستيسلاف دابوجينسكى والكاتب بارينى زايتسيف وزنايدا سيريبريكوفـــا وميخائيـــل اسوروجين وايفان موجوخين والكونتيسه الكساندرا بالينا وصوفيا بيليتسكـــو والدة «الام ماريا» الذائعة الصيت التى عاشت مائة عام . مـــا اكثر الحزن والمرارات والماسى التى عاناها هؤلاء الناس : الذين نابوا لومتهم الاخيرة تحت السماء الفرنسية ، هنـــا ترى رفات ابطال المقاومة الفرنسية : كليكى اوبولينسكايا الفتية التى قطع الهتلريون راسهـــا ، ثم زينوفى بيشكوف ابن الكاتب غوركى بالتبنى والذى مات فى عام ١٩٦٦ (تولى فى سنوات عمره الاخيـــرة منصب سفير فرنســـا فى الصين) .

يوجد على مقربـــة من المقبرة بيت يستعمل كماوى للمسنين من المهاجرين الروس . والان لا يوجد فيه احـــد تقريبا ، فالممثلون والكتاب والفنانون الروس اما ماتـــوا واما انهم يقضون بقية اعمارهم فى اماكن اخرى . فى المـــــاضى القريب ماتت ماريـــا

كريجانوفسكايا الممثلة السابقـــة فى المسرح الفنى . لقد مثلت قبل عهد بعيد شخصية «ايرينا» فى «الشقيقات الثلاث» «وسونيا» فى «الخال فانيـــا» «لتشيخوف» وشاركت فى مسرحية «الرية ستيبانتشيكوفـــا» . وفى عام ١٩١٩ غادرت بلادها وظلت تحلم بالعودة اليها طول الوقت . وفى عام ١٩٥٨ التقت فى باريس بممثلـــة المسرح الفنى الاكاديمى الذى كان فى جولة خارجية ستيبانوفا ورجتها ان تساعدهـــا على الرجـــوع ، لكن الموضوع لم يتكلل بالنجاح . وهكذا ماتت سنة ١٩٧٩ فى باريس عن عمر يناهز الثامنـــة والثمانين .

كان يعمل فى باريس فى العشرينات والثلاثينـــات كل من جيرمانوفـــا ماساليتينوف وفيربوف واسترولـــا وبافلـــوف وجرينتش وتوكاريسكايـــا وكولين وكريجانوفسكايـــا وخمـــارا وكانوا يمثلون فى فرقة براغ للمسرح الفنى بموسكو ، وعاشوا فى باريس طويـــلا ، اذ كانت باريس فى تلك الحقبة تجتذب العاملين فى المسرح .

عرض «مسرح الحجرة بموسكو» فى قاعة مسرح «بيجال» اعماله فى الفترة ما بين ١٩ ايار (مايو) الى ٢ حزيران (يونيو) ١٩٣٠ . وقـــد جلب المخرج السوفيتى الرائـــع الكساندر تايروف معه الى باريس مسرحيـــة «العاصفة» لاستروفسكـــى و«النهار والليـــل» و«جيروفلى – جيروفلا» للكاتب ليكوكا و«الزنجى» و«الحب تحت شجرة الدردار» ليوجين اونيـــل ، وكان النجاح هائلا وكانت مسرحيـــة «كوميديـــا الموت» ليرباتينسكى ، وهو كاتب درامى هزيل كان زوجا للترة لليديا ياقورسكايـــا

التى قربته الى الاوساط المسرحيـــة كانت مسرحية ضعيفة بالمقارنة مع فن «مسرح الحجرة» ومع موهبة اليسا كوونين العظيمة . وحتى بعد موت يفورسكايا بزمن طويـــل ظل برياتينسكى يكتب ويعيش فى باريس ويتعاون مع مسارحها الروسية . وقد مثل على خشبة «المسرح الروسى للدرامـــا والكوميديـــا» فى مسرحياته من المؤلف المسرحى نفسه والكاتب كوبرين وليديا بربيروفا . وهى الان مختصة مشهورة فى مجال الثقافة الروسية . وكانت فيمـــا مضى زوجة للشاعر خداسيفتش . لكن الحظ لم يحالفهم . وبالعكس اتضـــح بجلاء ان الهجرة الروسية المسرحية تتعرض لخطر ان تتدهور الى مستوى «مسرح المواهب الضحلة» فهى لا تملك روافد جديدة ثم ان العيش على الماضى اصبح غير ممكن .

كانت حيـــاة الممثلين الروس فـــى العشرينات امرن فنى نهايتها افتتحت عدة مسارح روسية جديدة مثل «الاوبرا الروسية» باشراف ماريا كوزنيتســوفـــا وقد تزوجت هذه المغنيــة الرائعة من قريب الملحن الفرنسى ماسنى ، وهو زوج ثرى جدا ، حدث هذا فى كانون الثانى (يناير) عام ١٩٢٩ . وقد قامت «الاوبرا الروسيـــة» بتقديم اعمالها فى مقر مسرح «الاليزيه» كانت التذاكـــر غالية لكن النجاح فاق جميع التوقعات لقد دعى ميخائيـــل فوكين وبوريس رومانوف ونيكولاى يفريينوف للمشاركة فى العمل . وقـــام اميل كوبر بقيادة الاوركسترا كما اخرج نيكولاى يفريينوف اوبرا ريمسكى كورساكوف «فتـــاة الثلج» بديكورات كوروفين و«حكايـــة القيصر سالطان» التى اعدها بيليبين لكن الشقاقات الداخلية سرعان ما بدات تؤثر فى العمل وحين ذهبت الفرقة فى جولة فنية الى امريكا الجنوبية لم ترجع من هناك الى باريس . فلم تعش اوبرا كوزنيتسوفا اكثر من موسم واحد .

امـــا فرقـــة براغ للمسرح الفنى الروسى فقد تراستها ماريا جيرمانوفا وكانت تذهب فى جولات فنيـــة الى باريس كل عام . واحتفلت الفرقة فى ٢٠ تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٣٠ بمرور عشر سنوات على انشائها ببراغ وطافت كثيرا فى رحلات فنية فى اوروبا وحظيت بالنجاح وخاصة فى ايطاليـــا عام ١٩٢٩ . ولـــم يكن بين اعضاء الفرقة اى عدو سياسى لدود للاتحـــاد السوفيتى . لكن بدا ببساطة للكثير من اعضاء الفرقة ان النظـــام الجديد غريب عليهم .

واذ انهت فرقة براغ وجودها رحلت جيرمانوفا الى انجلترا ، حيث ماتت عام ١٩٤٠ بعد ان قامت فى اواخر ايامهـــا بالتعـــاون مع ليـــودور كوميسارجيفسكى شقيق الممثلة العظيمة .

اما الذين نفضوا ايديهم من «فرقة براغ للمسرح الفنى» وجدوا ذواتهم كل بطريقته . فنيكولاى ماساليتينوف رحل الى بلغاريـــا وارتبط اسمه بنشاة المسرح القومى البلغـــارى وبوليتاروب بالفوف وفيرا غريتش افتتحـــا فى باريس مدرسة مسرحية .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانيـــة ترجم ارتور اداموف الكاتب المسرحى الفرنسى المشهور الارمنى الجنسيـــة الذى هاجر من روسيا وهو صبى، ترجم

مسرحية غوركى «فاسا جيليزنوفـــا» و«ضيقو الافق» . وكـــان غريغورى خمارا يخـــرج مسرحيات غوركى . ان الاهتمـــام بروسيـــا قد انعكس خير انعكاس على «مصائر هؤلاء الناس . لقد قاموا بدور هائل فى الترويج للثقافة الروسية . علينا ان نعترف ان فنانى المسرح الـــروس المهاجرين من الوطن لاسباب خارجة عن ارادتهم فى الغالب قد عملوا الكثير من اجل تغلغل الثقافة المسرحية الروسية والسوفيتيـــة فى فرنسا . وكان الحنين لروسيا يضنيهم وكانت اخفاقاتهم فى الحياة غير قليلة فانفلق بعضهـــم على انفسهم ، وانفتح الاخرون .

فى الثلاثينـــات نشبت الازمـــة الاقتصادية . وبدا ضجيج التنظيمات الفاشية يعلو ، وزاد مع استحكام الازمة الاقتصادية عدد الانتحارات واصبـــح وضع المسرح الروسى مثيرا للرثـــاء لقد كتبت انا يفريينوفا فى ذكرياتها فى كتابها : «يفريينوف فى المسرح العالمى للقرن العشرين» ما يلى : «ان الاعمال التى كانت تتم بسرعة وبساطة نسبيا اصبحت لا تتم الا بعد جهد جهيد وكانت تتعرض باستمرار للسقوط . لقد كان ذلك الزمن فى الحقيقة زمنا مجنونا» .

وسادت اعراض الهـــم المادية واخذوا يعيشون دون ان يعرفوا ماذا يخبئه لهم الغد ، محاولين ان يظلوا مخلصين للثقافـــة الروسية . وكان ما يزال يعمل فى حقـــل الادب كل من بونين وشميليوف ، وريميزوف ، والدانوف وجيبيوس وميريجكوفسكـــى ؛ وكان شاليابين ورحمانينوف يعرضون اعمالهم الموسيقية ، وكان جلازونوف وماتنز وتشيريبنين وجريتشانينوف يؤلفـــون اعمالا موسيقيـــة ، وكان كوروفين ودبوجينسكى وسومـــوف وياكوفليف يرسمون . لكن لم يكن هناك مــن يحافظ ويرعى مواهبهـــم ان ينقلوا تقاليدهم الكلاسيكية فى مستقبل واسهـــم لجيل جديد ترعرع تحت سماء غريبة !

كانوا يعيشون مما تدره عليهـــم الامسيات الشعريـــة والادبية لكـــان المخرج سافين يقرا ذكرياتـــه عن ستانيسلافسكى . اما زوجته «ليكاه ميزينوفا حبيبة تشيخوف الشهيرة سابقا فقد كانت تتطلع بحزن الى القاعة لعلها الدافئة .

فى عام ١٩٣٠ انشئت مجلة شهرية بعنـــوان «ارض الترحال» وفى ٢١ نيسان (ابريل) بعد عشرة ايام من موت الشاعر مايكوفسكـــى تجمع المهاجرون لاحياء ذكرى الشاعر السوفيتى العظيم وتليت قصائد . اما الكلمة الافتتاحية فقد تلاها بتعمق فاديم اندرييف . «مكان الترحال» كان يقع فى المنزل رقـــم ١٨٤ قرب متنزه «سان جرمان» فى قاعة صغيرة . كانت تجرى فيهـــا المناقشات حول الادب السوفيتى . وتم فيها الاحتفال بالعدد الاول لمجلـــة «ارض الترحال» يوم ١٨ ديسمبر عام ١٩٣٠ ، وتليت فـــى ذلك اليـــوم محاضرات عن «الادب السوفيتى عام ١٩٣٠» . القاها كل من ماريا تسفيتايفا وفاديم اندرييف وغريغورى جازداروف . قالت مرافقتى بين ممرات المقبرة : «لقد عشنا وزوجى فى باريس حياة بائسة» . وعلى ان اقول لك ان الروس

(البقية على ص ١٥)

للعنوان : موسكو
٦/١٦ شارع غوركى
تليفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا :
Moscow-MoscowNews
ايندكس ٥٠٠٩٠

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداى

* مصر ٥٠ م * سورية ١,٢٠ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ف *

« لنأخذ المسؤولية على عاتقنا »

تحت هذا العنوان نشرنا في العدد الثاني من جريدتنا حديثا مع شيرون تينيس التي تترأس منظمة المبادرة الاميركية - السوفيتية ، تحدثت فيه عن برنامجها الخاص للنضال من اجل السلام وضد سباق التسلح .

وقد اثار حديثها اصداء لدى القراء ، السوفيت الذين توجهت تينيس بحديثها اليهم ، ولدى القراء الاجانب على السواء . وقد انهمرت على هيئة التحرير ، رسائل متنوعة جدا ، كتنوع كاتبيها فالبعض يتفق وآراء تينيس بان تصفية الخطر النووي هي معضلة آنية ، لا يتطلب حلها مشاركة حكومات بعض الدول وحسب بل وجود كل انسان اينما كان ، ومهما كانت معتقداته السياسية اما البعض الآخر فيناقش افكارها فيما يخص نمط حياة المواطنين السوفيت وحرياتهم وحقوقهم الاقتصادية والسياسية . وثمة موقف واحد لدى تينيس لا يثير اعتراض احد اذ تقول . «تعالوا نأخذ المسؤولية على عاتقنا في العام ١٩٨٧ من اجل بلوغ السلام بامكاننا سوية ان نغير الكثير» .

ننشر هنا مقتطفات من رسائل القراء في هذا الموضوع .

* * *

انك محقة في قولك ان السوفيتيين يتميزون بالمودة ويودون معرفة اميركا والاميركيين اكثر وانهم جميعا وبلا استثناء يطمحون الى السلام في العالم . وانك محقة ايضا بقولك ان السوفيتيين يتمتعون بحق المسكن والتعليم والخدمات الطبية وبالتغذية والامن الشخصي . ولكنني اختلف في الراي معك بصدد تاكيداتك ان الحرية الفردية بالنسبة لنا ليست لها اهمية لان نظام القيم عندنا يختلف عن نظامكم . ان نظام القيم عندنا يختلف حقيقة عن نظامكم ، وبحدة ، كما ان مفهومنا للحرية يختلف عن مفهومكم وتوضيح ذلك هو : اننا نعرف ان شركة اي . بي . سي اخرجت فيلم «اميركا» الذي يصور احتلال بلادكم من قبل القوات السوفيتية . ان هذا كذب فظيع ، الغرض منه زرع الحقد والعداء ازاء الشعب السوفيتي . ماذا يعني هذا ؟ «حرية الكلمة والابداع» ؟ انني لسعيد ان مثل هذه الحرية التي تحرض شعبا ضد شعب آخر لاوجود لها عندنا.

اما فيما يخص الصعوبات الحياتية فهي غير قليلة عندنا في الحقيقة. انني اتفق تماما مع برنامجك في النضال من أجل السلام ، واذا تمكنت من زيارة لينينغراد مرة اخرى فارجو ان تزوريننا وستكونين ضيفة علينا عنواني : ١٩٦١١٤٣ ، لينينغراد، شارع فالالرين ٥٣ ، شقة ٨٦ .

فالينتين بوبوف

* * *

قول لنا هل تصدقين حقا ان الانسان يستطيع ان يعيش دونما حاجة الى حرية فردية ؟ اعتقد ان الحق في الحرية الفردية هو حق اساسي للانسان وبدونه تكون الحقوق الاخرى لا قيمة لها . واذا تكلمنا عن الفروق بيننا فانني اعتقد انها مبالغ فيها . حب الوطن والحقد على مستعبديه ، التعاطف مع الناس الشجعان والشرفاء ، احتقار الجبناء والمتملقين الخ ... اليست تلك صفات لكل الناس مهما كانت قومياتهم ولون بشرتهم ؟ يبدو لي ان الفرق الاساسي بيننا هو في ادارتنا لعالم اليوم . فما الذي يستطيع انقاذ الانسانية ؟ عقل وارادة الناس ، ام مظلة الملاجئ من القصف الجوي ؟ ان التغلب على هذا الفرق (وهذا رايي الخاص) يتوقف عليكم اساسا ، واننا نمد ايادينا اليكم فيما لو اقدمتم على هذه الخطوة .

فاليري لارتشنكو
عامل ٢٥ سنة
قرية اوشنيتسيا
جمهورية بيلوروسيا السوفيتية

* * *

انني احس بمسؤوليتي الخاصة ايضا ازاء ما يجري وما يمكن ان يحدث في كوكبنا . اقول ذلك نيابة عن والدتي الارملة التي لازالت تنتظر والدي (لقد ذهب الى جبهة القتال متطوعا ولم نسمع عنه شيئا منذ العام ١٩٤١ ولعله واحدا من عشرين مليون شهيد سوفيتي سقطوا في تلك الحرب) . اقول ذلك باسم جدي وجدتي وعمي الذين دفنهم الفاشست احياء في بابي يار قرب كييف ، وباسم زوجي الذي فقد رجله في الحرب ، والاهم ، باسم ولدي الاثنين واحفادي الاربعة . انهم بالنسبة لي كل شيء ، كما بالنسبة لاية ام وجدة ، ولذلك اقدر ما تقومين به كام لاربعة اولاد .

لقد قلت في حديثك ان ما لدينا لا يكفي للاميركان . انني لا اعرف ماذا يعني ان يكون الانسان غنيا عندكم . لقد تخرج ابني من معهد الموسيقى ، وابنتي مهندسة ، وعملهما جيد ويعيشان في شقق عصرية مع كل اسباب الراحة (مثلنا انا وزوجي) التي اعتبر نفسي غنية لانني املك مكتبة غنية في بيتنا ، وانني اعتز بخاصة بمجلدات شكسبير (مطبوعة في لندن سنة ١٩٠٤) التي متفقة تماما مع برنامجك الخاص ومستعدة ان ابذل كل ما بوسعي من اجل تحقيقه .

ميرا ايفروس
مدرسة اللغة الانجليزية
(كريفوي روغ
الاتحاد السوفيتي)

* * *

حسنا ان يكون في الولايات المتحدة الناس من مثال تينيس وثمة امل في ان رد فعل الشعبين السوفيتي والاميركي وتفاهمهما سيضيق على الاسلحة النووية . واعتقد ان احدى الطرق الواقعية هي ايقاف سباق التسلح النووي الجنوني .

انني اؤيد تماما السيدة تينيس باننا نستطيع سوية تغيير الكثير .

يوري شكليايف
من المحاربين والعاملين القدماء
(يوشكار-اولا
الاتحاد السوفيتي)

* * *

لم ازر الولايات المتحدة ابدا . فهل ان الشتاء عندكم رائع كما هو عندنا في سيبيريا ؟

عمري ١٦ سنة . ولي ام واب واخت واخ . وكلنا يحب السلام وانني لسعيد ان كثيرين من الاميركان يعملون لاجل السلام . وبالرغم من ان شعبي بلدينا يتكلمان بلغتين مختلفتين يجب علينا جميعا ان نبذل كل ما بوسعنا كي تستمر الحياة في كوكبنا للمواطنين السوفيت الثقة بالمستقبل والشمس والزهور . وليضحكوا .

اليكسي كورينوف
(مقاطعة تشيتا
الاتحاد السوفيتي)

* * *

لا يعرف الاتحاد السوفيتي عيوبا اجتماعية كالبطالة والفقر والتشرد لحق التعليم المجاني والمعالجة الطبية والسكن مضمونة قولا وفعلا انها لمنجزات رائعة للديمقراطية الاشتراكية تمنح للمواطنين السوفيت الثقة بالمستقبل وتنقذهم من مشاعر الرعب .

عبد الحميد ثابت الخضر
(سوريا)

* * *

انني مسيحي متدين واود ان اكون مفيدا في قضية تحسين التفاهم بين الشعوب ، ما هو الشيء الاسمى بالنسبة لنا نحن المسيحيين غير التقشف في التراث المسيحي ؟

ل . سركيسيان
(تشيكوسلوفاكيا)

قارئ يسأل وقارئ يجيب

ماذا تعني « الروح الروسية » ؟

أ . خان ليكسون
(انجلترا)

اعتقد ان الناس عندما يقولون «الروح الروسية» فانهم يقصدون السمات القومية وخواص الطبع القومي الذي ينسحب على معظم الروس واعتقد ايضا انني لو حاولت ، انا الاوسيتيني القومية ، ان اجيب عن سؤال القارئ الانجليزي فسوف لا اتهم بالذاتية . سأتحدث عن الروس كما اعرفهم .

ان الروسي بطبيعته هو انسان مخلص نقي الروح وصريح وطيب وودود، وانه لا يضمر الحقد ولغير ذلك من المشاعر الشريرة ازاء الشعوب الاخرى ، وتبعا لذلك فهو انسان يمتاز بحسن الضيافة .

يعيش في الاتحاد السوفيتي كثير من الشعوب ، وتسمي هذه الشعوب الروس بالاشقاء الكبار ، وذلك ليس لان الروس شعب كثير العدد في الاتحاد السوفيتي . انهم يسمون الروس بالاشقاء الكبار لان الاخيرين كانوا معهم في اصعب الظروف واشد المحن وفي الاحداث السارة . وبفضل المساعدة الاخوية المخلصة للشعب الروسي احرزت الاقليات القومية المتاخرة نجاحات كبيرة في تطوير الاقتصاد والثقافة والعلوم في الاتحاد المتكافئ للشعوب السوفيتية .

انني اتذكر بالامتنان دائما ذلك الوقت الذي درست فيه وعملت مع الروس وانني اشكرهم مدى حياتي على نقاوة روحهم واخلاصهم وقلوبهم المفتوحة واستعدادهم الدائم للمساعدة .

واذ اتطرق الى «الروح الروسية» فلا يسعني الا ان اتذكر الحرب الماضية لقد قتل الفاشست السوفيتيين بوحشية : شنقوا ورموا بالرصاص وحرقوا بالافران وخنقوا بغرف الغاز ولم يرحموا الاطفال والنساء والشيوخ . وعندما حطم الجيش السوفيتي بالتعاون مع قوات الحلفاء الجيوش الهتلرية وعندما خاض الجيش السوفيتي المعارك الاخيرة في برلين ، كان الجنود الروس يساعدون السكان الالمان واطعموا الجياع وعالجوا المرضى والجرحى . تلكم هي «الروح الروسية» .

كولا ماكايف

القراء يتحدثون عن انفسهم وعن الصحيفة والسلام

الصداقة

يبلغ عمر الصداقة السوفيتية الهندية اكثر من ٣٠ عاما ، اذا حسبنا السنوات منذ الزيارة الرسمية الاولى التي قام بها جواهر لال نهرو الى بلادكم في حزيران (يونيو) عام ١٩٥٥ . وقد مضت ١٥ سنة منذ توقيع معاهدة الصداقة والسلام والتعاون السوفيتية الهندية . لقد اضحت علاقاتنا عامل استقرار للوضع الدولي في العالم وليس عبثا ان قال راجيف غاندي في معرض حديثه عن التعاون السوفيتي الهندي والفائه ، ان الهند والاتحاد السوفيتي يدخلان القرن الحادي والعشرين سوية .

راجا سيكران
(الهند)

«مصباح مارينا السحري»

تحت هذا العنوان نشرت في العدد (٥٠) مقالة عن متحف فريد للشاعرة مارينا تسفيتايفا في شقة الموسكوفي ليف متوفين . ولقد اثارت هذه المادة اهتمامنا نحن تلامذة احدى المدارس في الما - اتا . اننا نشعر بالاسف اذ غالبا ما لا تتوفر لدينا الامكانية بل واحيانا لانريد ، المحافظة على ذكرى الناس الاعزاء على شعبنا . ومن المفرح ان يظهر اليوم اهتمام كبير بتراث الماضي والتاريخ والثقافة في روسيا .

اننا ومنذ عدة سنوات نقوم بجمع كل ما يرتبط باسم الشاعر الشعبي الحق فلاديمير فيسوتسكي . ومجموعتنا لاتضاهي طبعا المجموعة الفريدة لدى ليف متوفين . غير اننا نود ايضا ان ننشئ ، ان لم يكن متحفا ، فناديا حيث يكون بالامكان لقاء اناس مهتمين مهتمين بهذا الامر ، وهدفنا هو ان نتحدث عن ابداع الشاعر والمغني والممثل ، والانسان الموهوب فلاديمير فيسوتسكي . ومما يؤسف له ان الكثيرين لا يعرفون عن حياته الا النذر اليسير ، او انهم ، وهذا ما يبعث على الشعور بالضيق ، يحكمون عليه بناء على المعلومات التي حصلوا عليها من مصادر مشكوك فيها .

نعتقد ان التجربة النبيلة في اقامة متحف مارينا تسفيتايفا ستكون ذات فائدة لنا . نشكر ليف متوفين على عمله الطيب ، الذي كرس له ٢٠ عاما من حياته .

تاتيانا ربكينا
(الما - آتا الاتحاد السوفيتي)

اتعلم اللغتين الروسية والالمانية

مكثت في الاتحاد السوفيتي شهرا كاملا في ايلول (سبتمبر) من العام الماضي ثم سافرت الى المانيا الغربية حيث سامضي فيها سنة اخرى للدراسة (حسب الاتفاقية مع جامعتنا) اود ان تعرفوا ان الكثيرين في الغرب لا يثقون بالدعاية المناهضة للسوفيت . انهم يحاولون اقناعنا هناك بان الحياة في الاتحاد السوفيتي اشبه بالجحيم . اما الآن فعندما يتطرقون الى الاتحاد السوفيتي استطيع ان اوضح بوعي كيف يعيش المواطن السوفيتي ، وان كثيرا من الظواهر السلبية في المانيا الغربية لا وجود لها في الاتحاد السوفيتي ! الاعلانات تطوقك في كل مكان اللافتات الغريبة والكثير غير ذلك بيد ان الشيء الرئيس هو امركة البلاد وتسلط الثقافة الاميركية التي تسحق وتنتزع هوية الثقافة القومية الاصيلة وبذلك تهدد وجودها بالذات .

انيس بريونيل
(فرنسا)

ان اسهل وسيلة للحصول على المعلومات عن حياة شعوب الاتحاد السوفيتي هي مطالعة الجريدة الاسبوعية «انباء موسكو» (تصدر باللغات الروسية والانجليزية والفرنسية والاسبانية والعربية) التي تنقل للمشتركين من موسكو بطائرات ايروفلوت راجعوا مؤسسات التوزيع في البلدان العربية على العناوين التالية :

* جمهورية مصر العربية
الاهرام
شارع الجلاء
القاهرة

* الجمهورية العراقية
بغداد-الدار الوطنية للاعلان
وكالة وزارة الاعلام
عمارة النعمان

* المغرب
الدار البيضاء
المنظمة المسيحية لنشر وتوزيع المطبوعات «سوشيبريس» ، زاوية شارع ديشان وشارع سين-سالس ص . ب ٦٨٣

* الكويت
وكالة مطبوعات فرج الله
ص . ب . ٤٥٤١ كويت

* سورية
المؤسسة العربية السورية
شارع الجمهورية
دمشق

* الجزائر
الشركة الوطنية للطبع والتوزيع سنيب
شارع ديدوش مراد-٧٤
الجزائر

العالم على شاشتي

اطلالـة مـن نافذتهـم

- صه صه !

دعا صاحب الشقة في مانهاتن ، في وسط نيويورك ، ضيفه بحركة من يده ليدخل الحمام معه وفتح صنبور الماء . وتدفق الماء سيلا قويا يضرب البلاط . واتت لحظة البوح بالسر . كان صاحب الشقة روبرت كيندي ، وكان الضيف يفغيني يفتوشينكو .

كان العام ١٩٦٦ ينصرم . وكانت قد انتهت في موسكو قبل ذلك بفترة قصيرة محاكمة الاديبين اندريه سينيافسكي ، ويولي دانييل ، اللذين نشرا بعض كتبهما في الغرب . لم تبد تلك المحاكمة محاكمة لهما وحسب ، بل ولكل العقول التي لم يكن قد شلها الجمود الشامل بعد . ان اسميهما المستعارين لم يخفيا شخصيتهما الحقيقيتين ؟ لماذا ؟..

كان روبرت كيندي صامتا وكانه يصغي لصوت المياه المنصبة حتى الدوش . ثم انحنى نحو يفتوشينكو وقال :

- اريد ان تبلغ حكومتك ان عملاءنا كشفوا لعملائكم اسمي سينيافسكي ودانييل .

ثم شرح السيناتور للشاعر الذي هزه ذاك الخبر ان الاستخبارات الاميركية كانت قد اعتبرت ذلك الاجراء مفيدا جدا على خلفية موجة الاحتجاج ضد الحرب الاميركية في فيتنام ، التي اجتاحت الولايات المتحدة ، بل والكوكب كله . وقال كيندي مبتسما : «انها دعاية مقابلة» ان هذه القصة العجيبة المنشورة في العدد الاخير من مجلة «تايم» الاميركية تدعو للتفكير في اشياء كثيرة . ولكن الاستنتاج الذي لا يدحض ان خصومنا كانوا في حاجة الى ان يكون الاتحاد السوفيتي بلدا غير حر ، ان يكون عملاقا غارقا في السبات تتخذ لديه الديمقراطية شكل اجراءات لشيطة «وطنية» تعد بناء على تلفيقات الاستخبارات الاجنبية . ان العناصر اليمينية المتطرفة في الغرب لا تود ان تطرأ تغيرات ولو ضئيلة جدا على «الموديل السوفيتي للاشتراكية» ، الصالح جدا بالنسبة لها لتخويف الليبراليين في بلدانها وحماية نظامها من الانتقاد .

لقد قال المؤتمر السابع والعشرون للحزب لاولئك الايديولوجيين الغربيين المستمتعين بالراحة والطمأنينة ما كان شبيها بصيحة الجندي الذي قال وهو يدخل القاعة التي عقدت فيها جلسة الحكومة المؤقتة عام ١٩١٧ : «لقد ولى زمنكم !»

كنت اعمل في نيويورك انذاك ، واتابع بفائق الاهتمام رد فعل وسائل الدعاية الاميركية التي كانت تغير ردود فعلها كما تغير الحرباء لون جلدها . . .

فلاديمير سيمونوف

كانت تنظر الينا في بداية الامر باهمال وقسوة زاعمة ان غورباتشوف ليست لديه اية نية في القيام باصلاحات حقيقية في جوهر الامر .

ثم اخذت تبدي الدهشة ، اذ اخذت تدرك انها تشاهد ظاهرة سياسية جديدة مبدئيا ، قد لا تكون سوفيتية وحسب بل وعالمية - استراتيجية .

ثم ظهر من اقوالها الشعور بالخطر الشديد الممزوج بخداع النفس . كلا ، انه لعب يمارسه غورباتشوف فاصلاحاته سطحية منقوصة لا تمس جوهر القضية . وعلى كل حال ليس لديه ما يستند اليه . فالبيروقراطية الحزبية ، والتكنوقراطية التي يغطيها الطحلب ، لابد ان تخنقا اي جديد ، ويمكن الاعتماد عليهما بلا شك . فانتظروا عاما ، عاما واحدا فقط . وبعد عام سنرى اين يكون تجديدهم وعلنيتهم ... مضى عام واحد . وتعود العالم قليلا على ذلك الجديد الحاد الذي جاء به المؤتمر السابع والعشرون ، واصبح جزءا من حياتنا ، وبصورة ادق جزءا من حياة الكثيرين هنا .

ان الاجنبي الفطن الذي يحس لبض حياتنا بدقة يعرف ان البلاد التي تنبسط خارج نافذته وتكافح بعنف قضاياها ومشاكلها ، انما هي بلد آخر يختلف عن

(البقية على ص ٥)

يوميات سياسية

عشية انعقاد مؤتمر النقابات

ان الحقوق والافضليات التي يتمتع بها الكادحون السوفيت عظيمة الشان ومعروفة للجميع ، ومنها الاجازات المرضية المدفوعة الاجر ، وعدم جواز التسريح دون مصادقة النقابة . ومن المفترض ان المؤتمر الثامن عشر للنقابات الذي سيفتتح في الرابع والعشرين من شباط (فبراير) الحالي ، سيذكر بذلك باعتزاز مشروع . ولكن موسيقى عملية التغيير الثورية لا تعني الابواق والدفوف لعزف مقطوعة احتفالية وحسب .

بصراحة نقول : ان النقابات التي تضاعف مرارا عدد اعضائها وحجم مواردها المالية منذ ايام لينين راحت تفقد شيئا فشيئا هيبتها ومكانتها في المجتمع وعلى مدى عشرات السنين كانت الهوة تتسع وتتسع بين الامكانيات الكبيرة جدا والحقوق المشروعة للنقابات وبين مساهمتها الواقعية في التقدم الاجتماعي ولقد فقدت في الكثير من النواحي رؤيتها وفهمها للمسائل الاقتصادية الاساسية .

ان بذل جهود النقابات في تنظيم المباراة الاشتراكية كان يسفر في احيان كثيرة عن ثمار مرة كالشكلية ، وتشويه فكرة المباراة نفسها ايضا . هذا في حين ازيحت الى المؤخرة عمليا وظيفة النقابات الاخرى ، التي اشار لينين الى اهميتها القصوى الا وهي الدفاع عن مصالح الكادحين ضد التشويهات البيروقراطية للدولة والنظرة المحلية الضيقة في الادارة الاقتصادية . انها لمفهومة اشارة ميخائيل غورباتشوف الساخرة الى «قادة» النقابات حيث يقول: انهم يتراقصون حول المسؤولين في حين يجب عليهم ان يتكلموا بصلابة لمالية مصلحة اسرة العاملين .

لقد اختفت من مجال رؤية النقابات المؤشرات المتنامية على عدم الرضاء الاجتماعي ، مثل فقدان الذوق ازاء العمل عند قسم من الشبيبة ، وتدهور الانضباط التكنولوجي وعمل النساء في اعمال قاسية والاصابات اثناء العمل ، وتخلف الرعاية الصحية وتزايد المداخيل غير المشروعة ان السبب الاساس لمصيبتنا العامة التي نعاني منها منذ زمن مر ان تطور الديمقراطية قد انكبح او انعطف الى الوراء .

ان النقابات التي يجب ان تكون مستقلة عن جهاز الدولة ، اخذت تقلده ، بل وراحت تبني هياكلها على غرار تدرج المراتب فيه . وكان جهاز النقابات الضخم يمارس صياغة التعليمات والخطب بعد ان فقد العلاقة المباشرة اليومية مع الجمهور . ولكنه اذ احس بالامبالاة المتزايدة لديه ، ضمن لنفسه المرتبت المدية عن طريق اقتطاع الاشتراكات النقابية اوتوماتيكيا من الاجور .

لقد حذر لينين بصورة واضحة من ان العضوية الاجبارية ستجلب التشويهات البيروقراطية الى النقابات .

والان ، في هذا الوضع الذي يتعالى ينتظر الكادحون والحزب من النقابات وعيا لمكانتها الاجتماعية يطابق العصر . وفي بعض الاماكن بدا الجليد يتحرك والنقابات تعمل بصورة اكثر نشاطا من اجل عملية التغيير . ولكننا نعتقد ان التقدم الحاسم لم يحصل بعد . وها قد نشر مشروع النظام الداخلي للنقابات وردا على النداء للمساهمة في مناقشته ، سأقول وجهة نظري الشخصية . ان الكادح العادي سيكون من العسير عليه هضم هذه الوثيقة . وذلك بسبب حجمها الكبير الناتج عن السعي لالتهام كل ما يمكن من المواضيع فيها ، وبسبب لغتها الرسمية «المزدلجة» . اليس من الاجدى ان نستبدل هذا النص الجاف، هذه النسخة الرديئة للوثائق الرسمية بنموذج الموضوعات اللينينية لعام ١٩٢١ الخاصة بدور ومهام النقابات والمكتوبة بلغة بسيطة مفهومة ، والتي تحدده خصوصيات المهام النقابية بالذات ؟

يفغيني امبارتسوموف

(البقية على ص ٥)

في ضيافة ربات البيوت

لنبحث عن الكلمات المضبوطة

قرأت في احدى المجلات الادبية مؤخرا ان السم وحماس ايتماتوف من روايته «النطع» لا يستندان الى «الاسس الروحانية الشعبية» والى «المتانة الاخلاقية» وان الكتاب لايوجد فيه «سند للخير» .

لم يربكني واقع الانتقاد بالذات للرواية المعروفة وانما مقاييسه الاولية . فماذا تعني كل هذه «الاسس» و«السند» و«المتانة» ؟ وما المقصود بالروحانية والخير ؟ فليس من السهل تخمين ذلك وهذا امر لايثير العجب . فكلما ازداد تداول مفاهيم هذه الحلقة («الاسس الجذرية» و«الاركان» و«الروح» و«النفس» مع اضافة «الشعبية الدامغة») في الادب تحولت بصورة اوضح الى شيء ما فارغ المحتوى شعريا متخذة طابعا ما سحريا وتقليديا . وتفكر بصورة لاارادية فيما اذا كنا نستعمل بصورة دقيقة كلمات : الشعب والشعبي والشعبية ؟

اما كلمة «الضمير» الرائعة فانها تتلالا في المقالات الادبية وتبهت على مرأى منا . وعلى سبيل المثال يفسر نجاة ان الضمير هو «شكل من اشكال طاقة الشعب التاريخية يصعب ادراكه» ، او «تفهم» الانسان «الدقيق لحجم تلك المساهمة الشخصية ، التي يستطيع ان يؤديها في مضمار الخبرة الشعبية العامة» .

ومن الطريف ان نعرف سبب دفع احاديثنا الادبية دائما نحو متاهات التجريد المفرط . فاذا تشبثنا بكلمة ما سريا فانها لن تسلم منا . وثمة ملاحظة اخرى . يتحدث عن الضمير احد الادباء وآخر وثالث فما هو هذا الشيء الجميل اذا كان يعجب الجميع ؟ ولماذا تكمن فيه النجاة من مصائبنا ؟ وكاننا لانعرف ان الضمير لم يوقف على الطريق نحو القارئ والمتفرج لا الكتب السيئة ولا اللوحات المزيفة ولا الافلام الساذجة . وكاننا نسينا ان بالامكان الاتفاق وديا مع الضمير وان اي عمل يقوم به الانسان هو نتيجة اتفاق معه . ومن المحتمل عذاب الضمير فيما بعد ، وصبر يحلي الانسان طبعا ، ولكن عمل الايادي الشريرة يطوف بالعالم وان البعض يفكر ويؤمن بان هذا فن وحقيقة...

وهكذا ، فقد يكون وجود او حتى عدم وجود الاسس والمتانات المذكورة اعلاه غير كاف ، وان ثمة جدوى في الاستفادة بشيء ما اكثر امانة من هذه المفاهيم اللاعقلانية بعض الشيء .

ولذلك فشأن رواية ايتماتوف «النطع» لايمكن تحليلها على اساس هذه المفاهيم الانتقادية الادبية البسيطة . وكيف الحال اذن بالنسبة لملحمة تفاردوفسكي «بحق الذكرى» المنشورة توها ؟ او لقصة غرانين الجديدة «الثور البري» ؟ كما تمضي تمارينا البلاغية كلها حول مواضيع الضمير او الاسس الروحانية الشعبية بالمقارنة مع هذه المادة الادبية ذات القوة الهائلة ؟ انها شيء ما مصطنع ضئيل وغير متناسق . لحياتنا ذاتها في هذه المؤلفات وتاريخنا البشري المأساوي والمؤلم والمتناقض . كما ثمة امر آخر - وهذا يتسم باهمية بالغة - عمل العقل البطولي والحماسي والنبيل : دراسة وتحديد الحقيقة الضرورية للجميع . فبعد قراءة كتب تضيع فيها فكرة الكاتب امام الحياة ، مظهرة قصر النظر الاجتماعي ، يقيم المرء تقييما عاليا عمل العقل الادبي هذا لتحديد الحقيقة .

وقد جاء في الوثيقة الحزبية الاخيرة بحق : «... لقد انخفضت المقاييس في تقييم المؤلفات الادبية وطبيعي ان المقاييس المتينة القديمة - المضمون الفني والاخلاص للحياة ولمضمونها وفكرتها الواقعية - لاتزال فائقة المفعول ، وبفضلها فقط نحن نعرف من هو الجيد ومن هو السيء في الادب المعاصر ، وحبذا لو كان يعمل بها دائما بصورة تامة ، ويحافظ على وضوحها وثباتها ! ان انطلاق المجتمع المتلاك نحو الواقعية - دونما وسطاء مهدلين وعاولين شيئا الامور كلها - ضروري وناجع للادب والفكرة الادبية . فمن اين اذن ، ان لم يكن من واقع الحياة تبدأ هذه الفكرة في كل مرة اذا ارادت ان تبقى حية طبيعية ابتماعية ودقيقة جماليا ، اي منطلقة من الواقع وليس من المخططات المرسومة ذاتيا .

ايفوز ديدكوف

كيف تنقذ هبة الحياة الثمينة

٦ مناقشات حرة حول هذا الموضوع اجراها فى موسكو اكثر من الف مندوب مما يزيد على ٨٠ بلدا

بالعمل المشترك فقط

فى واشنطن ، بدائرة كولومبيا فى الولايات المتحدة الامريكية وتحت نوافذ البيت الأبيض تقريبا يموت شخص ، يموت هذا الشخص من اجل بقاء البشرية على قيد الحياة انه الدكتور هايدر المضرب عن الطعام منذ اكثر من مئة يوم ، ان قواه التى يحتفظ بها بفضل الماء وسائل مملح فقط ، قد اشرفت على نهايتها ولكنه لا يعتزم التخلى عن مطلبه ، الا وهو القضاء على السلاح النووى .

تشارلز هايدر بطل من ابطال عصرنا النووى النضالى ، واحد من الأبطال التراجيديين ، وهو كاى بطل فرد وحيد مقضى عليه بالموت . ولكن اذا ...

ان كلمة اذا : هذه ليست موجهة الى الادارة الامريكية ، لماذا تعنى بالنسبة لها حياة فيزيائى فلكى ما حتى ولو كان معروفا ، طالما ان استراتيجى «الرعب النووى الحرارى» قد ادخلوا منذ مدة بعيدة فى حساب «النفقات الجارية» ، للنزاع النووى الحرارى المقبل ، مئات من ملايين سكان الكرة الارضية . اما كلمة «اذا» الموجهة الى ندوة موسكو الدولية فتعنى امكانية ان تصل الى اسماع الدكتور هايدر من قصر الكرملين الكبير رسالة تتضمن نداء له للمحافظة على حياته من اجل المساهمة فى العمل الوحيد القادر على ان يضمن للبشرية البقاء على قيد الحياة ، اى المساهمة فى النضال الشامل من اجل عالم خال من الاسلحة النووية .

وقد يتساءل البعض عما تعنيه هذه الرسالة . انها رسالة شخصية جدا ، وقعها الراغبون فقط ، وهى نداء الى شخص محدد ، واحد من خمسة مليارات من البشر الذين يعيشون على كوكبنا . فما علاقتها بالبشرية ؟ ولكنها رسالة الى كل منا فهى تتضمن نداء للنهوض من حالة الموت ، لكى ياخذ الجميع مكانهم فى صفوف الاحياء ، الذين هبوا ضد الفناء النووى . واذا كانت الندوة تنادى اولئك الذين ساروا طوعا نحو الموت من اجل السلام ، فكيف يمكن لنا نحن الذين تملأ نفوسنا الثقة والايمان بانتصار الحياة ، ان نبقى جانبا ؟

ان ندوة موسكو لم تتخذ اية قرارات الزامية للمشاركين فيها ولم تتوجه الى كوكبنا بالمناشدات ولم تفرض على احد حتى الاستنتاجات الجلية التى لاجدال حولها . والضمير لا يطيق الانوار المبهرة ، ولا يحتمل المعارك الصاخبة ، ويتحاشى التلقين حسب الانماط المقولبة . الضمير يحادث نفسه بهدوء ، محاولا الوصول الى الحقيقة . وعندما يجدها فقط يصدر حكمه العادل ، الذى لاشفقة فيه . فاى حكم اصدر ضمير مثقفى كوكبنا ، الذين التقوا فى موسكو فى ايام شباط /فبراير/ هذه على الخطر الذى يهدد بفناء البشرية .

ثمة مفارقة . كان يبدو ان مجموعة المبادرة الخاصة بعقد المؤتمر قد قامت بكل شيء ، لكى لا يفسح المجال امام الفكر الواحد . لقد التقى فى موسكو اكثر من الف مشارك ، قدموا من ثمانين بلدا ونيف من القارات الخمس ، لكى يتبادلوا همومهم وشكوكهم واستنتاجاتهم فى ابواء تفصل بعضهم عن بعض ، وتعزلهم من العالم الخارجى خلف ابواب ثمانية «للقاءات حسب الاهتمامات» .

هل كان بالامكان عقد هذه اللقاءات ببساطة ؟ وعلى سبيل المثال هل بالامر البسيط ان يلتقى حول ثمانى «طاولات مستديرة» ٢١٥ ممثلا لستة اديان رئيسية فى العالم عرفت العداوة فيما بينها قرونا عديدة ؟ وما هو المطران الهندى باقل مار غريغورى يصعد الى المنبر ويقول باسم كافة المشاركين فى «الطاولة المستديرة» الدينية : اننا موافقون على ان اللازم بناء عالم لامكان فيه للحروب ، واذا ما توحدنا لهذا الهدف فسوف نبقى على قيد الحياة ، واذا افترقنا فسوف نهلك » .

نفترق فنهلك ، كما يهلك فى هذه الايام الفيزيائى الفلكى هايدر ، الذى قرر ان يتحدى وحيدا النزعة العسكرية .

لقد ولى زمن الافراد المؤمنين بقوة التضحية ان القضاة الادعياء للعصر النووى الفضائى لا يحاولون اصدار حكم الاعدام على الافراد ، او الجماعات ، او الشعوب وحسب ، وبل وعلى البشرية جمعاء . وليس بوسع البشرية الا مجتمعة ، ان تصون حقها الابدى ، حق البقاء على قيد الحياة .

الاستنتاج ليس جديدا . الجديد هو النطاق الجديد نوعيا للاعتراف به لقد اصبحت ندوة موسكو ، كما قال ميخائيل غورباتشوف ، تجسيدا للراى العام العالمى . وهذا يعنى ان وعى ضرورة عالم خال من السلاح النووى يكتسب حقا نطاقا كونيا وارادة البشرية بالبقاء على قيد الحياة اعتمادا على الثقة بسياسة الاتحاد السوفيتى المحبة للسلام ، تغدو قوة قادرة على ضمان الحياة لجيلنا الحالى وللجيل القادم .

يورى باندورا

ميخائيل غورباتشوف بين المشاركين فى الندوة فى اثناء حفلة الاستقبال فى قصر المؤتمرات بالكرملين

لنحطم المقصلة النووية

من كلمة ميخائيل غورباتشوف امام المشاركين فى المحفل الدولى

• ان الندوة تمثل حقا المجتمع العالمى .

• ... اعتقد ان صوت هذه الندوة وصوت كل واحد منكم سيكون مسموعا .

• اعتقد ان محفلكم هذا هو خطوة بالغة الضخامة على طريق الحركة الاجتماعية من اجل عالم خال من الاسلحة النووية وفى سبيل بقاء البشرية .

حول العقلية الجديدة

• اما العقلية السياسية ستتغير بما يجعلها تتلاءم مع متطلبات الزمن واما الحضارة والحياة نفسها على الارض يمكن ان تفنيان .

• ان العقلية الجديدة لا تزال تشق طريقها بصعوبة فى السياسة الدولية . وبصعوبة بالغة يجرى تشكيل الثقة . ولذا بالذات — وكما اظن — يتعزز الاعتقاد بعدم وجوب وضع مصير اهم مسالة من مسائل العصر فى ايدى الساسة وحدهم .

التغيير والسلام

• ونامل ان يعترف المجتمع العالمى كله ، فى نهاية المطاف ، بان احدا لن يتضرر اذا ما اردنا ان نجعل بلادنا افضل بل ان ذلك سيعود على كل العالم بالفائدة فقط .

والتغيير هو دعوة توجهها الاشتراكية للتبارى مع المنظومة الاجتماعية الاخرى .

نحو مستقبل بلا اسلحة نووية

• وقد رفضنا حق قادة اى بلد اكان الاتحاد السوفيتى او الولايات المتحدة او اى بلد اخر ، فى اصدار حكم الهلاك على البشرية . فنحن لسنا قضاة ، والمليارات من الناس ليسوا مجرمين يجب معاقبتهم . ولهذا بالذات ينبغى تحطيم المقصلة النووية وعلى الدول النووية ان تخطى عبر ظلها النووى الى العالم اللانووى، وان تضع بذلك حدا لتغريب السياسة عن معايير الاخلاق الانسانية .

ان العاصفة النووية سوف تقضى على الاشتراكيين والراسماليين وعلى الصالحين والاثمين . فهل تمت هذه الحالة بصلة الى الخلق القويم ؟ نحن الشيوعيين نقول كلا .

• فلتصل افكار هذا المحفل الى كل ارجاء المعمورة ولتقرب انقشاع الاوهام ولتوسع افق التفاهم ، ولتساعد جهودكم على التقدم نحو عالم خال من السلاح النووى والعنف ، فى سبيل خلود الحضارة البشرية !

اقوال المشاركين فى الندوة

جون كينث غيلبرايت

استاذ جامعة هارفارد (الولايات المتحدة) :

— اتفقنا فى معرض المناقشة الحرة بالدرجة الاولى ، على ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى يجلسان وراء طاولة واحدة ويواجهان قضية واحدة هى خطر الفناء النووى الشامل ، ولذا يجب ان توحد الدولتان الكبيرتان وغيرهما من البلدان، جهودهما فى النضال من اجل البقاء على قيد الحياة وانى ساحيى بطبيعة الحال الولايات المتحدة لو قدمت بمبادرات تتصف بمزيد من الروح البناءة ردا على مجموعة الاقتراحات الشاملة التى طرحها ميخائيل غورباتشوف .

ماركوس راسكين

من معهد واشنطن للابحاث السياسية (الولايات المتحدة) :

— من الواضح ان الاتحاد السوفيتى قد سبق الجميع فى التقدم بفكرة نزع السلاح الفعلى ، انى اؤيد البرنامج الذى يسمى ببرنامج نزع السلاح التام والشامل والمؤدى الى ضمان الامن للجميع ، واشاطر الموقف السوفيتى فى هذا المجال .

ف . ريختير

طبيب نفسانى (المانيا الاتحادية) :

— بدا الناس يدركون مدى ماساوية عواقب الحرب النووية . وبدا يزداد هذا الادراك خاصة بعد حادثة تشيرنوبيل لقد اتضح ان الاطباء لن يستطيعون تقديم المساعدة الطبية الى جميع المصابين فى حالة نشوب نزاع نووى ونحن فى الغرب لسنا على استعداد الان للتاييد التام للسياسة التى تنتهجها بعض الدول الغربية .

بيتر اوستينوف

كاتب ومخرج (بريطانيا) :

— لقد سارت اعمال الندوة كما اعتقد ، فى مجرى صحيح . استمعنا الى كثير من الاراء ، وعلمنا نحن جميعا ما الذى نعارضه . وكان من الاصعب بلوغ الاتفاق على ما الذى ندعو له اود ان اثق فى واقعية بناء عالم خال من السلاح النووى فى القرن الحادى والعشرين . غير انى اعتبر ان السلاح العادى لا يقل خطورة . فيمكن مقارنة السلاح النووى مع الحساب فى المصرف اما السلاح العادى فهو مثل القطع النقدية الموجودة فى الجيب ، والتى يمكن اخراجها فى اية لحظة .

فريدريخ دوريمات

كاتب (سويسرا) :

— يزداد الحوار بين الناس اهمية اما الخلافات الايديولوجية فهى اقل اهمية مما مساء كانت «بالعقل العمل»

يتلخص التفكير الجديد بالتفكير الواقعى اما العالم المعاصر فيميل الى التفكير غير العمل اكثر فاكثر . قال زميل ماكس فريش ذات مرة ان من الضرورى ان تدرك البشرية فى نهاية المطاف انها اجتازت سن الطفولة ، وحان الوقت لتبدا بالتفكير كما يفكر البالغون . لقد وجد البشر انفسهم الان وبذنب منهم فى حالة وكانهم لم يبلغوا بعد سن الرشد ، وفقدوا استقلالية التفكير تماما . ويجب ان يخدم التفكير الجديد قضية التغلب على هذه التبعية .

رجال الدين المشاركون فى الندوة الى الامام الاسقف بيشوى (مصر) .

غلام سرور منظور

رئيس مجلس العلماء الاعلى (افغانستان) :

— ان الشعب الافغانى يكره الحرب والعنف وابادة البشر . بدات فى بلادنا عملية المصالحة ، واسهم رجال الدين بقسط كبير فى ذلك . هكذا نحقق رسالتنا السلمية عمليا .

شريف الدين بيرزاده

الامين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامى :

— يمكننى القول ، كممثل لمنظمة المؤتمر الاسلامى التى تضم ٢٦ بلدا اسلاميا ونحو مليار نسمة ، اننى سعيد جدا لوجودى هنا ، وان اشارك فى اعمال هذه الندوة الخاصة بنزع السلاح الذى هو اهم قضية من بين قضايا عصرنا .

اننى سعيد جدا ، اذ اتيحت لى الفرصة لان التقى مع اصدقائى فالاسلام يعنى السلام اما فيما يخص المسلمين فاننا نناضل من اجل السلام فى جميع انحاء العالم .

لقد ناقش مؤتمر القمة الاسلامية الذى انعقد قبل امد قريب فى الكويت عددا من القضايا ، وخاصة قضايانا الشرق الاوسط وفلسطين . واتخذ قرارات هامة بصددها . اما فى ما

(البقية على ص ١١)

علاقات الصداقة المثمرة

تصريح على سالم البيض

قال على سالم البيض فى حديث ادلى به لوكالة الباء عدن : ان الزيارة الرسمية الودية التى قام بها الوفد الحزبى الحكومى من جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية للاتحاد السوفيتى ، تدشن مرحلة جديدة هامة فى التعاون بين الحزب الشيوعى السوفيتى والحزب الاشتراكى اليمنى ، وبين جمهورية اليمن الديمقراطية والاتحاد السوفيتى واضاف الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكى اليمنى قوله : اننا نشعر بالارتياح الكبير لنتائج هذه الزيارة والمفاوضات التى اجريناها مع القيادة السوفيتية برئاسة ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى . لقد جرت المباحثات فى جو من الود الرفاقى وكانت تجسيدا للعلاقات بين حزبينا الشقيقين وبين دولتينا ، القائمة على معاهدة الصداقة والتعاون المعقودة عام ١٩٧٩ .

ثم اشار على سالم البيض الى ان الاتفاقات التى تم التوصل اليها فى اثناء المباحثات هى مرحلة تحول تاريخى فى الصداقة السوفيتية اليمنية الجنوبية التى تتعزز باستمرار على قاعدة من المبادىء والاهداف المشتركة وبروح الافكار العظيمة للاشتراكية العلمية والاممية البروليتارية وقد اسهمت الزيارة بقسط هام فى قضية تعزيز الصداقة العربية السوفيتية التى هى ينبوع للقوة فى نضال الشعوب العربية ضد الامبريالية والصهيونية .

ثم قال على سالم البيض : انى اود انتهاز هذه الفرصة للتعبير مرة اخرى عن تقديرنا الرفيع لتقدم العلاقات المخلصة بين الاتحاد السوفيتى واليمن الديمقراطية التى نالت حافزا جديدا نتيجة هذه الزيارة . لقد اثبتت هذه الزيارة مجددا عزيمتنا على مواصلة دعم العلاقات السوفيتية اليمنية الجنوبية التى تشكل حجر الزاوية فى نضال حزبنا وشعبنا فى طريق التوجه الاشتراكى فى سبيل بناء المجتمع الجديد .

(عن جريدة البرافدا)

مكانة اليمن الديمقراطية تتعزز

ستعزز الزيارة التى قام بها الوفد الحزبى الحكومى لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية برئاسة الرفيق على سالم البيض الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكى اليمنى الى الاتحاد السوفيتى ، ستعزز مكانة اليمن الديمقراطية على الصعيد الدولى بصورة ملموسة بهذه العبارات قيم الرفيق محمد جرهوم وزير الثقافة والاعلام اليمنى لقاء القمة هذا .

ثم اضاف يقول اثناء لقائه مع الصحفيين فى موسكو : ان زيارتنا هذه تتصف باهمية تاريخية فائقة . فقد مر عام على مؤامرة ١٣ كانون الثانى (يناير) الدموية ، ويسرنى على الاخص ان اشير الى ان الذكرى السنوية لحياتنا السلمية ، قد توافقت مع الذكرى العشرين لاقامة العلاقات الدبلوماسية بين دولتينا ، كما وتصادف ذكرى مرور سبعين سنة على انتصار ثورة اكتوبر العظيم فى بلادكم .

بودى لو تحمل هذه السنة فى ثناياها تحولات ايجابية فى الوضع فى الشرق الاوسط ، وان تضع اوزارها حرب الاقتتال الاخوة التى لامعنى لها بين العراق وايران ، وان يزول الى الابد خطر الحرب على السلام الدولى .

وفى ضوء زيارتنا ومحادثاتنا مع الرفيق ميخائيل غورباتشوف ليس لدينا ادنى شك فى ان بروتوكولنا المشترك سيسهم بقسط هام فى تنمية العلاقات بين الدولتين .

واود بصفتى رئيس جمعية الصداقة بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والاتحاد السوفيتى ان اطلعكم على انجازاتنا فى ميدان التعاون . لقد اعددنا بناء جمعياتنا فى جميع المقاطعات . كما يتم تشغيل خريجى جامعات ومعاهد الاتحاد السوفيتى بنشاط وفى كل مكان .

اننا نلمس فائدة هامة من التعاون المتبادل بين المؤسسات التعليمية السوفيتية واليمنية كما وستقام صلات وثيقة فى القريب العاجل بين عاصمتى بلدينا موسكو وعدن .

اننا واثقون من ان جميع المسائل التى طرحها بلدانا سوف يتم انجازها ، لان علاقاتنا المتبادلة قد خبرتها الايام ، وهى تتوطد وتنمو فى جميع مجالات وميادين نشاطنا . ويمكننا ان ندلل على ذلك بتوقيع خطة التعاون لاعوام ١٩٨٧ — ١٩٩٠ بين جمعيتى الصداقة فى بلدينا .

فاليرى لوبانوف

الاتحاد السوفيتى كما يراه الاجانب

اراء رئيس وزراء هولندا

ان الغرب لا يقف موقف المتفرج بلا مبالاة على التغييرات التى تطرا على الاتحاد السوفيتى ، بل وتترك تلك التغييرات اثرها فى الوعى الاجتماعى . وردود الفعل على التغيير فى بلادنا ونشر الدمقراطية فى الحياة الاجتماعية وتطوير العلنية، وعلى مواقف موسكو الجديدة من صيانة الحياة فى الارض ، تتصف بانها عديدة ومتنوعة — من الاعجاب والموافقة الى الشك والرفض .

ومما يسترعى الانتباه ، ان تقييمات الغرب واستنتاجاته يلاحظ بينها سعى الى موضوعية الاراء الخالية من التحيز والضلال والقوالب البالية ، ولو ان هذا التحرر ليس بالنهائى بعد . وترى هيئة التحرير انعكاس هذه النزعة فى الحديث الذى ادلى به رودولف لوبيرس رئيس وزراء هولندا الى صحيفة «دى فيلت» الالمانية الغربية وننشر فيما يلى مقتطفات من ذلك الحديث تخص الاتحاد السوفيتى .

س : كنت اول رئيس حكومة غربية زار الكرملين بعد لقاء ريكيافيك وتحدث مع غورباتشوف. هل يستطيع غورباتشوف برايكم اصلاح النظام السوفيتى ام ان كل ما يدور الحديث حوله ليس سوى ضجة دعائيين ؟ الا يسعى الاتحاد السوفيتى الى مجرد تجميل وجهه ؟

ج : لا إظن ان القضية تتلخص فى صورة الوجه . بل انها اعمق بكثير . ومما يلفت النظر ان غورباتشوف كثيرا ما يتحدث عن تنشيط العامل الانسانى . وفى ذلك انما تتجلى بشائر «المبدا الانسانى» تقريبا . واعتقد ان ذلك ناجم عن قناعته العميقة . ان غورباتشوف يريد تجديد الاتحاد السوفيتى بالفعل .

س : هل الطريقة الصينية ؟ الا يتبع اثار دين سياو بين ؟

ج : يدرس السوفيت بانتباه ما يجرى فى البلدان الاخرى . وينظرون الى الصين والى المجر ايضا . ولكن الامر لا يقتصر على الاقتصاد بالنسبة لغورباتشوف . فالاقتصاد جزء من مساعيه فقط . وله اهداف بعيدة المرمى وتوكد ذلك حملته لمكافحة الادمان على الخمور . وانه مصمم برايى على نشر بعض الليبيرالية الى حدما فى مجالات معينة ، ويمكن ان تدعم النهوض بالقوى الخلاقة والانتاجية للمجتمع السوفيتى .

من جهة اخرى فان غورباتشوف مشغول كذلك بقدر لايقل بقضايا مراقبة الاسلحة . وهذا جزء من خطته الاستراتيجية . كما انه يعتزم التقدم بالاقتصاد الى امام الى حد كبير . ومن اجل ذلك يجب تغيير بعض الموضوعات من حيث امن الاتحاد السوفيتى فيمكن الان ضمانه بكمية اقل من الاسلحة . لقد تم تحريك كثير من الامور تزيد مما يجب تحريكه لتجميل الوجه فقط .

س : هل ترون تغييرات بنائية فى الاتحاد السوفيتى ؟

ج : نعم ، ولكن اود ان اضيف الى ذلك ان اجراءها يكلف غورباتشوف كثيرا . فللنظام ديناميكيته الذاتية والتاثير فيها امر غير بسيط ولكنى اعتبر ان ما يقوم به ليس دعاية بحتة من حيث الاساس .

س : ولكن اسلافه وجدوا انفسهم فى المازق فهل يدرك ذلك ؟

ج : انه يريد تغيير بعض الاشياء . انه ينتسب الى جيل ما بعد الحرب . ويتعامل الايديولوجية الشيوعية بمزيد من الحرية ولا يقف منها بصورة دوغمائية كما حدث ذلك سابقا ويبدو لى ان الايديولوجية بالنسبة له وسيلة بالدرجة الاولى .

س : ذلك يعنى ان هذه هى الطريقة الصينية؟ فهكذا يفعل دين سياو بين .

ج : مع العلم ان ذلك لا يقتصر على المجال الاقتصادى . فانتم تقصدون بسؤالكم هل يغير غورباتشوف الشيء الرئيسى ، الجوهرى ؟

س : بالضبط .

ج : فاجيب عنه : نعم . وعلينا ان نرد على ذلك بتفهم ، يجب علينا ان نسعى فى المستقبل كذلك الى مراقبة الاسلحة ، وذلك يفرض علينا ابداء الحذر وادراك الواقع باننا لا نستطيع اجراء حرب فى اوروبا وليس لنا الحق فى ذلك. اذا ما اخذنا كل ذلك بعين الاعتبار فنستطيع التوصل الى اشياء كثيرة . وهذا ذلك علينا تطوير اتصالاتنا مع بلدان اوروبا الشرقية دون نسيان الفوارق الاساسية بين النظامين . ويمكن لنا ان نفعل ذلك بثقة ضرورية فى قوانا انطلاقا من وضعنا فى اوروبا الغربية . ولكن ليس من اجل تغيير الحدود او زعزعة الاستقرار فى الدول .

فى المركز الصحفى لوزارة الخارجية السوفيتية

عقد فى موسكو مؤتمر صحفى تحدث فيه بتروسيانتس رئيس لجنة الدولة لشؤون استخدام الطاقة الذرية رئيس الوفد السوفيتى فى مباحثات جنيف السوفيتية الاميركية الجارية بين الخبراء فى مسائل وقف تجارب الاسلحة النووية . فاشار ان الجانب السوفيتى يعتبر ان هذه المحادثات هى عملية تبحث خلالها مسالة حدود طاقة التفجيرات النووية ومسالة عدد التفجيرات السنوية ومصير اتفاقيتى ١٩٨٤ و١٩٧٦ وذلك بغية اعداد اتفاقية شاملة حول التحريم التام والنهائى للتفجيرات النووية . اما الجانب الاميركى فقد طرح مدلا واحدا الا وهو : اعادة النظر فى محاضر اتفاقيتى ١٩٧٤ و١٩٧٦ بشان مراقبة طاقة التفجيرات. وقد تقرر رفع الجلسات بعد اللقاء الرابع .

واعرب غيراسيموف مدير دائرة الاعلام فى وزارة الخارجية السوفيتية عن القلق السوفيتى ازاء الوضع حول المخيمات الفلسطينية فى لبنان فان مواصلة حصار هذه المخيمات قد يؤدى الى جولة دموية اخرى من المجابهة الشيعية-الفلسطينية ونحن نعتبر انه لايجوز تبرير حرب القتال الاخوة باى شكل من الاشكال . ومن الضرورى عمل كل ما يمكن من اجل التوصل الى اتفاقات متينة لوقف النار والحيلولة دون حدوث صدامات مسلحة بين اللبنانيين والفلسطينيين .

وفى معرض تطرقه الى قضية انتشار مرض (سبيد) فى الاتحاد السوفيتى قال غيراسيموف انه سجلت فى الاتحاد السوفيتى ٢١ اصابة بهذا المرض . علما بان ٢٠ شخصا من المصابين هم اجانب ، اما من السوفيت فقد اصيبت طفلة واحدة نتيجة لاستعمال محقن غير نظيف ..

واشار غيراسيموف : — لاتوجد عندنا الظروف الاجتماعية لانتشار مرض (سبيد) بصورة واسعة ولكن العلماء السوفيت قد صمموا واستخدموا [illegible] ويقال اسرع مما فى الولايات المتحدة بمرتين [illegible] مجموعة وسائل للكشف عن هذا المرض .

وقد وجه لغيراسيموف سؤال عما اذا كانت المليشيا قد اعاقت فعلا اقامة مظاهرة فى شارع ارباط نظمها بعض الاشخاص الذين يحاولون الحصول على موافقة بمغادرة الاتحاد السوفيتى فقال غيراسيموف ان الحادث قد وقع على ما يبدو نتيجة تصرفات السكان المحليين فيسوء المرتاحين من ظهور نفس هؤلاء الاشخاص الذين يحملون نفس تلك الشعارات وفى نفس ذلك المكان بصورة منتظمة . وقد بات ذلك سببا للاخلال بالنظام العام مما حدا بالمليشيا على اتخاذ اجراءات تستهدف اعادة النظام الى نصابه . اما الصحفى الاجنبى الذى يزعم بانه اصيب خلال الحادث بضرر فقد نصحه غيراسيموف بان يقدم شكوى وفقا للاصول المتبعة فى مثل هذه الحالات .

وقد اعلن انه تم اطلاق سراح ١٤٠ مواطنا سوفيتيا من الذين تقدموا بطلبات التماس للصفح عنهم .

وثمة سؤال يطرح وهو على اى اساس قانونى تم اطلاق سراح المواطنين المذكورين ؟

استعلم مراسل «انباء موسكو» التلسيسر التالى لقد نظرت هيئة رئاسة مجلس السوفيت الاعلى فى الاتحاد السوفيتى فى طلبات التماس هؤلاء المواطنين كلا على حدة . وقد اعلن الاشخاص الذين دار الحديث عنهم فى المؤتمر الصحفى انهم كفوا عن النشاط المخالف للقانون .

ان النظر فى مثل هذه الطلبات مستمر .

ومن بين الذين اطلق سراحهم يوجد من ترد اسمه اكثر من غيره فى اخبار الصحافة الغربية...

اطلالة من نافذتهم

(بقية المنشور على ص ٣)

الذى كان قبل عام .

هذا بلد يستوعب بحماس ثلاثة مبادىء جديدة هى تغطية التكاليف ذاتيا والتمويل الذاتى ، والادارة الذاتية . هذا بلد يتذكر تراثه الروحية وجذور ثقافته العظيمة ، هذا بلد تقدم للمجتمع الدولى افكارا واعمالا نزيهة تبعث على الامل ، كبرنامج بناء عالم خال من السلاح النووى ، وتجميد التجارب النووية ، وريكيافيك .

لم يمض على المؤتمر السابع والعشرين الا عام واتمنى ان كان ذلك الدبلوماسى يسمع ام لا وسط ضجيج الشارع ، صدى طلقة الطراد «افرورا» الذى يبلغ مسامعنا عبر سبعين عاما .

عشية انعقاد مؤتمر ...

(بقية المنشور على ص ٣)

والان ، حيث اقر نهج استقلالية المنشآت يبدو خط الترتيب الصارم لمجمل العمل النقابى شيئا فات اوانه .

ومن المشكوك فيه ان تحسين الوضع مضاعفة المناصب النقابية الدنيا ، والاجتماعات النقابية الاكثر دورية . ان المخرج ، وكما فى كل مكان ، هو اشاعة الديمقراطية . وهذا يعنى تجديد وتغيير الجهاز ومجمل بنية النقابات ، والانعطاف بها ووضعها وجها لوجه امام الاقتصاد واسر العاملين والمشاكل الجديدة التى تواجه الكادحين .

تكمن فى النقابات الطاقة الاحتياطية الهائلة للطبقة العاملة . وعندما ستتحرك هذه الطاقة فان حياتنا كلها ستتلقى حافزا جبارا .

جريمة القرن

من الذى قتل ٩١٤ امريكيا فى غويانا ؟

ان الكتاب الذى صدر مؤخرا عـــن دار نشر «الادب الحقوقى» بعنوان «هلاك جونستاون جريمة الاستخبارات المركزية الامريكية» يعيدنا الى الاحداث الماساوية التى وقعت فى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٧٨ فى ادغال غويانا .

لا تزال حية فى اذهان الكثيرين كلمات «حرم الشعوب» و«جونستاون» كرمز لانتحار جماعى اقدم عليه عدد من المتعصبين الدينيين . وحتى الآن لم يتحدث احـــد عن هؤلاء الناس كلاجئيـــن سياسيين من الولايات المتحدة الامريكية قتلتهم ببرودة اعصاب اجهزة الاستخبارات الامريكية فى غويانا . يتحدث مؤلفو الكتاب عن مناضليـــن امريكان فى سبيل حقوق الانسان وحياتهم فـــى غويانا ، وعـــن نشاطهم كاناس نســاك . ان الوقائع والوثائـــق وافادات شهود العيـــان واستنتاجات الخبراء التى يتضمنها الكتاب تتيح الفرصة لمعرفة الحقيقة عن ماساة غويانا التـــى حجبت بدقة طيلة هذه السنوات .

وبالنسبة لى فان هذا الانطلاق فيما يتعلـــق بماساة غويانا ، امر طبيعى اكثر من كونـــه مفاجئا . لقد عملت فى تلك السنوات مراســلا لوكالة «تاس» السوفيتية فى غويانا ، وقدر لى ان اكـــون شاهدا على بعض الاحداث التـــى يستعرضها الكتاب ، وان التقى الكثيرين ممـــن يدور عنهم الحديث على صفحاته ، وان ابلغ عـــن التناقضات فى تقييم الاحداث وعـــن المحاولات الجلية لا لتشويه جوهر ماجرى ، بل ولدفـــن الحقيقة عن جونستاون الى الابد مع اعضاء منظمة «حرم الشعوب» الذين قتلوا آنذاك . وارى من الواجب ان اشير فـــورا الى ان «حرم الشعوب» لم يكن يجمعه شىء البتة بالتعصب القائم عـــلى ارضية دينية . والاكثر من ذلـــك ان اعضاءه كانوا يعتبرون ان واشنطن واذ تتستر باســم الرب انما تمارس العنـــف ، وتوجهوا نحو الافكار الاشتراكية بحثا عن العدالة .

واثناء مؤتمر صحفى عقـــد فى تشرين الاول (اكتوبر) تحدث قادة جونستاون عن خططهم لرفع دعوى قضائية ضد وكالة الاستخبارات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالى وجهات امريكية اخرى واتهموا هـــذه الجهات بالتامر لتحطيم «حـــرم الشعوب» . واعتقد ان هذا القرار ، وكذلك نية اعضاء «الحرم» طلب اللجوء السياسى الى الاتحاد السوفيتى قد حسما مصيرهم نهائيا . واصدرت وكالة الاستخبارات المركزية حكمها بالموت عـــلى جونستاون .

ونظرا لزيارة وفد امريكى برئاسة عضـــو الكونغرس ليـــو رايان الى جونستاون اخذ تطور الاحداث منحـــى مفاجئا ، واضطرت دوائـــر الاستخبارات الامريكية للاسراع فى القيام بعملية تدمير جونستاون . ان ليـــو رايان المعروف باستقامته ونفوره مـــن وكالة الاستخبارات المركزية ، كان من الممكـــن ان يفضح هذه الخطط .

وبعد ان قامت بعملية قتل مواطنى بلدهـــا الفظيعة بذلت دوائر الاستخبارات الامريكية كـل ما فى وسعها لازالة كافة اثار الجريمة . وكـــان رهانها فى ذلك على تشديد حملة التضليل بهدف تقديم اعضاء الكومونـــة «كمتهوسين» ، واظهار عملية تلتهم «كانتحار جماعى» .

وبذلت الجهات الحكومية فـى الولايات المتحدة الامريكية اقصى جهودها لكى لا تنشر حول احداث جونستاون الا اقـــل ما يمكن مـن المعلومات الصادقة . ولاسيما تلك التى قد تثيـر الشكوك حول رواية الانتحار التى اعدت مسبقا . ومـــن الملفت للنظر ان اول صحفيين وصلوا الى مكان الحادث لم يسمح لهم بذلك الا بعد مرور يومين كاملين ، اعدت خلالهما وحـــدات الجيش واجهزة الاستخبارات الامريكيـــة بدقة «الديكـــور» و«البراهين المادية» لتعزيز الرواية الكاذبة .

انى ، كشاهد لاحداث تلـــك السنوات ، لا يسعنى الا الاقرار ان حملة التضليل الاعلامـــى التى شنها خبراء من لينغلى ، قد فعلت فعلهـــا اذ ان الصحفيين لم يلتقطوا وحسب روايـــة الانتحار الجماعى «للمتهوسين» مـــن جونستاون بل واخذوا يصيغونها بشتى الصور .

كان الوضع فى غويانا متوترا فى تلك الايام اذ وصلت الى هذا البلد وحدات خاصة مـــن الولايات المتحدة الامريكية ، وهبطت فى المطار الطائرات والحوامات العسكرية الامريكية ، وشغل فنادق العاصمة صحفيون امريكان وعملاء مكتـــب التحقيقات الفيدرالى . اما مواطنو غويانا الذيـــن حاولوا بوجل التشكيـــك برواية انتحار سكان جونستاون فكم الامريكان افواههم .

فما هى اذن الاسباب التـــى دفعت واشنطن لبذل اقصى الجهود بهـــدف خداع الراى العام الامريكى والعالمـــى ؟ الجواب بسيط . اذ ان كشف الاسباب الحقيقية للماساة كان من شانه ان يبين للعالم كلـــه ان اجهزة الاستخبارات الامريكية مستعدة لان تصفـــى جسديا حتـــى المواطنين الامريكان الذين يرفضون نمط الحياة الامريكى . ان سكـــان جونستاون الذين قيموا الوضع بتبصر لم يستبعدوا احتمال تصفيتهـــم جسديا . وهذا ما كتبوا بصدده فى «نداء طلب المساعدة» الذى وجهتـــه الكومونة الى السفارة السوفيتية فى غويانا عشية مقتل اعضائها . لقـد اكدوا ان «حرم الشعوب» ليس «مجموعة مـــن الناس المستعديـــن للقيام بتصرفات ، واتخاذ قرارات طائشة متسرعة» .

واذا كان القائد الحاذق لاوركسترا حملـــة التضليل الاعلامـــى الذى ينتمى الى وكالـــة الاستخبارات المركزية قد تمكن فى البداية من تصوير ضحاياه «كمنتحرين» فقد اخذت بمرور الزمن تعرف وقائع جديدة اصيلة . وعلى سبيل المثال فان مخبر وكالة الاستخبارات المركزيـــة مايكل بروكس ، الذى كان فى عداد قادة «حرم الشعوب» قد اكد فى بيان خطى للصحافة قبـــل ان يلقى نحبه فـــى اذار (مارس) ١٩٧٩ «ان الحقيقة حول جونستاون يجرى اخفاؤها لان الاجهزة الحكومية الامريكية ساهمت بنشاط فـــى القضاء عليه» . واذا كانت الصحافة الامريكية سابقـــا تلتقط وتنشر فورا افادات مايكل بروكس وليم كارتر وغيرهما من عمـــلاء وكالة الاستخبارات الامريكية المتغلغلين فى «حرم الشعوب» ، فان بيان بروكس هذه المرة لم يشر اليه ابدا مـــن قبل وسائل الاعلام الجماهيرى الامريكية .

والان يبرهن مؤلفو الكتاب بحجج دامغـــة وعلى اساس العديد من الوثائق والوقائع ، انـه قد جرت ليلة ١٨-١٩ تشريـــن الثانى (نوفمبر) عام ١٩٧٨ فى جونستاون عمليـــة قتل ببرودة اعصاب ، انهـــت حياة ٩١٤ امريكيا من ذوى الراى المعارض ، وليس عملية انتحار «متعصبين» جماعى .

ولقد اعرب الاختصاصيون السوفيت فى مجال الطب الشرعى عن شكوكهـــم العميقة بان تكون الروايـــة التـــى روجتها واشنطن حـــول احداث جونستاون متطابقة مع الحقيقة . ان الممارسة فى مجال الطب الشرعى لا تعرف حالات «انتحار طوعى» فى وقت واحـــد لمثل هذا العدد مـــن الناس المتباينين من حيـــث العمر والطباع والمنشـا الاجتماعى .

لقد فعلت واشنطن كل شىء مـــن اجل اخفاء حقيقة ماســاة جونستاون . ان البراهين التى لا تدحض الواردة فى كتاب المؤلفين السوفيـــت والتي تفضح القتلة والمضللين الذين شاركوا فى جريمة القرن تتصف بقيمة كبيرة . وهذه الجريمة يجب ان يحقق فيها تحقيقا تاما . ويجب ان يلقى جزاءهم المذنبون فـــى عملية القتل بلا رحمة للاجئين السياسيين ، وقتل عضو الكونغرس ليو رايان والصحفييـــن الذين رافقـــوه انذاك الى جونستاون .

يورى اوليانوفسكى

ركن الصحافة الاجنبية

صنـــدوق افريقيـــا

بقلم سيتهاراما راو
بريس تراست اوف انديا

اصبح انعقاد لجنة صندوق افريقيا على مستوى القمة فى دلهى مرحلة هامة فى نشر الحملـــة الدولية المعادية للابارتهيد . وكان هذا الصندوق قد اسس فى هرارى فى شهر ايلول /سبتمبر/ من العام الفائـــت بناء على قـــرار رؤساء دول وحكومات البلدان غيـــر المنحازة التى دعت الى فرض عقوبات شاملة على جمهورية جنوب افريقيا وقد كان مؤتمر القمة فـــى دلهى ، الذى اسس فيه صندوق راسماله نحـــو ٧٠ مليون دولار بمثابة تكملة منطقية للقرارات المتخذة فى هرارى وفى الحقيقة فان نجاح العقوبات يفترض ، دعمـا دوليا . وقد انطلق المشاركون فى لقاء دلهـى من واقع ان دول «المواجهة» ليس بمقدورها ان تصمد امام ضغط بريتوريا الاقتصادى اذا لـــم تكن فى حوزتها امكانيات اضافية على سبيـــل الاحتياط . ولن يكون بامكانها مثلا التخلص من التبعية للمواصلات بواسطة سكك الحديد وموانىء جمهورية جنوب افريقيا البحرية دون دعم دولى والى ان يتم فى هذه البلدان تاسيس بنيتهـــا التحتية الخاصة بها . وهكذا فان اموال الصندوق ستصرف بالاضافة الى مساعدة ضحايا الابارتهيد على اعادة البناء وتنمية اقتصاد دول «المواجهة» ويفترض على التخصيص خلق احتياط استراتيجى من الحبوب (١٥٠٠٠٠ طـــن) وتشييد واصلاح شبكة المواصلات فى هذه البلدان .

لقد الفت فى مؤتمر دلهى لجنة لتنشيط مـــن ممثلى البلدان الاعضاء التسعة وهى : الهنـــد وزامبيا وزيمبابوى والجزائر والارجنتين والكونغو ونيجيريا والبيرو ويوغوسلافيا .

وقد اكد رؤساء الدول والحكومات فى البيان الذى اقر فى اللقاء القلق الكبير بصدد التدهور الحاد للوضع فى جنوب افريقيا الذى سببتـــه «سياسة الابارتهيد المضرة» التـــى ينهجها نظام بريتوريا باستمرار . كما جرى التعبير عـــن الاسف لان نظام الاقليـــة العنصرية يواصل تمسكه بعدم التنـــازل ويرفض بصلافة نداءات المجتمع الدولى المتكررة لتصفية الابارتهيد . وجاء فى الوثيقة ان نظام بريتوريا شدد من اضطهاده السكان الافارقة فى جمهورية جنوب افريقيا كمـا يواصل احتلال اراضى فى ناميبيا بصورة غيـــر شرعية خارقا بذلـــك ، بكل فظاظـــة ، ميثاق وقرارات الامم المتحدة .

ووجه المشاركون فى اللقاء نداء الى كل الناس الشرفاء فى الارض للعمل بسرعة وعلانية وبحزم على التصفية الناجزة للابارتهيـــد . واكدوا ان الابارتهيد جريمة بحـــق البشرية ، وان العالم باسره يتحمل مسؤوليـــة معنوية عن اجتثاث هذا النظام الفاسد .

كما ناشدوا جميـــع بلدان العالم والمنظمات المالية الدوليـــة وسواها من المنظمات غيـــر الحكومية والناس الشرفاء المساهمة فـــى صندوق افريقيا واظهر التضامن مع النضال ضد الابارتهيد وجاء فى البيان ان من الضرورى تقديم كل مـــا يمكن من دعم مادى الى اولئـــك الذين يعانون مباشرة من العبء الاساسى للاشرعية الابارتهيـــد وارهابه وخاصـــــة الى شعوب جمهورية جنوب افريقيا وناميبيا ودول «المواجهة» .

واعلن راجيف غاندى رئيس وزراء الهند فى كلمته ، التى القاها فـــى المؤتمر ان النظام العنصرى القاسى يضطهد شعوب افريقيا الجنوبية منذ اكثر من مئة سنة ، وان اعمال العنـــف ولاشرعية العنصريين لا تـــزال مستمرة فى هذه المنطقة من العالم منذ ايام المهاتما غاندى الذى بدا نضاله من اجل المساواة فى الحقوق فـــى المستعمرة البريطانية انذاك ، فى مقاطعة ناتال الى ايامنا هذه . لكن الابارتهيد يجب ان يصفى وسوف يصفى ولا يمكن للمجتمع الدولى ان يقبل نظام بريتوريا اكثر من ذلـــك . ان تاسيس صندوق افريقيا هو تعبير عن التضامن مـــع ضحايا النظام العنصرى ومساعدة لهم .

مؤسسة «سوفانتسنتر» من مراسلنا الخاص

«انتير اوفيس» فى خدمتكم

يقع مركز التجارة الدولية فى موسكو التابع لغرفة التجارة والصناعة فى الاتحاد السوفيتى فى منطقة كراسنوبريسنينسكايا على ضفاف نهر موسكو وقد اقتضت المطالب العديدة والمتنوعة لضيوف الاتحاد السوفيتى الاجانب وشركائهم السوفيت بتاسيس خمس شركات سوفيتية متخصصة . تقوم اولها بتغطية الناحيـــة السياحية فى برنامج الوافد الى بلادنا ، وتعمل الثانية على تنظيم المؤتمرات الدولية المختلفة التى تقام فى مركز التجارة الدولية . وتساعد ثالثة منها الشركات الاجنبية غير المعتمدة بعد فى الاتحاد السوفيتى فى تسيير اعمالها . اما الرابعة فتزود الراغبين بمختلف المعلومات فى حين تزودهم الخامسة بالبضائع الضرورية . ولدينا هنالك ايضا الشركة السادسة المعروفة باسم «انتراوفيس» التى يحدثنا عن نشاطها مديرها اناتولى ليبرين .

— ما هو النشاط الذى تمارسه شركتكم ؟

— تقوم شركتنا بانزال الضيوف والزوار فـــى التجمعـــات الفندقية وبتاجير الشقق والابنيـــة الادارية والفرعية فهذا هو اختصاصنا . اما حجز الغرف فى الفنادق ودراسة الطلبات وحسابهـــا وتحليل تاكيد الحجوزات او رفضها فمن طريـــق شبكة الادارة الالية . كما تقدم الشركة ايضـــا خدمات خاصة بالديكور الداخلى بمساهمة مقاولين تابعين وبعض الشركات الاجنبية . وقد جهـــزت «انتيراوفيس» بمساعدة هؤلاء المقاولين ٦٠ مبنـــى اداريا و٥٦ شقة سكنية كما نخطط لتوسيـــع دائرة هذا النوع من الخدمات فـــى المستقبـــل بمجهودنا الشخصى .

— ما هو الاحتياط من الفنادق الموجود تحت تصرفكم ؟

— يوجد تحت تصرفنا مبنى للمكاتب يتالف من ٢٠ طابقا تبلغ مساحته الاجمالية حوالى ٢٠ الف متر مربع . وفندق «ميجدوناروردناى — ١» ويحتوى على ٥٢٤ غرفة وفندق «ميجـــدوناروردناى — ٢» ويحتوى على ٥٥٠ شقة ويقع كل ذلك فـــوق قطعة الارض التابعة للمركز . كما يـــوجد تحت تصرفنا فندقا «سويوز» الواقعان خارج مركزنـــا وتقدم هذه الفنادق الخدمات لحوالى ٣٠ الف ضيف سنويا ، معظمهم من رجال الاعمال والعلم والتقنية الذين يفدون الينا للمشاركة فى الاجراءات التى تقام عندنا، وكذلك عن طريق وزارة التجارة الخارجية ولجنة الدولة للعلم والتقنية . وتوخيا لخدمة امثل واحدث ، عقدت شركة «انتيراوفيس» اتفاقـــات عمالة مع ٤٠ شركة ومكاتب سياحية اجنبية .

— ما هو عدد ممثليات الشركة الاجنبية الكائنة حاليا فوق اراضى المجمع ؟

— لقد استقر فى المبنى الادارى ، فى الوقت الراهن ، موظفو ٧٢ شركة اجنبية معتمدة فـــى الاتحاد السوفيتى ، كما تنزل فيه ممثليـــات المصارف وسواها من المنظمات من ١٩ بلدا من بلدان العالـــم .

تقيم الان اكثر من ١٦٠ عائلة اجنبية فـــى الفندق ذى نظام الشقق . اما الافضلية فتقـــدم كقاعدة عامة ، الى الشركات المعتمدة فى الاتحاد السوفيتى ، بيد انه ظهر فى المجمع شركاء غير معتمـــدين فـــى بلادنا . هـــــذا وكـــانت «انتيراوفيس» قد وقعت ، لغاية نهاية العـــام المنصرم ، عقودا بتاجير ٤١٠ شقة من بينها ١٤١ شقة مخصصة لممثلى الشركات غير المعتمدة فـــى بلادنا .

يكاترينا بوليتشوفا

المانيا الغربية بعد الانتخابات

ملاحظـــات المراقـــب

ان الحملات الانتخابية الصاخبة فى الغرب سرعان ما تفقد حيويتها فور انتهاء الانتخابات . لكـــن الامور بدت بشكل مغاير هذه المرة فى المانيا الغربية . ففى مجرى الحملة الانتخابية لعضويـة البوندستاغ (البرلمان) بتشكيلته العاشرة برزت عوامل بعيدة المدى وجديدة بصورة مبدئية فى الحياة السياسية لمانيا الغربية . وقد اكتسبت هذه العوامل اطرا واضحة . لذا يمكـن القول ان النزعات السياسية التى ارتسمت فى المانيا الغربية بحلول بداية عام ١٩٨٧ تمتد نحو المستقبل وستحدد بدرجة كبيرة التطور اللاحق للاحداث فى البلاد .

نيكولاى بورتوغالوف

ظاهرة شاذة جديدة

مهما بلغ من العظمة مغزى التنافس الاقتصادى الملائم للوضع خلال الحملة الانتخابية فى المانيا الغربية فهنالك ظاهرة شاذة جديـــدة لعبت دورا ليس قليلا ان لم يكن كبيرا فى مجرى الحملـــة الانتخابية ونتائجها فى هذه المرة . وهى تحدد معالم التطور السياسى فى المانيا الغربية مـــن عدة جوانب .

تتخذ اشكـــالا محددة وديناميكية فى المانيـــا الغربية عملية الادراك الذاتى الوطنى للالمـــان الغربيين الذين ولد اغلبيتهم فى الفترة التى اعقبت الحرب او انهم عاشوها فى سن الصغر . وتتسم هذه العملية بتعدد الاوجه والتناقضات وتجـــرى بصورة متنوعة بين مختلف فئات المجتمع .

وتعتقد القوى اليسارية والليبرالية فى المانيـــا الغربية بان وجهـــات نظر شتى الفئات مهمـــا اختلفت فان الادراك الذاتى الوطنى والعزة الوطنية المشروعة يجب ان تتماشيا مع الواقع الذى ساد اوروبا بعد الحرب وبالنظر لاخلاصهم لبلادهـــم فانهم يدركون بوضوح ان عبء المسؤولية عـــن جرائم هتلر تقع على كاهل الالمان اليوم ايضـــا وان اى واحد من الالمان الغربيين بمن فيهـــم اصحاب التفكيـــر التقدمى يعتبر سكان المانيـــا الديمقراطية من ابناء قوميته ذاتها . غيـــر ان حياة الالمان كافة تسير وفق وجهة نظر القـــوى اليسارية والقسم الاعظم من القوى الليبرالية فى المانيا الغربية ضمن حدود دولتين مستقلتيـــن تتمتعـــان بالسيـــادة ويختلف نظاماهمـــا وعليهما ان تسعيا الى حسن الجوار والتعاون . اما بالنسبة للكثيرين فعليهما السعى الى ما يشبـــه «المسؤولية الالمانية المشتركة عن السلم فـــى اوروبا» .

من الطبيعى ان عملية اقامة مثل هذه العلاقات معقدة جدا فى ظل المجابهة بين الشرق والغـــرب وبالدرجة الاولى مع الاتحاد السوفيتى . لذا فان المصلحة الوطنية لالمانيا الغربية تقتضى فى نظر اليساريين العودة الى سياسة الانفراج والتقدم فى مجال نزع السلاح . ومن مكونات هذا الوعى الوطنى الجديد فى المانيـــا الغربيـــة بذهنيته اليساريـــة (المنعكس باوسع صورة فى برامج «الخضر») النفور المتزايد الامريكية وبشكل خاص ازاء ما يتعلق بحب الهيمنة والنهج العدوانى للادارة الامريكية الحالية وكذلك الامزجة المحايدة التى تبدو بوضوح عند «الخضر» .

ويتخـــذ الجناح اليمينى فى تحالف الاتحـــاد الديمقراطى المسيحى والاتحاد الاشتراكى المسيحى الذى اصبح يسمى «جناح القناع الفولاذى» موقفا مغايرا تماما تجاه الظاهرة الشاذة التى اشـــارت الادراك الذاتى الوطنى فى المانيا الغربية . ويتسم موقف التحالف بالروحية الانتقامية والشوفينيـــة والعسكرية . وتساند هذه القوى اعادة النظر فى نتائج الحرب العالمية الثانية وتوحيد المانيا على اساس ازالـــة المانيا الديمقراطية و«المجابهـــة اللامحدودة» مع الشرق وتدعو الى ابعاد تاريخ المانيا الغربية عن «ظل الرايخ الثالث» و«اتخاذ موقف موضوعى تجاه هتلر» وان «جناح القناع الفولاذى» يتبع دون قيد او شرط النهج العدوانى للولايات المتحدة بل حتى يسعى الى تخطى الشقيق الاكبـــر (مثلما حدث بعد ريكيافيك) بصدد مسائل مواصلة زيادة التسلح ويدعو على وجه التحديد الى زيادة الوجود النووى الامريكى فى اوروبا فورا .

خطل حسابات المحافظين

لم تتجرا قيادة الاتحاد الديمقراطى المسيحى برئاسة المستشار كول عشية الانتخابات التـــى جرت مؤخرا على ان تكون ممائلة «لجناح القنـــاع الفولاذى» فى مجال السياسة الخارجية . فعلى سبيل المثال لم تقم «بدفن السياسة الشرقية من الدرجة الاولى» .

وقد لعب دورا كبيرا فى هذا المجال مـــوقف نائب المستشار وزير الخارجية غينشر الذى بقى فى الواقع زعيما لحزب الاحرار الديمقراطى حتـــى بعد ان تنازل عن زعامة الحزب لوزير الاقتصاد بانغيمان . وكشف غينشر من كونه ابعد نظرا فى السياسة من الكثيرين من زملائه فى تحالف الاتحاد الديمقراطى المسيحى والاتحاد الاشتراكى المسيحى . واصر بعناد على مواصلة ومضاعفة ارث السياسة الشرقية للتحالف الاشتراكى الليبرالى الذى كان يشغل فيه المنصب الحالى . واتخـــذ نائب المستشار فى الصيف الماضى عددا مـــن الخطوات لتحسين العلاقات السوفيتية الالمانيـــة الغربية والخروج بها من المازق الذى اضحت فيه بعد نشر الصواريخ الامريكية الجديدة فى المانيا الغربية .

وكلما ازدادت وتائر الحملة الانتخابية لتحالف الاتحاد الديمقراطى المسيحى والاتحاد الاشتراكى المسيحى ازداد جنوحها نحو اليمين وضوحا . اذ تقدمت بجناحها الايمن . اى «خطة شليفن» للحملة الانتخابية . ولم يتخل التحالف فى غضـــون ذلك بالتصريحات التى تخللتها الاشارات المعاديـــة للسوفيت والشيوعية والدعوات الانتقامية الموجهة بالدرجة الاولى ضد النظام الاشتراكى فى المانيـــا الديمقراطية ووصل الامر حتى الى اطلاق الاهانات لموسكو .

ان التحالف مع النزعات العسكرية والشوفينية لم يجلب الخير بتاتا للسياسيين البرجوازييـــن الالمان . ولكن بعد ان غرقت قيادة تحالف الاتحاد الديمقراطى المسيحى والاتحاد الاشتراكى المسيحى فى «الموجة السوداء لمعاداة السوفيت» خـــلال الحملة الانتخابية شعرت كانها فى بيئتها الطبيعية وليس صدفة ان كول كان من اوائل السياسيين الالمان الغربيين الذين حاولوا المساس بنتائج ريكيافيك بطرحه لنظرية «خطره» تخفيض الـــوجود النووى الامريكى فى اوروبا وبصورة خاصة فى المانيا الغربية .

وجرت المراهنة على ضيق الافق الذى يستدير نحو اليمين فى المنعطفات الشديدة . مثلما حدث عدة مرات فى تاريخ المانيا . وكان امل التحالف منصبا على ان «ملح العلنية» للشعارات اليمينية المتطرفـــة واستمالة العناصر الدنيئة الســـوداء والانتقامية فى البلاد وبقايا الفاشست ورجـــال الاس الاس الهرمين وازلام التنظيمات السريـــة للفاشست الجدد سيؤمن له الانتصار الاكيـــد والاغلبية الساحقة .

ان الملامح الخطرة بالنسبة لتحالف الاتحـــاد الديمقراطى المسيحى والاتحاد الاشتراكى المسيحى فى الاسابيع الاخيرة من التنافس قد جعلت كول يتهيب . وقام الغرب مستشاريه وعلى وجه التحديد السكرتير التنظيمى للحزب هايسلـــر السياسى المراوغ والعديم الاستقامة بلفت نظر المستشار الى ان الاستفتاءات الشعبية تفيد بان «الموقف ضد الانفراج» الذى اججه شتراوس لا يحظـــى بالتاييد من جانب فئات الناخبين الواسعة والتى يجب ولو قليلا اخفاء التستر بالولاء للشقيق الاكبر الامريكى بعد فضيحة «ايران غيت» .

وحاول المستشار عشية الانتخابات ان يعـــدل موقفه قليلا لقد اكد فى خطابات الحملة الانتخابية اهمية التطور البناء فى علاقات المانيا الغربية مـــع الاتحاد السوفيتى والبلدان الاشتراكية الاخـــرى وتحدث بتفاؤل حول احتمالات التقدم فى قضايا نزع السلاح خلال العام الجديد و«الدور الايجابى» الذى تنوى بون ان تلعبه بل حتى تجرا على الاشارة الى «انه ليس من اتباع الامريكان» .

لكن الوقت قد فات . فقد وصل الناخبون الى استنتاجهم وحرموا فى ٢٥ كانون الثانى (يناير) تحالف الاتحاد الديمقراطى المسيحى والاتحـــاد الاشتراكى المسيحى من مليونى صوت .

لا تبدل حصانك خلال العبور

هنا يبرز السؤال التالى : ان المرحلة الاخيرة من الحملة الانتخابية اصبحت فاشلة بالنسبـــة لتحالف الاتحاد الديمقراطى المسيحى والاتحـــاد الاشتراكى المسيحى فلماذا لم تسمح للاشتراكيين الديمقراطيين برغم ذلك تخطى المحافظين فى نهاية المطاف او تحقيق اكثر مما حققوه على اقل تقدير؟ ولنعيد الى الاذهان ان النتيجة التى حصل عليهـا الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى متواضعـة جدا . اذ بلغت ٣٧ بالمئة من الاصوات . اى اقل من النتيجة التى حققها فى انتخابات عـــام ١٩٨٣ حين منى بالفشل .

ولاحت بوادر بان الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى قد حلق فـــى مؤتمره الذى عقد فـــى نورنبرغ قبل لفترة وجيزة نسبيا فى اب (اغسطس) الماضى التغلب على الخلافات الداخلية وكشف عـــن اصلاحه بانعطافه نحو اليسار وخاصة فى مسائل السياسة الخارجية ونزع السلاح . ويبـــدو كان مرشح الحزب المذكور لمنصب مستشار الدولـة يوهانس راو قد استطاع رص صفوف الحـــزب حول نفسه . اذ ان شهرته الشخصية كادت تصبح من المقدمات الحاسمة للنصر بالنظر لان استفتاء الراى العام بقى لفترة طويلة يرجح كفته مقابـل فرض المستشار كول .

ولكن اتضح ان الحزب لم يتخلص بعد مـــن ازمته بـــل مجرد انها سترت بواجهة الـــوحدة الموهومة . وان الحزب لم يجمع بتاتا على دعـــم مرشحه راو الى منصب المستشار . وان الفشل الذريع الذى منى به الحزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى فى انتخابات عام ١٩٨٣ قد استقبلته اغلبية اعضاء الحزب كنتيجة حددها الناخبون جزاء امتناعه الواقعى عن الاصلاحات الاجتماعية التـى بدات فى عهد براندت والانتقال فى مجال السياسة الخارجية نحو الدعم الانتهازى لنزعة امريكـــا العسكرية ونهجها فى الهيمنة .

وتركـــزت ازمة الحزب فى قضيـــة الحلفاء السياسيين الممكنين : اذ ان فئات واسعة من الناخبين الذين كانوا يساندون الحزب الاشتراكـى الديمقراطى الالمانى وهم الشبيبة والطلبة والمثقفون التقدميون قد بداوا يتطلعون نحو حزب «الخضر» الذى كسب الى صفوفه الكثيرين من الاشتراكيين الديمقراطيين اليساريين .

غير ان الغالبيـــة لقيادة الحزب الاشتراكـى الديمقراطى الالمانى اعتبرت المطالب الراديكاليـة «للخضر» كالانسحاب من الناتو والامتناع عـــن الطاقة النووية ومعارضة نمو الانتاج الصناعى من اجل انقاذ البيئة ونبذ الحزب لا للمتذبذبين فقط من ناخبى الوسط بل كذلك الكثير من العمال علما بان بعض زعماء «الخضر» من ممثلى ما ينتمى الى «جنـــاح الواقعيين» يدعون الى التحالف مـــع الاشتراكييـــن الديمقراطيين وافهموا الحـــزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى فى انهـــم على استعداد حالة نشوء توازن فى القوى ملائم لكلا الحزبين داخل البوندستاغ للتصويت الى جـــانب مرشـــح الاشتراكيين الديمقراطييـــن لمنصب المستشار دون الاصرار على التحالف و«دعم حكومة الاقلية للاشتراكيين الديمقراطيين بسكوت» .

ولم تتجاســـر ادارة وهيئة رئاسة الحـــزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى بالموافقة حتى على هذا الشكل من التعاون مع «الخضر» وبدلا مـــن ذلك غامرت على فوز راو بالاكثرية المطلقة مما لم يكن واقعيا بتاتا .

وكان اول من ادرك الانعدام التام للامل فى هذه الاستراتيجية هو براندت رئيس الحـــزب الاشتراكى الديمقراطى الالمانى الـــذى سانده «احفاده السياسيون» (تطلق هذه التسمية فـــى المانيا الغربية على الاشتراكيين الديمقراطييـــن الشباب الذين دفعوا الى قيادة الحزب — لافونتان وشريـــدر واينغهولم وغيرهم . وجميعهـــم لا يتجاوزون الاربعين الا بقليل) .

وكان «الشيخ ويلى» اول من ادرك بنظرتـــه الثاقبة ان تحقيق الاغلبية اليسارية فى المانيـــا الغربية دون «الخضر» لا يمكن بتاتا . بيد ان القوة لم تكن كافية عند براندت وانصاره الشبـــاب لتلافى ترشيح راو لمنصب المستشار والذى كـــان حتى ذلك الحين ذائع الشهرة فى الحزب اما بعد ترشيحه فقد اصبح الوقت متاخرا اذ لا يجوز تبديل الحصان خلال العبور .

التوقعات

تدور الان فى بون مباحثات بين الفائزين، اى احزاب التحالف الحاكم ، ويجرى خلالها اعـــداد شروط التحالف للفترة الممتدة حتى عام ١٩٩١ ودون الولوج فى التفاصيل يمكن التكهن بـــان الاتحاد الديمقراطى المسيحى سيعزز مواقعـــه الوسطية بوضوح اكبر بعد فشل «هجوم الجنـــاح اليمينى» . اما تاثير اليمين المتطرف و«جنـــاح القناع الفولاذى» والاتحاد الاشتراكى المسيحـــى فسيضعف مهمـــا قاوم ذلك بعنف شتـــراوس و«جوقته» وبهذا الشكل او ذاك وردت فى الانباء الاولى عن مباحثات التحالف ان كول وغينشر قد سندا بحزم الاستمرار فى سياسة الانفراج ، اما تاثير الحزب الديموقراطى الحر فسيزداد . وهذا يعنى بالدرجة الاولى فى الواقع ان التحالف الحاكم سيقوم بخطوات محددة من اجل الخروج بالسياسة الشرقية وبالدرجـــة الاولى العلاقات السوفيتيـــة الالمانية الغربية من المازق الذى اضحت فيـــه بذنب بون .

وسيلعب غينشر فى المستقبل ايضـــا دورا رئيسيا فى هذه القضية . وليس صدفة انه صرح قبل بداية مباحثات التحالف قائلا : «الى جانب تعزيز العلاقات الاوربية الامريكية يتسم باهمية حيوية لالمانيا الغربية تعميق وتوسيع التعاون مع الاتحاد السوفيتى بكل السبل على اساس دراسة التبدلات الايجابية فى الاتحاد السوفيتى التـــى تتسع عمليتها بعد الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى الذى عقد فى كانون الثانى (يناير)» . وبانتهاج هذا الخط يستطيـــع وزير الخارجية (لا شك فى ان غينشر سيحتفظ بمنصبه مثل اغلبية اعضاء الحكومة السابقـــة) الاعتماد ليس فقط على دعم جماهيـــر السكان الواسعة بل كذلك الاوساط الصناعية الجبـــارة . وعلى الرغم من انتعاش مجمع الصناعة العسكريـة الالمانى الغربى لم يرتفع تاثيره السيـــاسى الى مستوى مثيله الامريكى . ويدرك اغلبية كبار الصناعيين فى المانيا الغربية ان الصناعة العسكرية فقدت تماما دورها فى الغرب كمحرك للتطـــور الصناعى وبصورة خاصة فى مجال «التكنولوجيـــا الرفيعة» . وهم يدركون ايضا انه حينما يسدت الافاق الاقتصادية تتلبد بالغيوم ويوشك ان يحل الانحسار بسبب عدم شعور واشنطن بالمسؤولية محل اغراق الاســـواق بالبضائع بغزارة يكتسب اهمية خاصة لالمانيا الغربية التعاون الاقتصادى مع الاتحاد السوفيتى و«السوق السوفيتية» التـــى حازت فيها صناعة المانيا الغربية على راسمال لا يمكن تقديره من الخبرة والثقة . وليس صدفة ان التحولات الجارية فى سياستنا الاقتصادية الخارجية وعلى وجه التحديد انشاء المؤسسات المشتركة فى الاتحاد السوفيتى بمساهمة الشركات الغربية قـــد انصب عليها الاهتمام فى المانيا الغربية اكثـــر مما فى بعض البلدان الراسمالية الاخرى المتطورة .

(البقية على ص ١٢)

العلنيـــة الديمقراطيـــة المسؤوليـــة

انما لا نلاحظ عـــادة في مجرى الحياة اليومية التطورات الاجتماعية الجارية بسرعة جامحة . وبالاضافة الى ذلك نتبدل نحـــن انفسنا مع العالم المتبدل . لكننا احيانا عندما تعود بنا الذاكرة الى الماضى نستغرب : اية تغيرات ، ما اسرعهـــا ، كان ذلك بالامس فقط ...

هذا الاحساس بالذات ينشا عندما نفكر بما ادخله المؤتمـــر السابع والعشرون للحزب الشيـــوعى السوفيتى على حياتنا . لقد مر عام فقط بعد المؤتمر . لكننـــا حينما نلقى نظرة الى ذلك الجزء من الطريق الـــذى اجتزناه نلاحظ الان الوقائـــع والظواهر التى خيل انها مستحيلة قبل عام . اليكم حديثنا عنها .

عقد فـــى اللجنة المركزية للحـــزب الشيوعى السوفيتى اجتماع مـــع رؤساء اجهزة الدعاية والاعلام وجرى فى جو عملى تبادل الآراء حول المهام الملحـــة للصحافة والتلفزيون والاذاعة عـــلى ضوء متطلبات الاجتماع الكامل للجنة المركزيـــة للحزب الشيوعى السوفيتى ، الذى انعقد فى كانون الثانى (يناير) مـــن هذا العام . وقد القى ميخائيل غورباتشوف الاميـــن العام للجنة المركزيـــة للحزب الشيوعى السوفيتى كلمة امام المشاركين فى الاجتماع . واعرب رؤساء اجهزة الدعاية والاعلام ، الذين تحدثوا فـــى الاجتماع عن مساندتهم بالاجماع لقرارات اجتماع كانون الثانـــى (يناير) الكامل . وقد شارك فى الاجتماع ليغاتشوف عضو المكتب السياسى سكرتير اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ، وياكوفليف المرشـــح لعضوية المكتب السياسى سكرتير اللجنة المركزيـــة للحزب الشيوعى السوفيتى .

ملاحظات احد المشاركين فى الاجتماع

تحدث خمسة عشر شخصا ، وتحدث ميخائيل غورباتشوف مفتتحا ومختتما الاجتماع زهاء ٥٠ دقيقة . بدأ الاجتماع فى العاشرة صباحا وانتهى تبادل الآراء فى حدود الساعة الرابعة بعد الظهر تقريبـــا وبالمناسبة ، فانه كان بالاحرى حوارات . فقد تحدث غورباتشوف عمليا مع كل متحدث : تقبل وطور الافكار المطروحة ، وتجادل حولها احيانا ورفضها . ولكنه كان دائما تبادل افكار . فان تبادل الاقوال يكون سريعا وقليل الاهمية ومجامـــلا . اما الفكرة فهى قيمة بحد ذاتها ، وان تبادل الافكار الحقيقى يجـــرى دائما على قدم المساواة وهو ديمقراطى بحد ذاته .

عندما اغلقت مفكرتى المليئة بالملاحظات مـــن اولها الى آخرها لم اكن اعلم باننى سافتحها فور عودتى الى هيئـــة التحرير . كان رنين جرس التلفون يسمع فى الممر . كان على الخط كاتب مسرحى معروف : «ماذا كان فى الاجتماع وما الذى توصلتم اليه ؟» وبعده فورا اتصل بى كاتب اجتماعى معروف ايضا وسالنى عن الامـــر ذاته . اسئلة ، اسئلة – انها لاتدل على الاهتمام والعناية فحسب بل على القلق ايضا . الن ينتهى وينقطع ذلك الجديد الذى يترسخ فى حياتنا ؟

ما الجواب على ذلك ؟ ان القرارات التى اتخذها المؤتمر السابـــع والعشرون فى العام الماضى هـــى جدية وطويلة الامد . وقد زاد الاجتماع الكامل (كانون الثانى – ينايـــر) للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى من عمق الطابع الثورى للاحداث الجاريـــة . ان التحضير له بالذات كان امرا صعبا : وكما قيل فى الاجتماع ، فان انعقاده تاجل ثلاث مرات . وكان على الاجتماع الكامل ان يصيـــغ نظرية وسياسة التغييـــر ، وان يجسد عمليا خط مؤتمر الحزب السابع والعشرين فى كل الاتجاهات . هذا وان الاجتماع الكامل لم يخيب الآمال المعلقة عليه . وفى غضون ذلك ، لاتزال الاسئلـــة التى تدل على القلق باقية وتظهر التخمينات . لماذا ؟ لنحاول معرفة السبب .

اولا ، بسببنا نحن ... فنحن نحـــس الفعلى كان الارض تحترق تحت اقدامنا : الاسراع بعرض وطبع واخراج كـــل ما كان ممنوعا كان ممنوعا على مدى عشرات السنين ، ونريد ارجاعه فى يوم واحد لوضح للبعض : لقد حدث وان خابت الآمال . فمن حرقه الحليـــب ينفخ اللبن . فنحن نخلط بين انفعالاتنا وبين السياسة ، ويعنـــى اننا ننقل الاخيرة الى مسرح الحياة الذاتية .

اتوجد مبررات لهذا كله ؟ كلا ، لاتوجد له مبررات – قيـــل خلال الاجتماع . لقد عانى المجتمع كثيرا قبل ان يتوصل الى التغيير ولا يزمع احد ان يخفف من شدة وحدة النقد . فالقيام بذلك يعنى الحاق الضرر بعملية التغيير ، التى ينبغى الحفاظ عليها وصيانتهـــا وتطويرها والسير بها الى امام . وهل يستطيع احد ان يذكر بديلا آخر ؟ – تساءل غورباتشوف . – لايوجد بديل آخر !

من مفكرتى . تحدث غورباتشوف عن امور لم يتطرق الحديـــث اليها سابقا – حسب قوله – الا ضمن نطاق محدود من المسؤولين لو انعقد الاجتماع الكامل وتوصل الى الاستنتاج : – ان التغيير لا يفيد وينبغى التخلى عنه ، قلت : انا لا استطيع العمل بشكـــل آخر . لقد حان الوقت لايقاف النقاش بشان التغييـــر . فالنقاش ضرورى لاعن التغيير ذاته ، وانما عن طرقه .

عدم فقدان الاتصال العكسى

يتصل البعض بهيئة التحرير هاتفيا ، وتفهم من نغمة الحديـــث فورا : ان القارئ غير راض عن مادة ما من مواد الصحيفة . وبعد الاستماع اليه ، نجيبه : انك غير راض عن رأى المؤلف ، طيب فنحن مستعدون لنشر وجهة نظرك ايضا . وعند ذاك ينتهى الحديـــث عادة : فليس سيان التعبير عن وجهة النظر هاتفيا وتاكيد وجهـــة النظر علنا . فمن السهل جدا التحدث عـــن الديمقراطية فى نطاق الاصدقاء ، بينما من الصعب جدا اتباع قوانينها ... اوقفت شرطة المرور ليلا شاعرا كبير الشهرة كان يقود سيارته فى حالة سكـــر شديدة «انا ! ... انا ! ...» – كرر الشاعر قائلا . فاجابوه : «انك طالبت بصورة خاصة بمسؤولية الجميع عـــلى قدم المساواة ، وعليك ان تتحمل المسؤولية الآن اسوة بالآخرين» .

ينبغى تعلـــم الديمقراطية والتعود عليها . وكمـــا اشير خلال الاجتماع ، فان الفكرة الرئيسيـــة للاجتماع الكامل (كانون الثانى – يناير) هى تطوير الديمقراطية ! فى الاقتصاد والسياسة وفـــى الحزب ذاته . فلا يمكن ان تصون المجتمع من تكرار اخطاء الماضى سوى اشاعة الديمقراطية بصورة مطردة .

من مفكرتى ، قال متحدث : تكونت طرق لعدم الرد على انتقاد الصحافة . انه الصمت والجوابات الشكلية . انـــه كذلك النظرة المزدرية الى الصحافة ، الامر الذى ذكر فى احدى الكلمات خلال الاجتماع الكامل . ولاحظ غورباتشوف : يجـــب على الانسان ان يعبر عما يفكر به . ومن الحسن جدا حينما يدلى بافكاره . ولابد من تعلم تقبل وجهة النظر المعاكسة . وان اى موقف آخر سيتحول الى كبح للديمقراطية . فالديمقراطية هى ليست تلك الحالة حيث كل شئ على احسن ما يرام . والجدالات جزء من الديمقراطيـــة ولو ان البعض قد نوه : اذا تاججت الاهواء كثيرا ، فان الحقيقة قد تزول .

حقيقة التاريخ مجسمة دوما

اننى انجزت فى مستهل الستينات كتاب «انا سائر معك» . وكان احد فصوله عبارة عن حوارى الليل مـــع الجنرال ايفان سولوبوف بطل الاتحاد السوفيتى . انه لم يستطـــع ان يغفر اشياء كثيرة لستالين . ولاحظ فى ان واحد انه لن ينسى ابدا كيف اختتمـــت البلاد الخطة الخمسية الثانية وكان الجميع منهمكيـــن بقراءة «الدون الهادئ» وينتظرون عودة تشكالوف من الولايات المتحدة .

وبقى المخطوط فى دار النشر فترة طويلـــة ان اعتبروا هناك ان الكاتب لم ينتقد ستالين كما يجب . ولكن الكتاب صدر فى مطلـــع عام ١٩٦٥ فى نهاية المطاف . وقيمته الصحافة . واعدت الطبعـــة الثانية له . غير ان الكتاب لم يصدر للمرة الثانية اذ توصلوا فى دار النشر الى الاستنتاج بان المؤلف افرط فـــى انتقاد ستالين علما ان عاما واحدا فقط فصل بين الطبعة الاولى والطبعة التاليـــة التى لم تصدر . ولم يبلغ احد بطبيعة الحال قرار اللجنة المركزية للحزب الشيوعـــى السوفيتى «حول التغلـــب على عبادة الفرد وعواقبه» ... اننا سرنا فى طريق ملتو مدة طويلة لدرجة ان بعضنا بدا ينعطف الى اليسار والبعض الاخر الى اليمين . ويبدو الآن اننـــا نعجز عن الوقوف والاستقامة .

عاد الحديث الى ضرورة الموقف الصحيح الدقيق عن تاريخنا فـــى معرض ذلك اللقاء مرارا .

لقد توجه اجتماع اللجنـــة المركزية المنعقد فى كانون الثانى (يناير) الى تحليل الماضى تحليلا انتقاديا . وتم ذلـــك حين انتشر التساؤل : الا نفرط فى تعرية انفسنا امام العالم ؟ الا نبالغ فـــى اظهار مصاعبنا اهمالا لما يوجد من الخير ؟ ولكن الحديث دار فـــى اجتماع اللجنة المركزية فى كانون الثانى حول الظواهر لا الاشخاص – وكان من شان ذلك استخراج الدروس لعملنا اليوم وغدا ، بل كانت ضرورية ، كمـــا قال غورباتشوف فـــى اللقاء ، العودة الى المصادر ، الى الجذور لنعرف اين نحن وماذا حدث .

ان فى تاريخنا اجوبة عن كل الاسئلة . وقد اجتمع الكثيرون على الراى باننا فى حاجة الى كتاب ، الى كتاب التاريخ الذى يلبـــى الاهتمام المتزايد بالماضى والمميز لمزاج العقول فـــى مجتمعنا الآن وذلك مع العلم ان ذلك الكتاب لن تكـــون فيه بقع بيضاء واسماء مجهولة . يجب اخذ التاريخ كما هو دون اعادة كتابتـــه . يجب ان نرى فى كل مرحلة من مراحل مسيرتنا خلال السبعين عاما الماضيـــة تلك الحركة الى امام التى كانت فى الحقيقة . لا يمكن مثلا نسيان مصاعب التصنيع . ولكن لو لا التصنيع لوجد السوفيتيون انفسهـــم تحت جنازير الفاشيـــة . لا ينبغى نسيان الاسماء لاسيما نسيان او تجاهل مراحل كاملة من حياة الشعب .

من مفكرتى ، قال متحدث ان العلوم الاجتماعية تتاخر ولـــن نستطيع تربيـــة اختصاصيين جدد فـــى هذا المجال . وعارض غورباتشوف طرح القضية بهذا الشكـــل وقال : اننا منطلق من ... التجديد مع شعبنا وحزبنا ومثقفينا وعلمائنا ، مع البروبودين اما الموقف الاخر فهو مغامرة .

من اجل المصالح الجذرية

اننى حاورت بعد العرض فى مسرح الكمسمول اللينينى المشرف الفنى عليه مارك زاخاروف . انه من المبادرين الى اجراء التجربـــة فى مجال المسرح وهو يحققها الان . سالته : لمن من الممثلين الان مصلحة مادية مباشرة فى اجراء التجربـــة ؟ فاجاب زاخاروف قائلا : لعلها غير موجودة لاحد . ولكن الكثيرين يفهمون اهميتها لمصيـــر المسرح .

لقد كان فى اثناء اللقاء مـــا دعانى لاتذكر ذلك الحوار اذ دار الحديث فى تلك اللحظة حول تاثير التجديد بل ومسه من الجميـــع لنذكر عملية تقييم نوعية الانتاج وحدها . انهـــا اصبحت ماساة حقيقية للبعض . ففى الشهر الماضى لم تسمح هيئات التقييم فـــى مصانع بناء الالات بتسويـــق ما يتراوح بين ٧–٣٠ بالمئة مـــن منتجاتها الجاهزة وعلى الرغم من كل ذلك يفهم الناس ان هذه خطوة لا يمكن الاستغناء عنها .

من مفكرتى ، قال متحدث : يجب اللجوء الى القبضة الحديدية لزيادة المسؤولية . لكن غورباتشوف غيـــر موافق وقد قال : لا بالقبضة الحديدية بل باليد الحكيمة .

فاجانى بصراحة حديث غورباتشوف عن معاهدة الصلـــح المعقودة فى بريست (عام ١٩١٨) تلك المعاهدة التى وصفها لينين نفســـه بانها كانت مشينة وجائرة وثقيلة جدا ، ومقرفة ومهينة . ما الداعى للمقارنة ؟ لقد اصبحت معاهدة بريست مثالا للتضحية بمصالـــح الساعة من اجل تحقيق انقلاب تاريخى فى سبيل المصالح الجذرية .

اجل ، التجديد يفرض متطلباته على الجميع ويمس احيانا مصالحنا اليومية او عاداتنا – على التحديد . غيـــر اننا نثق بالطبع الثورى لمجريات اليوم . ويعنى ذلك ان علينا الا ننسى ان الثورات تتحقق من اجل مصالح الشعب الجذرية . الم يتامل غوركى فى جدليـــة المصالح هذه حين كتب : «ان فلاديمير لينين حال دون ان يواصل الناس عيش حياتهم المالوفة ، اكثر من اى انسان اخر قبله» .

من مفكرتى ، اشار غورباتشوف مرارا الى اننا لانلاحظ احيانا وركضنا وراء الارقام ، الظواهر الاهم . نحن نسعى الى تجسيـــد عملية التجديد واعادة البناء من خلال الارقام اما الناس فيكتبون فى رسائلهم ان عملهم اخذ يجذبهم . ان بعث الاهتمام بالحياة لدى الناس ومساعدتهم على التخلص من الخمول واللامبالاة ، هما اهم من اية ارقام . نحـــن مولعون بالاحصاء . نتذكر عدد النواب والناخبين فى البلاد ، بينما نضع الشعب كله فى حلبة الاسر للانضمام الى الحياة السياسية .

يجب على التجديد ان يوحـــد الناس لا ان يفرقهم . والاتحاد والعلنية يفرضان مسؤولية كبيرة . لا يجوز جعـــل الناس يشعرون بالاساءة وعدم الثقة بانفسهـــم وتدميرهم روحيا . اننا نحتاج الى معاملة الناس بلطف . يجب ان يجد كل انسان مكانه ويكون بانى المجتمع الجديد بالفعل .

من مفكرتى ، ذكر غورباتشوف مقالا وصف احد كوادر الناحية وصفا مهينا . اين الديمقراطية ؟ وربما كان ذلك الرجل يعمـــل بصورة رديئة . غير انه انسان . فمن منح الصحيفة الحق فـــى اهانة كرامته . اننا لسنا فرازة تفرز الزبدة من الحليب لتخرج باقيه الى المجارى .

كان المراسل الامريكى الذى قدم الى موسكو هذه الايام اخر من سالنى عن اللقاء فى مقر اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى بدأت الاجهزة تبث التقارير عن اللقاء فى مقر اللجنة المركزية ، غير ان زميل الامريكى اراد الحصول على معلومات ممن اشترك فى اللقاء مباشرة . وتساءل كذلك الن يتوقف الانتقاد وما هـــو مصير العلنية فى المستقبل ؟ غير ان بلوغ التفاهم بيننا لم يكن امرا سهلا ، اذ كانت تصوراتنا عن هذه الظاهرة متناقضة تماما . انى كنت اعتبر دوما انتهاك مبادئ العدالة الاجتماعية ونقص العلنية فى حياتنـــا والفرق بين القول والعمل بين السياسة والمبادئ الاخلاقية تناقضا مع تلك المثل التى كانت اساس لتربية جيل ، والتى كنت اعتمـــد عليها اثناء تربية اولادى . اما ضيفى فكانت تصوراته معاكسة تماما وكان يعتبر ان عدم الديمقراطية ميزة من مزايا الاشتراكية ، ولـــم يستطع لذلك التوفيق بين نشر الديمقراطية فى بلادنا وتصوره عن الاشتراكية . قال المراسل الامريكى انه ينوى ان يمر على مقـــر هيئة تحرير صحيفتنا فى الايام المقبلة مرة اخرى . يجب ان نساله هل لديه المثال الاجتماعى الذى يتمســـك به طول عمره والذى يعتنقه المرء ويثبته من خلال المحن العديدة . وما مدى سعادته حين يشاهد تحوله الى الواقع بام عينيه . لعل فيختانغر قال ان التقدم موجود فى تطور البشرية بلا شك . وحتى يمكن الثقة به . ولكن لا ينبغى مع ذلك ادخاله بعنف فى اطار بضعة عقود المخصصة لحياة المرء الواعية . الا يمكن الافتراض ان فيختفانغر تفاءلا ؟

يغور ياكوفليف

انباء موسكو
ملحق العدد ٨

القسم الرسمى

كلمـــة ميخائيـــل غورباتشـــوف

التى القاها فى ١٦ شباط (فبراير) امام المشاركين فى المحفـــل الـــدولى

« من اجل عالم خال من السلاح النووى وفى سبيل بقـــاء البشريـــة »

ايها السيدات والسادة ! ايها الرفاق !

ان المسالة المتعلقة بمصير العالـــم ومستقبل البشرية كانت على الدوام ماثلـــة امام افضل عقول مختلف البلدان والشعوب منذ ان فكر الانسان اول مرة بيوم غد .

وحتـــى الوقت الاخير كان التفكيـــر فى هذه المواضيع ، والمواضيع الاخرى المرتبطة بها ، يعتبر بمثابة ترييض فكرى ، وعمل بعيد عن هموم الناس اليومية ، حصر على الفلاسفة والعلمـــاء ورجال الفقه ولكن ، فى العقود الاخيرة مثلت هذه القضايـــا على الصعيد العمل المحض . والاسباب واضحة .

وقد تجاوز صنع ومن ثم تكديس السلاح النووى ووسائل ايصاله كل حدود معقولة . وجعل كل ذلك الانسان – تقنيا – قادرا على ابـــادة نفسه . وفى الوقت نفسه ، ان تراكم «المواد الاجتماعية المتفجرة» فى العالم ، والمحاولات الرامية الى مواصلة حل قضايا العالم المتغير جذريا بالقوة وبالوسائل التى ورثت من العصر الحجرى ، تجعل الكارثـــة محتملة جدا من الناحية السياسية . ذلك ان عسكرة التفكير ونمط الحياة تضعف ، اذا لم نقـــل تزيل كليا الكوابح الاخلاقية من الطريق نحو الانتحار النووى .

ولا يحق لنا هنا ان ننسى : ان الخطوة الاولى التى هى الاخطر دوما ، قد تم القيام بها . فالسلاح النووى قد جرى استعماله عمليا ضد الناس ، واستعمـــل مرتين ، واثبت وثائقيا واعترف بعشرات – واكرر بعشرات الحالات ، عندمـــا جرى بشكل جاد بحث امكانية استعماله ضد دول اخرى . لا اقول ذلك من باب النقد او التنديد – مع ان هذه الخطط تستحق اكثر من النقد والتنديد . اقول ذلك لكى اؤكد مرة اخرى الى اى مدى اقتربت البشرية من الحد الذى لا رجعة من بعده .

ان الحرب العالمية الاولى هزت معاصريها بابعاد المعاناة والدمار التى لم تشهد من قبل ، وبقسوة عملية الابادة ومكننتها . ولكن مهما كانت جروحها ثقيلة ، فالحرب العالمية الثانية فاقت جميع «الارقام القياسية» للحرب العالمية الاولى اضعافا مضاعفة اذا امكن فى هذه الحالة استخدام هذه الكلمة .

اما اليوم فان غواصة استراتيجية واحدة تحمل طاقة مدمرة تساوى عدة حروب مثل الحرب العالمية الثانيـــة . وهذه الغواصـــات العشرات والعشرات والمنظومات النوويـــة ليست قاصرة على الغواصات فقط . فالخيال يعجز هنا عن تصور ذلك الجحيم وذلك النفى لوجود الانسان بحد ذاته ، فيمـــا لو استعمل جزء ولو ضئيـــل من الترسانة النوويـــة الراهنة .

لقد جرت بعد الحرب العالمية الثانية /كما هو الحال بعد الحرب العالمية الاولى ايضا/ المحاولات لاقامة ذلك النظام العالمى الذى من شانه ان يستبعد كليا تكرار مذابح الشعوب . ولم تمر هذه المحاولات دون اثر ، رغم انها لم تبرر الامال التى عقدت عليها بشكل كامل . ومع ذلك فان منظمة الامم المتحدة موجودة وتعمـــل . وموجودة البنى الاقليمية وغير الاقليمية للاتصالات الرسمية والاجتماعية التى لم تكـــن فى السابق . وباختصار ، يستمـــر البحث السياسى عن تخليص المجتمع العالمى من «المنطق» الباطل الذى افضى الى الحروب العالمية .

اما بعد الحرب النووية فلن تبقى ايـــة مشاكل ولن يبقى هناك احد للجلوس الى مائدة المفاوضات بل وحتـــى الى «جذع» او «صخـــرة» المفاوضات وسفينة نوح ثانية ليس بمقدورها الخروج سليمة من الفيضان النووى . لعل الكل يدرك ذلك . اما الان فقد حان الوقت لندرك انه لم يعد بالامكان التعويل على ان كـــل شئ «قد يمـــر بسلام» . ولذا فمن الضرورى ، ودون تاخير ، العمل على تنظيم التعامل الدولى وسلوك الحكومات والدول بما يتفق وواقع العصر النووى . لكن العالـــم لا يزال فيه عدد ليس بالقليـــل من الناس الذين يفكرون على هذا النحو بالذات .

نعم ، ان المسالة تمثل على النحو التالى بالضبط : اما العقلية السياسية ستتغير بما يجعلها تتفق مع متطلبات الزمن ، واما الحضارة والحياة نفسها على الارض يمكن ان تفنيان :

فى جميع الشؤون الانسانية ، ومن باب اول – فى السياسة الدولية ، لا يجوز ان ننسى ، ولو لدقيقة واحدة ، التناقض المهيمن على كل شئ – التناقض بين الحرب والسلام ، وبين وجود البشرية وعدمها علينا ان نسعى الى تسويتـــه فى الوقت المناسب ولصالح السلام .

ويجب لهذا الغرض ان نشخص ونراعى ونتقاسم بعضنا مـــع البعض الاخر افضل مـــا حققه التاريخ وان نبحث عن مواقف خلاقـــة جديدة من القضايـــا المزمنة .

فليس تقدم الجنس البشرى فحسب بـــل وحتى مجرد الحفاظ عليـــه يتوقف على مدى ما نجد فى انفسنا من قوة وشجاعة لتخطى الاخطار الكامنـــة فى العالـــم الراهن . ونحن نرى ان لدينـــا المبررات للتعويل على ذلك .

ان سمة العقود الاخيرة هى ان البشرية باسرهـــا وليس بعض ممثليهـــا فقط ، اخذت لاول مرة فى تاريخها تعتبر نفسها وحدة متكاملة ، وترى الترابط العالمى بين الانسان والمجتمع والطبيعة وتقدر عواقب نشاطها المادى .

ولم تع حقيقة الخطر النووى فحسب بل وبدأت النضال ايضا من اجل ازالته . ولا يسعنا هنـــا ان ننكر ان هذا النضال بات مدرســـة سياسيـــة – اخلاقية كبيرة تتعلم فيهـــا جماهير الناس وشعوب باكملها فنا صعبا ولكنـــه ضرورى : العيش بسلام بعضها مع البعض الاخر ، وايجـــاد توازن المصالح العامة والخاصة ، والنظر بجرأة ونزاهة الى الحاضر والى المستقبل ، والتكهن بـــه والخروج فى الوقت المناسب باستنتاجات عملية . وندوتكم احد البراهين على ذلك .

ايها السيدات والسادة ! ايها الرفاق !

قبل ان اتحدث معكم بالتفصيل حول جوهر هذه القضايا ، اود باسم شعب وحكومة الاتحاد السوفيتى ان احييكم من صميم القلب جميعا ، انتم المشاركين فى ندوة موسكو من سياسيين وصحفيين ورجـــال

اعمال وعلماء واطباء ورجال ثقافة وفن وكتاب وممثلي مختلف الاديان .

ونحن نقيم عاليا حقيقة تنظيم هذه الندوة بحد ذاتها وواقع مجيء هذا العدد الكبير من مشاهير الناس المسموعي الكلمة من شتى انحاء العالم للمشاركة فيها . ونحن ندرك ان لدى كل واحد منكم واجباته واعماله . ومع ذلك فقد ارجاتموها وقطعتم الاف الكيلومترات لكي تاتوا الى هنا وتعلنوا عن همومكم وقلقكم وتتقاسموا افكاركم مع اناس تستأثر باهتمامهم القضايا نفسها .

وان ذلك بحد ذاته يعد انجازا كبيرا ، ذلك ان بين المشاركين في الندوة ممثلي مختلف فئات السكان واناسا من القارات كافة ومن عشرات الدول .

والندوة تمثل حقا المجتمع العالمي .

والسوفيتيون يتفهمون ويتجاوبون مع افكار الندوة والهموم والامزجة التي دفعتكم الى المجيء الى هنا . وبهذه الروح بالضبط اتوجه اليكم مرة اخرى بعبارات التحية والامتنان للعمل الذي نهضتم به في هذه الايام والذي تحدث عنه هنا ممثلو جميع «الطاولات المستديرة» . واعتقد ان صوت هذه الندوة وصوت كل واحد منكم سيكون مسموعا عاجلا ام آجلا .

ومن المهم هنا العمل من اجل ان تصل افكار الندوة ، وروحها بالذات ، الى اوسع الاوساط الاجتماعية والسياسية ، والاهم – ان تجد انعكاسا لها في نشاط اولئك الذين يديرون دفة الحكم وهذا الوضع عبر عنه ، كما افهم ، جميع الممثلين في لقائكم المشترك هذا هنا ، في القصر الكبير بالكرملين . وعلى اية حال فان الحكومة السوفيتية ستتناول بتفهم كامل كل ما قيل في ندوة موسكو وهذا ما يجب ان يكون ، لان هذه الافكار تمس ما هو الاهم والالح ، الا وهو كيفية انقاذ مستقبل البشرية .

ولدى ما اقوله في القضايا التي نوقشت في الندوة ، واود هنا ان ابسط لكم وجهة نظر حكومتنا ولكن ، قبل ان افعل ذلك ، اريد ان الفت انتباهكم الى الامر التالي .

انكم وصلتم الاتحاد السوفيتي في وقت بدات فيه عندنا تحولات ثورية من حيث الجوهر . وهي ذات اهمية كبيرة بالنسبة لمجتمعنا والاشتراكية ككل والعالم باسره . وبعد فهم مضمونها وفحواها واهدافها فقط يمكن الحكم بشكل صحيح على سياستنا الدولية ايضا . واني اقول بكل مسؤولية امام شعبي وامامكم والعالم باسره ما يلي : ان سياستنا الدولية تحددها اكثر من اي وقت مضى سياستنا الداخلية واهتمامنا في التركيز على العمل البناء في تطوير بلادنا . ولهذا بالذات نحن بحاجة الى سلام وطيد ووضوح العلاقات الدولية وتوجهها البناء وقدرة على التنبؤ بها .

كثيرا ما يجري ترديد–وهذا ما نسمعه حتى الان– المزاعم حول الخطر الصادر من الاتحاد السوفيتي وهو «الخطر السوفيتي» على العالم والحرية .

واقول بهذا الصدد ما يلي : مسيرة التغيير التي بداناها بهذه الابعاد الكبيرة والتي لا رجعة فيها تظهر للجميع الى اين نود توجيه مواردنا ، والى اين تتجه افكارنا ، وما هي برامجنا ونوايانا الحقيقية وعلى اي شيء نعتزم انفاق الطاقة الذهنية لمجتمعنا .

ان فكرتنا الرئيسية تتمثل في العمل على الاستفادة من قدرة الاشتراكية عبر تحريك جميع طاقات الشعب ولهذا الغرض نحن بحاجة الى النشاط الفعال والحر لجميع المنظمات الاجتماعية والرسمية وجميع اسر العمل الانتاجية والاتحادات الابداعية والى اشكال جديدة لنشاط المواطنين وبعث تلك الاشكال التي اسدل عليها ستار النسيان دون وجه حق . وبكلمة مختصرة ، نحن بحاجة الى نشر ديمقراطية واسعة في كافة جوانب حياة المجتمع . وهي التي تعتبر الضمانة الرئيسية التي تكفل عدم ارتداد العمليات الجارية .

ونحن نريد مزيدا من الاشتراكية ولهذا نحن نبتغي مزيدا من الديمقراطية .

هكذا نحن نواصل قضية ثورتنا العظيمة . وهذا يستقبل بحماس من جانب الشعب .

ولاستبعاد اية تخرصات /ونحن نسمع من الغرب الكثير منها/ اود ان اؤكد هنا : نحن ننفذ تحولاتنا وفقا لاختيارنا الاشتراكي وعلى اساس تصوراتنا حول القيم الاجتماعية ، ونسترشد بمعايير نمط الحياة السوفيتي . ونحن نقيس نجاحاتنا واخطاءنا بمقاييس اشتراكية لا غير .

ولكننا نود ان يفهمنا الاخرون . ونامل ان يعترف المجتمع العالمي كله ، في نهاية المطاف ، بان احدا لن يتضرر اذا ما اردنا ان نجعل بلادنا افضل بل ان ذلك سيعود على كل العالم بالفائدة فقط .

والتغيير هو دعوة توجهها الاشتراكية للتباري مع المنظومة الاجتماعية الاخرى . ونحن سنتمكن ان نبرهن بالعمل على ان مثل هذه المباراة في صالح التقدم العام والسلام في جميع انحاء العالم . ولكن لكي يمكن ان تجري وتتطور هذه المباراة في اشكال متحضرة لائقة ببشرية القرن الحادي والعشرين نحن بحاجة الى عقلية جديدة ، ويجب تخطي نمط التفكير والقوالب والمعتقدات الجامدة التي خلفها لنا الماضي الذي ولى دون رجعة .

وقضية العقلية الجديدة بحد ذاتها لاتشغل مجتمعنا والقيادة السوفيتية منذ يوم الامس فقط . فقد فكرنا فيها كثيرا . وانتقدنا انفسنا والاخرين وطرحنا على انفسنا اسئلة صعبة وعويصة قبل ان اصبحنا نرى الواقع في شكله الراهن ، وتوصلنا الى اعتقاد انه من الضروري في العالم الراهن المعقد المتناقض والذي يقف على مفترق الطرق ، اعتماد مواقف واساليب جديدة في معالجة القضايا الدولية .

وتوصلنا الى استنتاجات حملتنا على اعادة النظر في بعض الجوانب التي كانت تعتبر في السابق من المسلمات . لانه بعد هيروشيما ونكازاكي لم تعد الحرب العالمية مواصلة للسياسة بالوسائل الاخرى. وفي الحرب النووية لا بد وان يحرق واضعو تلك السياسة انفسهم .

وحملنا انفسنا على ان ندرك بعمق ان الجنس البشري حرم من صفة الخلود بقدر تكدس الاسلحة النووية وتطورها . ولايمكن ان نستعيد هذه الصفة الا بعد القضاء على السلاح النووي .

وقد رفضنا حق قادة اي بلد ، أكان الاتحاد السوفيتي او الولايات المتحدة او اي بلد اخر ، في اصدار حكم الهلاك على البشرية . فنحن لسنا قضاة والمليارات من الناس ليسوا مجرمين يجب معاقبتهم ولهذا بالذات ينبغي تحطيم المتصلة النووية وعلى الدول النووية ان تخطى عبر ظلها النووي الى العالم اللانووي وان تضع بذلك حدا **لتغريب السياسة عن معايير الاخلاق الانسانية** .

ان العاصفة النووية سوف تقضي على الاشتراكيين والراسماليين وعلى الصالحين والاثمين . فهل تمت هذه الحالة بصلة الى الخلق القويم ؟ نحن الشيوعيين نقول كلا .

ويمكن القول اننا عانينا الكثير في سبيل **العقلية الجديدة** التي يراد بها تصفية الهوة بين الممارسة السياسية والمعايير الاخلاقية – السلوكية الانسانية.

ونحن بسطنا في الندوة العليا للمجتمع السوفيتي – مؤتمر الحزب – قبل عام ، رؤيتنا للعالم ومفهومنا الفلسفي لحاضره ومستقبله . ولكننا لم نقتصر على اعلان عقيدتنا النظرية . بل وضعنا على اساسها قاعدة سياسية ملموسة **للمنظومة الشاملة للامن الدولي** . وهي تلك المنظومة بالذات التي تقوم على مبدأ يحرم بناء الامن الخاص على حساب امن الاخرين وتوحد عضويا مجالاته الرئيسية : العسكرية والسياسية والاقتصادية والانسانية .

وفي المجال العسكري – السياسي تقدمنا ببرنامج القضاء على السلاح النووي حتى عام ٢٠٠٠ . وقد تم اعلانه باسم الشعب السوفيتي منذ ١٣ شهرا – في ١٥ يناير/كانون الثاني عام ١٩٨٦ . ونحن على ثقة بان هذا اليوم سوف يدخل تاريخ النضال من اجل انقاذ البشرية من الهلاك . وقبل ذلك اقترحنا وقف جميع التفجيرات النووية ومددنا غير مرة الموراتوريوم الاحادي الجانب . والينا تعود فكرة ريكيافيك ، ونحن جلبنا الى هناك المبادرات التي لو استجاب لها الجانب الاخر لعنى ذلك وقف سباق التسلح والانعطاف الجذري نحو نزع السلاح واستبعاد الخطر النووي . ونحن مع حلفائنا اقدمنا على خطوات جريئة واسعة الابعاد في مسالة تدابير الثقة وتقليص الاسلحة التقليدية والقوات المسلحة في اوربا وعبرنا عن استعدادنا لتصفية السلاح الكيميائي كليا .

وفي فلاديفستوك دعونا بلدان اسيا والمحيط الهادي الى البحث المشترك عن الامن لكل دولة والجميع في هذه المنطقة الشاسعة والناهضة في العالم ، والى التعاون المتكافيء المتبادل المنفعة ووقعنا بيان دلهي الذي يلتقي فيه موقفنا الفلسفي والسياسي من بناء صرح العالم الخالي من السلاح النووي والعنف ، مع مواقف الهند العظيمة ومليارات من جماهير الناس الذين تمثلهم حركة عدم الانحياز.

وبصفتنا من المؤيدين المتحمسين لاقامة نظام اقتصادي دولي جديد ، صغنا وطرحنا على بساط المناقشة العامة مفهوم الامن الاقتصادي الدولي .

واخيرا ، فان مواقفنا الجديدة من القضايا الانسانية التي تتضمنها «سلة هلسنكي الثالثة» بادية للعيان . وعلي ان اخيب امال اولئك الذين يفترضون ان ذلك كان نتيجة ضغط الغرب علينا واننا نريد ان نروق لاحد ، او نبغي اهدافا خفية كلا ، ان هذه المواقف نتيجة للعقلية الجديدة .

وعلى هذا النحو نحن – في جميع الاتجاهات – نسعى الى ترجمة رؤيتنا الفلسفية للعالم الى لغة السياسة العملية والاعمال الملموسة .

ان الصرح الجديد للامن الدولي لا يمكن ان يبنى ويتعزز الا على اساس الثقة بالطبع . وندرك ان الطريق اليها غير سهل . ويتعين اجتيازه ليس علينا وحدنا ، مع ان دوافعنا لعدم الثقة اكثر ، لو تذكرتم تاريخنا .

ودون ان ادخل هنا في جدال بهذا الصدد ، اود فقط ان اشير انه الى جانب النقص في العقلية الجديدة يشعر الجميع بنقص في الثقة ايضا . لا انوي الان التعمق بشكل واسع في اسباب هذا الوضع وان كان بالوسع هنا قول الكثير . فعلينا الان ان ننظر الى امام والا نبقى في اسر الماضي .

والثقة ينبغي خلقها عن طريق خبرة التعاون والتعرف المتبادل ومعالجة المسائل المشتركة . ومن غير الصحيح مبدئيا طرح المسالة على النحو التالي : في البداية الثقة ومن ثم كل الاشياء الاخرى – نزع السلاح والتعاون والمشاريع المشتركة . اذ يجب السير عبر الاعمال المشتركة نحو الثقة وخلقها وتوطيدها وتطويرها . هذا هو الطريق العقلاني . على كل حال هكذا نعتقد .

واحدى اهم نتائج التجديد في الاتحاد السوفيتي تتمثل في تعزيز الثقة بكل الوسائل وفي كافة ارجاء مجتمعنا وهذا يقوي من ايماننا في قدرتنا على ادخال الثقة اللازمة في مجال العلاقات الدولية ايضا .

اكرر . ليبدا كل من نفسه . ليس المطلوب موقف من ينصب نفسه قاضيا اعلى على العالم كله وانما احترام الآخرين المقترن بنظرة موضوعية تتصف بروح الانتقاد الذاتي الى المجتمع ، هذا ما تعاني العلاقات الدولية من نقص حاد فيه .

ان العقلية الجديد لا يزال يشق طريقه بصعوبة في السياسة الدولية . وبصعوبة بالغة يجري تشكيل الثقة . ولذا بالذات – وكما اظن – يتعزز الاعتقاد بعدم وجوب وضع مصير اهم مسالة من مسائل العصر في ايدي الساسة وحدهم . ونحن شهود عيان لنمو ونهوض الحركة الاجتماعية العريضة التي يشارك فيها في ارجاء العالم قاطبة العلماء والمثقفون على اختلاف تخصصاتهم والنساء والشباب والاطفال – نعم الاطفال وبازدياد مستمر (!) وحتى العسكريون سابقا والجنرالات الذين ادركوا عن كثب حقيقة الاسلحة الحديثة . وهم حاضرون هنا ويشاركون في هذه الندوة .

وكل هذا يجري لتزايد عمق ادراك البشر بوضع العالم الآن وبالحافة التي اقترب اليها وبمدى حقيقة الخطر المخيم عليه .

واعتقد ان محفلكم هذا هو خطوة بالغة الضخامة على طريق الحركة الاجتماعية من اجل عالم خال من الاسلحة النووية وفي سبيل بقاء البشرية . انني احيي القسط الذي اسهمت به ندوة موسكو .

واود التحدث خصوصا عن لقاء ريكيافيك . فهو لا يعد فشلا بل قفزة لاختراق المستقبل . واللقاء لم يكن محادثات دورية بل كان وقفة مع الحقيقة سنحت فيها اضخم امكانية للاقدام على الطريق المفضية الى عالم خال من الاسلحة النووية .

ان لقاء ريكيافيك قد أثار هذه الاصداء القوية في العالم باسره لاننا اقبلنا على قضية تقليص الترسانات النووية من مفهوم اساسي جديد تماما اذ نظرنا اليها كقضية سياسية ونفسية وليس كقضية عسكرية تقنية بحتة . ولقد عثرنا تقريبا على الحل ولكن ما العمل مع كلمة «تقريبا» هذه التي لم نصل بسببها في ريكيافيك الى خط النهاية ؟

ولن اخوض مرة اخرى في مناقشة اسباب ذلك وآمل في انكم على اطلاع بتقييمنا . ولكن اود لفت انتباهكم الى الحقيقة التالية : حينما اتفق الجانبان في لحظة ما في ريكيافيك على تقليص ترساناتهما النووية جذريا ومن ثم تصفيتها تماما فان هذا يعد اعترافا فعليا منهما بان الوسائل النووية لم تعد قادرة بعد على ضمان الامن بفعالية . وهذا تاكيد سياسي هام .

وما جرى في ريكيافيك قد غير بصورة لارجعة فيها طابع وجوهر المناقشات حول مستقبل العالم ومع ذلك خشي البعض الامكانية التي سنحت وعادوا ادراجهم القهقري . ولكن ومهما كان التعلق بالماضي فلا عودة اليه بالمرة . وانني لعلى ثقة بان البشرية قادرة – وفي المستقبل القريب كما آمل – على البدء في القاء الاغلال النووية بعيدا . ولكن ذلك يتطلب نضالا ونضالا جديا .

والعقلية السياسية الجديدة مدعوة للارتقاء بالبشرية الى مستوى جديد مبدئيا . وهي انطلاقا من هذا الهدف وحده لاتعد تعديلا للمواقف لمرة واحدة وانتهى بل هي **منهاج علمي لادارة الشئون الدولية** .

وليس في هذه القاعة فقط بل خارجها ايضا يستحيل العثور على شخص يرى أن الاسلحة النووية أمر لاضرر منه . ومع ذلك يوجد الكثيرون الذين يعتقدون بصدق أن هذا الشر ضروري لتلافي شر اكبر اي الحرب . وهذه الموضوعة بالذات تكمن في اساس نظرية الردع النووي .

فما الذي اود قوله بهذا الصدد ؟

اولا : لو اتخذنا حتى ارضية هذه النظرية كاساس لا بد من الاعتراف **بان «صك الامان النووي» ليس مضمونا تماما او للابد . فهو من الممكن ان ينقلب في اية لحظة الى حكم على البشرية بالفناء . وكلما ازدادت الاسلحة النووية كلما قلت فرض «سلوكها المطيع»** . وانتشار هذه الاسلحة وتعقيد المنظومات التقنية الخاصة بل ومضاعفة ابعاد نقلها وامكانية حدوث خلل فني في اية لحظة وامكانية ظهور الضعف البشري او ارادة شريرة لدى شخص ما كل ذلك مجتمعا عبارة عن جمع هائل من الصدف العرضية التي يتوقف عليها بقاء البشرية او فناءها .

ثانيا : ولنتناول نظرية الردع من جانب آخر انها في الحقيقة تجسيد لسياسة التهديدات . فلكل نمط للسلوك منطقه الداخلي . وعندما يغدو التهديد وسيلة سياسية تظهر رغبة طبيعية في ان ينظر الجميع الى هذا التهديد بجدية في كل حالة على حدة ولكن ذلك يتطلب تعزيز التهديد بالافعال دوريا وفي هذه الحالة يعزز باستخدام القوة المسلحة وهنا لا يمكن الخروج الا باستنتاج واحد هو ان سياسة الردع ومن منظور المستقبل التاريخي لا تقلل بل تزيد امكانية نشوب النزاعات المسلحة ومع ذلك وحتى بعد ريكيافيك يواصلون تشبثهم بهذه النظرية ولربما يتقدم على ذلك في المقام الاول اولئك الذين وفي المجابهة معنا يميلون الى الدعوة الى مراعاة الاخلاقيات . ولكن ما هو منظارهم انفسهم من وجهة النظر هذه ، اي من وجهة مراعاة الاخلاقيات المعاصرة المألوفة ؟ فهم على يقين كما لا يخفون ان التعامل مع الاخرين واقامة العلاقات معهم ممكن بل يجب على اساس التهديدات وحدها ، من مواقع القوة وامكانية استخدامها دائما . فما هو الموقف الذي يجب ان نتخذه من مثل هذا الانسان اذا ماتصادف ولقيناه في الشارع ؟ ولماذا تواصل الشخصيات التي يعتقد انها على درجة عالية من التثقيف رؤية تلك المعايير التي تعتبر منذ القدم وحشية في التعامل بين الاشخاص وكانها قانون طبيعي في العلاقات بين الدول ؟

ثالثا : في المناقشات حول نزع السلاح احيانا يمكن سماع الفرضية التي تزعم ان الانسان قد ولد «بغريزة العنف» و«غريزة الحرب» وان هذه الغريزة لا تستاصل .

فما الذي يمكن استنتاجه من هذا ؟ اتعتبر الحرب ملازما دائما للانسان ؟ ولذا لامفر من ظهور وتطوير وتكديس وسائل جديدة بعد اخرى من وسائل ابادة البشر ؟

يستحيل التسليم بهذه الأراء . فهي تذكر بتلك الحقب التي شهدت اختراع الاسلحة الاكثر تطورا واستخدامها في اخضاع الشعوب الاخرى واجبارها على العمل لخير المعتدي او نهبها . وهذا الماضي لايصلح للمستقبل ناهيك عن انه لا يمكن ان يشكل قالبا له . فالانسان الذي يعيش عشية القرن الحادي والعشرين جم الادراك وقادر على عمل الكثير للغاية ولذا وبالذات فانه ملزم بادراك ضرورة اخلاء العالم من السلاح . ونحن على ثقة بان اقامة عالم خال من السلاح امر ممكن وسنبذل كل ما من شانه ضمان النجاح النهائي لهذه البداية التي ربما تعد اضخم البدايات الاجتماعية .

وثمة جانب آخر لموضوع الردع النووي . ففي السياسة لا يمكن ان تغفل قضية الرشيد واللارشيد وخاصة في عالمنا المعقد حيث نفس محتوى هذين المفهومين يتعرض لتاثير بالغ القوة من جانب خصائص الخبرات التاريخية للشعوب وتقاليدها وثقافاتها السياسية البالغة التباين وغير ذلك وليس من السهل ابدا التوصل في هذا كله الى قاسم مشترك رشيد ومقبول من قبل الجميع دون استثناء . ولذا ايضا تبقى دامغة ولاتدحض حقيقة ان ازدياد الاسلحة النووية يزيد احتمال وقوع الخلل المهلك . ورغم كل ذلك يستمر تصنيع اسلحة اخرى اكثر جبروتا وتفننا ، تلك التي يسمونها بوقاحة اسلحة عجيبة .

وخطر نقل سباق التسلح الى الفضاء الكوني يؤكد فرادة الحالة وماساويتها ان جاز التعبير . وان حدث ذلك فسيعرض للشكوك نفس فكرة الرقابة على الاسلحة . وسيتزايد الارتياب المتبادل وعدم الثقة كثيرا وسينمو اغراء السبق في نشر المنظومات الجديدة . وهذا كما اعتقد واضح حتى لاقل الناس اطلاعا على الامور العسكرية وستغدو زعزعة الاستقرار حقيقة واقعة وستتسم بالطابع المتازم وسيتضاعف فورا ومرات خطر نشوب الحرب عن طريق الخطا .

اننا ناسف لان استمرار التجارب الامريكية قد وضع حدا لسريان مفعول الحظر الذي فرضناه على تجاربنا . ومع ذلك لم يذهب هذا الحظر هدرا . فلقد اثبتنا بالحظر ان وقف التجارب امر ممكن اذا ماتوفرت الارادة السياسية لذلك .

واذ اتحدث امام هذا الجمع المهيب اود القول وبذلك اجيب الدكتور لاون الذي ناشدنا تمديد اجل الموراتوريوم : ان الاتحاد السوفيتي لن يتخلى عن هدفه الذي يرمي الى الغاء التجارب النووية والتوصل الى تقليص جذري لاحتياطيات الاسلحة النووية المكدسة ومن ثم تصفيتها تماما .

بهذا الصدد اود التطرق الى الحماس الذي ثار في الايام الاخيرة حول نشر النسق الاول من منظومة الدفاع الاستراتيجي . ومناصرو هذه الخطوة يصرون على «تفسير موسع» للمعاهدة الخاصة بالدفاع المضاد للصواريخ . هذا وبينما يدور جدل الان حول هذا الموضوع سواء في واشنطن نفسها او بينها وبين حليفاتها في الناتو اقترحت الادارة الامريكية رسميا في جنيف اضفاء صفة الشرعية على هذا التفسير وهكذا فان المناقشات في هذه الحالة ليست طريقة لسبر الراي العام . انها اقرب الى سياسة فعلية اذا لم تكن سياسة فعلية بذاتها. وهذا ما يجب ان يقلقنا جميعا . ان الحديث يدور عن نسف معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ . اذ ان مغزاه السياسي وان شئتم الفلسفي كان منذ البداية في ان يضمن الاستقرار بفضل غياب الدفاع المضاد للصواريخ وبالتالي ان يوقف التسابق الازلي والخطر خاصة في عصرنا النووي بين السيف والترس . إذ اننا توصلنا الى معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ نتيجة مناقشة طويلة استمرت سنوات ، شاركت فيها خيرة العقول القادرة على تقييم الموقف . آنذاك اعترفت الولايات المتحدة بصواب هذه المعاهدة . والآن تريد ، عبر التفسير الواسع لها ان تكسر هذا الكابح الهام جدا على طريق سباق التسلح . ومع نسف المعاهدة سيكتسب السباق النووي الصاروخي ابعادا جديدة ستنضم اليها السباق في الفضاء الكوني الذي تحدثت لتوي عن عواقبه الحتمية .

وفي نوفمبر /تشرين الثاني/ ١٩٨٥ ، في جنيف تعهدنا والرئيس ريجان بالاتي : «الحيلولة دون نقل سباق التسلح الى الفضاء الكوني وايقافه على الارض والحد من الاسلحة النووية وتقليصها وتوطيد الاستقرار الاستراتيجي» وهذا ما سجل في نص بيان جنيف المشترك . والادارة الامريكية اذ تنسف المعاهدة الخاصة بالدفاع المضاد للصواريخ تدعس هذا التعهد مع التوقيع الذي مهر به رئيس الولايات المتحدة هذه المعاهدة غير محدودة الاجل التي وقعت منذ ١٥ عاما .

ان الحالة تتطلب زيادة قوة النظام القانوني الدولي وتوطيده لا زعزعته وافراغه من الفقرات الرئيسية .

والان نفكر مثلا في القضية التالية : لماذا يمنح هذا البلد او ذاك نفسه الحق في ابتداع وتصنيع منظومات جديدة من الاسلحة خاصة تلك التي تهدد امن الشعوب والدول الاخرى حتى في حالة عدم نشر هذه الاسلحة او استخدامها ؟ ولعل مثل هذا السؤال يبرز لديكم ايضا ، فهذه القضية تتجاوز اطر السيادة الوطنية فهي قضية دولية .

او القضية التالية : ان سيادة اية دولة تشمل الان الاجواء فوق اراضيها الوطنية . وكل دولة تتمتع بكامل الحق في الدفاع ضد اختراقها . ولكن الفضاء الكوني الذي يريدون الان نقل الاسلحة اليه سيشكل مصدرا لخطر اكبر بكثير . وهذا السعي ليس الا محاولة لصنع اداة جديدة لابتزاز وتخويف الدول المستقلة . ولذا نتساءل الم يحن الاوان بعد ومن الناحية القانونية الدولية لطرح مسالة تحريم «دوران» الاسلحة في الفضاء الكوني فوق رؤوس شعوب البلدان الاخرى ؟ (تصفيق) . انني بالطبع توقعت تصفيقا حادا ووديا اكثر في هذه الحال . ولكن يكفي ما كان .

والان اسمحوا لي ان اتطرق الى **حقيقة هامة اخرى في ايامنا هذه** . وهي تتطلب كذلك نمطا جديدا من التفكير . واقصد بها التنوع المنقطع النظير والترابط المتنامي في الوقت ذاته والتكامل المتعاظم للعالم فالذي يجمع بينه هو ليس فقط تدويل الحياة الاقتصادية ووسائل الاعلام والمواصلات الجبارة بل وخطر الموت النووي المتماثل بالنسبة للجميع والكارثة الايكولوجية وانفجار التناقضات العالمي بين الفقر والثروة في مختلف ارجائه .

ويمثل المجتمع العالمي الان امامنا بعدد غفير من الدول المتباينة التاريخ والتقاليد والعادات ونمط الحياة . ولدى كل بلد وشعب حقيقته الخاصة ومصالحه الوطنية وتطلعاته . وهذا واقع هام جدا في العالم المعاصر . وهذا ما لم يكن له وجود قبل ٣٠–٤٠ سنة . ولقد ظهر بنتيجة الاختيار الذي قامت به الشعوب نفسها ، اذ اختارت طريق تطورها وحركتها القومية .

بيد ان تطور هذه العملية قد تجاوز بشكل واضح قدرة بعض السياسيين على فهم وادراك التغيرات التي لا مرد لها . انهم يتمسكون بتصورات قديمة مثلما هي حالهم في مجال السلاح النووي .

والمخرج يتمثل في تقليص وتجاوز الفارق بين سير الاحداث السباق ووعي مقومات الواقع ، وفهم ما يجري وعواقبه المحتملة قبل فوات الاوان .

ولا تزال باقية حتى الان النظرة الى العالم وكانه ضيعة لاصحاب هذه النظرة ، والاعلان الارتجالي عن مناطق «مصالحهم الحيوية» . وهذا يحث سباق التسلح ، لانه ينبع من مراهنتهم على القوة التي من دونها لا يستطيعون ضمان الفرصة اللازمة لفرض املاءاتهم السياسية والاقتصادية . انها قوالب التفكير القديم ، عندما كان استغلال الشعوب الاخرى والتصرف بمواردها والتحكم الاستبدادي بمقدراتها تعتبر «مشروعة» .

فما هي مغبة بقاء مثل هذه النظرات ؟ انها تقود الى نمو النزاعات الاقليمية . فتلتهب نيران العداوات ويتسع نطاقها اتساعا خطرا ، وتنمو حلقة الدول التي تمس هذه النزاعات مصالحها بصورة مباشرة او غير مباشرة . وتنعكس النزاعات الاقليمية انعكاسا وخيما على الوضع العام للعلاقات الدولية . ويهلك البشر في سوح معارك الحروب المعلنة وغير المعلنة وعلى الجبهات والخطوط الخلفية . وتنجر الى لجة سباق التسلح المنهك بلدان تعاني الامرين من الفاقة الاليمة والجوع الجماعي .

ان تسوية النزاعات الاقليمية امر تمليه ارادة العصر ، فكيف نتعامل مع هذه المسالة ؟ هذا ما يمكن تلمسه – على الاقل – من خلال مراجعة مبادراتنا بشان الشرق الاوسط . انه عقدة اعصاب العالم الحساسة . اذ تتقاطع فيه مصالح العديد من الدول وليس فقط مصالح العرب واسرائيل . انه تقاطع طرق التاريخ والاديان والثقافات . ولذا فالمقبول هو التعامل المسؤول للغاية والحذر – وبامكاني القول – التعامل المرهف وليس أساليب القوة والغارات القرصنية والتهديد الدائم باستخدام القوة المسلحة.

نحن نقول : تعالوا نبحث ، علينا ان نعمل معا وهذا ينسحب على الحرب الايرانية العراقية وازمة امريكا الوسطى والمشكلة الافغانية وجنوب افريقيا والموقف في الهند الصينية . والمهم هو المراعاة الصارمة لحقوق الشعوب في ان تختار بنفسها طريقها الى المستقبل ، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الآخرى .

نحن نعارض النسف المفتعل للعلاقات القائمة تاريخيا . بيد ان العدالة تقتضي تنظيم النشاط الاقتصادي الدولي بشكل يستبعد قيام الاغنياء بنهب الفقراء . فهل يمكن العيش بدعة في عالم تعاني ثلاثة ارباع بلدانه وطاة الديون غير المسددة ، في حين تمارس حفنة صغيرة من الدول دور المرابين القادرين على كل شيء . ان بقاء مثل هذا الوضع ينطوي على انفجار اجتماعي قادر هو الآخر على تدمير الحضارة المعاصرة .

والتسوية السياسية العادلة للنزاعات الاقليمية يمليها نفس منطق العالم المترابط والمتكامل الذي يتطلب حل المعضلات العالمية الاخرى – معضلات الغذاء والبيئة الطبيعية والطاقة والقضاء على الامية ونشر التعليم والرعاية الصحية في كل مكان .

والعالم المعاصر يعاني مصيبة اخرى ايضا هي الارهاب ، انه شر مروع . ولكن – مثلما قلت منذ

وقت قريب – ان محاولة اجتثاثه بواسطة الارهاب الرسمي تعني ارتكاب جريمة ابشع بحق الانسانية فبسبب هذه «الطريقـــة» يهلك المزيد من البشر ويضحى بالقانون الدولي وسيـادة الدول ، ناهيك عن الاخلاق والعدل . وبذا تنشا حلقة مفرغة قوامها العنف واراقة الدماء ، لتزيد من تازم الوضع العام.

لقد اعلنا في منظمة الامم المتحدة وغيرها مـن المحافل الدولية استعدادنا لمكافحة كل اشكال الارهاب بجهود مشتركة ، واود ان اؤكده اليوم مرة اخرى .

ان كل المشكلات المذكورة مهمة ، وكلها قـــد حددت معالم المضيق الذي تنبسط وراءه افاق جديدة للحضارة البشرية . غير ان ارتهان بعضها ببعض ليس متشابها : فمن دون وقف سباق التسلح يتعذر حل المعضلات الاخرى حلا حقيقيا .

ان الاتحاد السوفيتـــي والمواطنيـن السوفيت يعتبرون انفسهم جزءا من المجتمع العالمي . فهواجس البشرية هي هواجسنا ، وآلامها آلامنا وآمالها امالنا.

ورغم كل الفوارق بيننا يتوجب علينا جميعا ان نتعلم صيانة اسرتنـــا البشرية الكبيرة بجهـــود مشتركة .

في لقاء جنيف اعرب الرئيس الامريكي عن فكرة مفادها ان الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سوف يتحدان ، اذا ما تعرضت الارض لخطر الاجتياح على يد سكـــان الكواكب الاخرى ، في سبيل صد هذا الهجوم . وانا هنـــا لست بصدد ان اماري بهذه الفرضية ، على الرغم من ان القلق بهذا الصدد ربما سابق لاوانه . الاكثر اهميـــة هو الالتفات الى الهواجس التي دخلت بيتنـــا المشترك ، والادراك العميق لضرورة ابعـــاد الخطر النووي ، والاعتراف بان ما من سقف ارضي او فضائي يمكن الاحتمـاء تحته اذا اندلع الحريق النووي .

ان مفهومنا لاقامة منظومة للامن الدولي الشامـل ومبادراتنا الأخرى – كلها تعكس رغبة الاتحـــاد السوفيتي الواضحة واستعداده للتخلي عن صفتـــه كدولة نووية ولتقليص كل الاسلحة الاخرى الى الحد الادنى من الكفاية المعقولة .

ان الاتحاد السوفيتي لا يطالب لنفسه باي شيء يريد له ان يحجب عن الآخرين ، ولا يطمح الى قيد انملة من الامن اكثر ، مثلا ، مما لدى الولايـــات المتحدة . غير ان الاتحاد السوفيتي لن يوافق على صفة المغبون وعلى التمييز .

وانظروا الى كل اقتراحاتنا . انها لا تنطوي على محاولة لابقاء سلاح من اسلحتنا خارج اطر المفاوضات والمبدأ لدينا بسيط وهو وجوب تقييد وتقليص كل الاسلحة ، اما بشأن سلاح الابادة الجماعية ، فينبغي السير بالقضية نحو تصفيته . هذا هو خطنا الثابت وحيثمـــا وجد تباين في بعض العناصر ، ينبغـــي مســـاواة الوضع . لا عن طريق زيادتهـــا عند الطـــرف المتخلف ، بـــل عن طريق تقليصهـــا لدى الطرف المتقدم . وبطبيعة الحال سوف تكون هناك مراحل على الطريق الى الهدف التاريخي ، اي الى عالم خال من العسكرة . وفي كل مرحلة منها يجب التقيد باحترام المصالـــح المتبادل والتوازن عند مستوى الكفاية المعقولة المقرونة بنزعة دائمة نحو الانخفاض ، وعلى الجميع ان يدركوا ويتفقوا على ان التوازن في القدرة على ابادة بعضنـــا بعضا مرات عديدة هو الجنون والعبث بعينه .

والمهم ، في اعتقادنا ، هو العمل – عند خفض مستوى المجابهة العسكرية – على تطبيق تدابير من شانهـــا ان تتيح تقليل احتمـــال الهجوم المباغت والافضل – الغاء هذا الاحتمال . ويجب ان ترفـــع من منطقة التماس الانواع الهجومية الاكثر خطورة من الاسلحة . وبديهي خلال ذلك ان المبادىء العسكرية يجب ان تحمل طابعا دفاعيا صرفا .

لقد سبق لي ان قلت ان الاتحاد السوفيتي سوف يسعى الآن ، حين تشخص في جدول الاعمال اجراءات كبرى على صعيد نزع السلاح الفعلي تمس المجـــال الاكثر حساسية ، اي الامن الوطني ، الى نظام اشد صرامة للرقابة والتفتيش ، بما في ذلك الرقابـــة الدولية . اذ يجب ان تكـــون هناك ثقة تامة بان الجميع يفون بتعهداتهم . الا يجوز اعتبار التجربة السوفيتية الامريكية في سيميبالاتنسك منطلقا لمثل هذه الرقابة ؟

وفي مسالة التفتيش ثمة جانب آخر . فالمعروف ان للولايات المتحـــدة عددا كبيرا من القواعـــد العسكرية داخل اراضي بلدان اخرى . ونحن نرغب في الحصول على منفذ تفتيشي اليها ، كي نكون على ثقة من ان النشاط المحظور بموجب هذه الاتفاقية المحتملة او تلك لا يمارس في هذه القواعد . ولعل هذا الامر يتطلب ايضا تعاون الدول التي توجد هذه القواعد داخل اراضيها .

والافضل من ذلك الرجوع الى الفكرة القديمـــة القائلة بتصفية القواعد الاجنبية واعادة القوات الى اوطانها . ونحن نعزو ذلك الى انفسنا ايضا . وقد قمنا بالخطوات العملية الاولى . فكما تعرفون ، نحن نسحب جزءا من قواتنا من جمهورية منغوليا الشعبية بالاتفاق مع الاصدقاء المنغوليين . وقد سحبنا ستة افواج من افغانستان ، وسنسحب منها كل قواتنا العسكرية في اقصر مواعيد ممكنة . ولكن حل هذه المشكلة يتطلب معاملة بالمثل من جانب الولايات المتحدة وجارات افغانستان ، كمـــا يتطلب جهودا دولية .

نحن ليس لدينـــا ادعاءات بحيازة الحقيقة في مرتبتها الاخيرة . كما اننا مستعدون للتجاوب مـع الاقتراحات التي تتقدم بها البلدان الاخرى والاحزاب السياسية والحركات الاجتماعية ، بل وحتى الافراد فقد ساند الاتحاد السوفيتي فكرة اقامة ممر خال من السلاح النووي في وسط اوربا ، واقامة المناطق اللانووية في شمال اوربا والبلقان والجزء الجنوبي من المحيط الهادي ، وغيرها من المناطق . ونحن مستعدون لاجراء مشاورات حول كل مقترح بحثا عن الحل الافضل الذي يرتضيه الجميع .

ايها الضيوف المحترمون ! ايها الرفاق ! لقـــد طرحت في محفلكم فكرة نبيلة وواعدة هي استحداث «صندوق بقاء البشرية» . ويمكن ضمن اطار هذه المؤسسة اجراء مناقشات مفتوحة لمسائل تفادي الحرب النووية . ومن شان هذا الصندوق ان يشجع الابحاث المتعلقة بالقضايا الملتهبة في الحياة الدولية وان يساعد على وضع مشاريع ذات علاقة بمشاكل البشر العالمية ، بمـــا في ذلك مكافحة احدث الامراض المهلكة .

وسنرحب من جانبنا بمشاركة الاوساط الاجتماعية السوفيتية الفعالة – ماديا وذهنيا – في نشاط هذا الصندوق .

انني لا اشك في ان البذور الطيبة لعمل محفلكم سوف تنبت . فقوى العسكرية – وهي دائما مرادفة لقوى الجهـــل والعمى الروحي وبالتالي فهي ليست مقتدرة .

اننا نجد في ظهور حركة العلماء من اجل تفادي الخطر النووي ، وفي النضالات النشطة التي يخوضها الاختصاصيون الاكفاء من الاطباء وعلماء البيئة ورجال الثقافة والفن ، وفي مولد مختلف الروابط والاتحادات المناهضة للسلاح النووي ، ادلة صائبة على عزم البشر السليمي التفكير على انقاذ هبة الحياة النفيسة على الارض ، وهي ربما الحياة الوحيدة في الكون .

ان السياسة والعلوم السياسية ممثلة في هذه القاعة . وانا اتساءل : هل نستطيع بما نحوزه من المعارف الراهنة والخبرات الحالية ان نسير خطوة فخطوة نحو علاقات دولية اكثر انسجاما وتناسقـا نحو اقامة منظومة شاملة للامن الدولي ، منظومـــة متكافئة وامينة بالنسبة للجميع ؟ باعتقادي اننـا نستطيع ، بل ونحن ملزمون بذلك .

وفي رايي ان الامل والتطلع الى ايجاد رد ايجابي على هذا السؤال هما اللذان قاداكم الى هذا المحفل الواسع التمثيل .

لقد حذر عالمنا العظيـــم فلاديمير ايفانوفيتش فيرنادسكي في عـــام ١٩٢٢ (تصوروا : منذ ٦٥ سنة !) قائلا : «ليس بعيدا الوقت الذي يحصل فيه الانسان على الطاقة الذرية التي هي مصدر للقوة سوف يتيح له فرصة بناء الحياة الجديدة مثلمـــا يطيب له ... فهل سيتمكن الانسان من الانتفاع بهذه القوة وتوجيهها نحو الخير لا نحو الانتحار ؟ وهـــل بلغ الانسان في نموه القدرة على الاستفادة من هذه القوة التي سوف يقدمها له العلم بالحتم ؟.. لا يجب على العلماء التغاضي عن الاثار المحتملة لنشاطهـم العلمي والتقدم العلمي . بل عليهـــم ان يشعروا بالمسؤولية المترتبـــة على آثار هذه الاكتشافات عليهم ان يربطوا عملهم بافضل تنظيم للبشريـــة جمعاء» .

تاملوا هذه الكلمات . في الماضي كان الفكـــر البشري يسعى بلا التفات نحو تسخير قوى الطبيعة اما الآن فالتدخل في الطبيعة دون مراعاة كل العواقب سلفا قد يحولها الى عدو لدود للبشرية . لقد ذكرنا حادث تشرنوبيل بذلك من خلال ماساة ضيقة النطاق نسبيا . في حين يقودنا سباق التسلح النووي بالحتم الى فاجعة كونية .

لقد داب البشر طوال القرون على البحث عن سبل لبلوغ الخلود . ويصعب التسليم بان كل فرد منا زائل لا محال . بيد ان من غير الممكن التسليـــم بنهاية البشرية جمعاء وبنهاية العقل البشري .

ان الكثيرين من ابناء جيلنـــا ، للاسف ، **الفوا السلاح النووي** . وبات هذا السلاح لدى الكثيرين اشبه بصنم الوعي الذي ينشد الجديد والجديد من القرابين . وهناك من يعتبر سباق التسلح النووي بمثابة ضمانة تكفل صيانة السلام .

ولكن من دواعي الاسف ان السلاح النووي هـــو الذي اوجد في الكثير طابـــــع العصر الذي نعيش وبطبيعة الحال ان القضاء على السلاح النووي لا يعني العودة الى ما كان قبله . بل من الضروري الا يؤدي التخلي عن الردع النووي الى اطلاق يد هواة المغامرات الحربية .

هذه مسالة ليست عابثة . فثمة من يرى الاجابة عنها في تطوير العناصر الاخرى للقدرة العسكرية ، الاسلحة التقليدية . انه طريق باطل وغير صالح .

وعلى البشرية ان تدشن العصر ما بعد النووي وقد شفيت من مرضها النووي وتغلبت عليه . انها ستكتسب مناعة ضد العنف ومحاولات البعض املاء اراداتهم على الآخرين . فالعلاقات الدولية الآن خاوية الروح بفعل عبادة القوة وعسكرة الوعي . ومن هنا تنشا مهمة **اضفـــاء الروح الانسانية على العلاقات الدولية** .

فهل هذا متيسر ام لا ؟ البعض يرى انه متيسر والاخرون لا يرون ذلك . ولا داعي الآن الى الجدل بشان ذلك . باعتقادي ان الغلبة ستكون للضرورة الموضوعية . فالشعوب بعامـــة اخذت تدرك هذه الحقيقة بمزيد من الوعي . وقد نضج تفهم واقع استحالة خوض الحرب النووية . فلنقم بادىء ذي بدء بالخطوة الاولى الكبيرة وهي تقليص الترسانات النووية والحيلولـــة دون نقل السلاح الى الفضاء تعالوا ننطلق من المواقع التي بلغناها في ريكيافيك لنواصل السير الى امام . ولنر كيف سيكون تاثير ذلك في الاجواء الدولية . انا اعتقد شخصيـا ان الثقة سوف تتنامى مع كل خطوة من هذه الخطوات وستتفتح آفاق جديدة للتعاون . وهذا ما يجب ان تساعد عليه اشاعـــة الديمقراطية في التفكير على الصعيد الدولي والمساهمة المتكافئة ، المستقلـــة والنشيطة لكل الدول ، سواء كانت كبيرة او صغيرة او متوسطة ، وبمحض ارادتها ، في معالجة شؤون المجتمع العالمي .

ان «اضفاء الروح الانسانية» على العلاقات الدولية يتطلب عملا مناسبـــا في المجال الانساني ايضـا وبخاصة فيما يتعلق بالاعلام والاتصالات بين الناس والمبادلات الابداعية وما الى ذلك . ومن شأن ذلك ان يساعد على ايجاد الضمانات الاخلاقية لصيانـة السلام ، وبالتالي ، على توفير الضمانات الماديـة فالعدوان الاعلامي الذي تمارسه بعض البلدان يؤدي ليس فقط الى الخواء الروحي ، بـل وتعيق تالف سكان مختلف البلدان بصورة طبيعية ، كما يعيق اغتناء الحضارات المتبادل . انـــه يخلق البغضاء والنفور بين الشعوب . ولعلكم تتفقون معي على ان الشعب الذي يعرف ويقيم ثقافة وفن الشعوب الاخرى لا يمكن ان يكن لها مشاعر غير ودية .

ايها السادة ، ايها الرفـــاق ! ان الزمن يبدو وكانه يتكثف مع تصاعد خطر الجولة الجديدة من سباق التسلح ، وكذلك بالنظر لتازم المشاكـــل الاقليمية وما يسمى بالمعضلات العالمية تازما حادا ولا يجوز المضي بهدر الوقت على محاولات التغلب على بعضنا البعض ونيل افضليـــات وحيدة الجانب فالرهان في هذه اللعبة كبير جدا – انه بقاء البشرية لهـــذا تغدو مراعاة عامـــل الوقت الحرج ضرورة حيوية .

فلتصل افكار هذا المحفل الى كل ارجاء المعمورة ولتقرب انقشاع الاوهـــام ولتوسع افق التفاهـــم ولتساعد جهودكم على التقدم نحو عالم خال من السلاح النـــووي والعنف ، في سبيـــل خلود الحضـــارة البشرية !

/نوفوستي/

في جـــــــو ودي

في العاشر من شباط (فبراير) اقامت اللجنـــة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومـــة السوفيتية مادبة غداء في قصر الكرملين الكبير على شرف الوفد الحـــزبي الحكومي لجمهورية اليمـــن الديموقراطية الشعبية برئاسة علي سالـــم البيض الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكـــي اليمني .

وقد حضر المادبة عن الجانب السوفيتي ميخائيل غورباتشوف ، ويغور ليغاتشوف ، وحيدر علييف وادوارد شيفاردنادزه ، واناتولي دوبرينين ، ونواب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي ووزراء الاتحاد السوفيتي ورؤساء لجان الدولة في الاتحاد السوفيتي وغيرهم من الشخصيات الرسمية .

القى ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنـــة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في المادبـة الكلمة التالية .

كلمـــــة الرفيـــق ميخائيـــل غورباتشـــوف

الرفيق علي سالم البيض المحترم !

الاصدقاء والرفاق !

نرحب في موسكو بارتياح بالوفد الحزبي الحكومي لجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية . اننا ننظـر الى زيارتكم كخطـــوة جديدة في تطوير العلاقـــات السوفيتية اليمنية الجنوبية القائمة على اساس معاهدة الصداقة والتعاون .

لقد قطع شعب اليمن الجنوبي دربا صعبا فـــي التحرر من الكولونيالية وانشاء دولته الخاصة. وكنا متضامنين معه في هذا النضال الوطني . وبعد ذلك تمكنتم من الاعتماد على دعم الاتحاد السوفيتي عندما اقدمتم على الاختيار الحر لصالح التقدم الاجتماعـــي مع الاخذ بعين الاعتبـــار الخصوصيات التاريخيـــة والقومية لشعبكم .

يحتفل الاتحاد السوفيتي واليمن الديموقراطية في هذا العام بالذكـــرى العشرين لاقامة العلاقـــات الدبلوماسية . وارست خلال هذه الاعوام القاعـدة الحقوقية والسياسية لعلاقاتنا المشتركة في صيغـة المعاهدة المذكـــورة وغيرها مـــن الاتفاقيـــات والبروتوكولات والخطط المشتركة التي تنســـق التعاون السوفيتي اليمني الجنوبي . ومن الطبيعي اننا نود ان تقدم هذه المعاهدة في المستقبل ايضـــا امكانية الخدمة الافضل لتقدم بلدكم والصداقة بيـن شعبينا .

تاتي زيارتكم بعيد حدث هام في حياة حزبنا ، اي الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي في كانون الثاني (يناير) . لقد اعطـــى الاجتماع دفعة جبارة جديدة للتغيير الثوري فـــي المجتمع السوفيتي ورسم بدقة ضمانة العملية التي لامرد لها للتحولات المدعوة لنقل الاشتـــراكية الى مستوى نوعي جديد .

وقد تم العزم على عملية التغيير ، وبدات هـــذه العملية وانطلقت لما فيه مصلحة الشعب السوفيتي وتنخرط فيها جماهير اوسع فاوسع ، ويتقبلها بجدية تامة ومسؤولية كقضية خاصـــة بها ، وتنظر الى مشاركتها الابداعية فيها كواجب اهلي ووطني .

يدرك الشعب السوفيتي جيدا الاهمية الدوليـــة لعملية التغييـــر . وان نجاحها هو اسهام حاســم للاشتراكية في قضية السلام والتقدم في المرحلة الجديدة من التاريخ الحديث ، وعلى تخوم قرنيـن والف جديد من السنين .

ان عملية التغيير عندنا هي تاكيد اخر لا يدحض على نوايانا السلمية وعلى اختيارنا المبدئي لصالـح التعايش السلمي ولصالح التقدم والتعاون المتكافىء بين الدول . ان هذا الاختيار هو لصالح الحياة .

ان النهج في عملية التغيير داخل البلاد هو فـــي الوقت ذاته برنامج لعالم خال من السلاح النـــووي للانسانية جمعاء . ان السياسة التي اعلنا عنها قبل سنة هي سياسة مواصلة ريكيافيك ، وهي بيـــان دلهي ومبادرة بـــودابست بالاشتراك مع الـــدول الاوروبية الشقيقة ، وهي استعدادنا للمشاركة في توطيد السلام والامن في اسيا والمحيط الهادىء .

يبذل الاتحاد السوفيتي كل ما لديه من الجهـــد لايقاف سباق التسلح وتحويل الموارد الذي يلتهمها الى قضية البناء لخير شعبنا والى الـدعم الضروري لمن هم باشد الحاجة اليه .

يتضامن الاتحاد السوفيتي مع بلدان عدم الانحياز في مساعيها لاحلال نظام اقتصادي عالمي جديد بدلا من سياسة الهيمنة العالمية الجديدة .

وان الاتحاد السوفيتي يعمل مع هذه البلدان من اجل حق كل شعب في الاختيار الاجتمـاعي السياسي المستقل ، والذي يعني ان كل دولة تتصرف وفقا لسيادتها الوطنية بمواردها ، وتستطيع الاعتماد على الدعم الدولي فيما لو تعرضت لانتهاك استقلالهـــا ومصالحها الحيوية .

وتسهم جمهورية اليمن الديمقراطية بقسطها في تطبيع العلاقات الدولية .

يربط بلدينا موقف مشترك ازاء نـــزاع الشرق الاوسط وغيره من النزاعات الاقليمية التي تقلـــق العالم لسنوات عديدة . ففي الشرق الاوسط غـــدا التوجه نحو القوة والاعمال العسكرية اشبه بالمقياس اذ يحاولون باللجوء اليها اقامة «النظام» الامبريالي في بيت الغير . فذكرى العدوان الصارخ على ليبيا لا زالت حية لدى الجميع ، وكذلك التلويحات الفظة ازاء سوريا . ويجري في هذه الايام حشد واسع للقوات الحربية البحرية الاميركية في شرقي البحر الابيض المتوسط وفي منطقة الخليج العربي .

وتصدر التهديدات العلنية في استخدام هـــذه القوات ... ، لكي «تعاقب» الشعب والدولة لقـــاء عمل حفنة مجرمة وفاقدة الوعي من المتطرفين .

ان الارهاب هو شر مستطير فعلا وكارثة مـــن كوارث زماننا . بيد ان محاولة اجتثاثه بـــواسطة الارهاب الرسمي تعني ارتكاب جريمة اكبر ، لان الضحايا سيكون عدد اكبر من البشر ، والسيـــادة الوطنية للدول والحق الدولي ، ناهيك عن الاخلاق المعتادة والعدالة . وفي الحصيلة تنشا حلقة مفرغة من عنف واراقة الدماء .

تنعكس في نزاع الشرق الاوسط ، كما في قطرة الماء ، الاسباب التي تخلق التوتر الدولي ، وهي انتهاك الحقوق الشرعية للشعوب والتدخل فـــي شؤونها الداخليـــة ، والدسائس والتهديـــدات والنشاطات الهدامة المبنية على تقويض استقـــرار الحكومات غير المرغوب فيها ، وترمي الى اخضـــاع الاخرين لمصالحها وتامرهم .

لقد تحدثنا اكثر من مرة عن استعداد الاتحـــاد السوفيتي للمساعدة على تسوية النزاع بين اسرائيل والعرب . وتقدمنا لهذا الغرض باقتراح حول تشكيل لجنة تحضيرية في اطار مجلس الامن الدولي لدعوة مؤتمر دولي بخصوص الشرق الاوسط . وقد حصل هذا الاقتراح على دعم واسع في المجتمـــع الدولي وايدت هذا المسعى الجمعية العمومية للامم المتحدة وبلدان عـــدم الانحياز والبلدان الاسلامية فـــي المؤتمرين الواسعي التمثيل في هراري والكويت .

تهدف فكرة اللجنة التحضيرية الى العمل الجماعي بواسطة المناقشـــة المتعددة الجوانب والصـــلات الثنائية وابداء المرونة والموقف البناء واشراك كل الجهات المعينة في مفاوضات عملية وجدية ، اي اعداد كل ما هو ضروري للعمل لعقد المؤتمر الدولي.

ومما يثير القلق الجدي الحرب القاسية التي لا معنى لها بين العراق وايران، ويزداد اشراك بلدان وقوى اخرى فيها . انها حرب مهلكة للطرفين ، وانها لم تسفر ولا يمكن ان تسفر عن حل القضايا المختلف عليها . ويجب التخلص منها وبالسرعة الممكنة وراء طاولة المباحثات السياسية ، وليس هناك طريـــق اخر .

ايها الرفاق والاصدقاء ! لقد عانى شعب اليمـن الديمقراطية من فترة عصيبة واصطدم بمحن ثقيلة اذ ان الاحداث الماساوية في كانون الثاني (يناير) من العام الماضي والضحايا البشرية الكثيرة والخراب قد اثارت اسى الشعب السوفيتي .

وانطلاقا من واجب الصداقة والتضامن حاولنـــا مساعدة الاصدقاء اليمنيين في التغلب على الازمـة وايقاف اراقة الدماء بسرعة . ولكننا لم نفقد الثقة ابدا بان الحزب الاشتراكي اليمنـــي سيتغلب على المحنة ويستخلص منها الدروس الصائبة ويعد نفسه لاصلاح الاخطاء المرتكبة وحماية النظام التقدمي في البلاد ، الضروري جدا للشعب .

وقد دافعت اليمن الديمقراطية بمساعدة الاصدقاء عن حقها في التصرف بمقدراتها بشكل مستقل ودونما تدخل من الخارج .

تكمن المحصلة الرئيسية للعمل في التغلب على اثار احداث كانون الثاني (يناير) في جمود النظـام التقدمي في البلاد وان الحزب الاشتراكي اليمنـــي حصل على امكانية مواصلة تطوير البلاد طبقا للاختيار الذي اقره شعب اليمن الديمقراطية .

ان الهدوء في البلاد وتعزيز وتوسيع مكتسبـات ثورة اليمن الجنوبي هما ضمان استعادة المـــواقف الدولية لجمهوريـــة اليمن الديمقراطية الشعبيـــة ونفوذها .

نتمنى لكـــم ايها الرفيق البيض ولكل قيـــادة الجمهورية الاجتياز السريع للمعبر الصعب ، وتوحيد الحزب والشعب لبناء الدولة التقدمية الديمقراطية وفي النضال مـــن اجل المصالح الوطنية لليمـــن الديمقراطية . ان المسؤولية الكبيرة واضحة فـــي هذه المهمة ، وسيحصل الاصدقاء في اليمن الجنوبي في حل هذه المهمة على دعم اكيد من جانب الاتحـــاد السوفيتي .

احييكم مرة اخرى هنا في موسكو ايها الاصدقاء الاعزاء .

كلمة الرفيق علي سالم البيض

الرفيق العزيز ميخائيل غورباتشوف

ايها الرفاق الحاضرون جميعا .

كم هي عظيمة هذه اللحظات التي تغمرنـــا بدفء مشاعر الصداقة اليمنية السوفيتية فـي هذا اللقاء وغيره من اللقاءات والمباحثات مع رفاق الفكر والمصير في الاتحاد السوفيتي وطن لينين الخالـد ومهد اول نظام اشتراكي واعظم قلعـة للاشتراكية والسلام والتضامـــن الاممي في هذا الكوكـــب واود بهذه المناسبة السعيدة ان اعرب باسم جميع رفاقي اعضاء الوفد المرافق عن عميق الشكـــر والتقدير لكرم الضيافة وحفاوة الاستقبال والاهتمام الكبير الذي حظينا به منـــذ وصولنا الى اراضي الاتحاد السوفيتي .

ايها الرفاق .

تاتي زيارتنا المتجددة للاتحاد السوفيتي في ظل تطور وتوطـــد العلاقات الكفاحية الحميمة بيـــن حزبينا وبلدينـــا استنادا الى معاهدة الصداقـــة والتعاون لعام ١٩٧٩ واسترشادا بالافكار العظيمـة للاشتراكية العلمية والاممية البروليتارية التـــي اتحدنا طواعية تحت رايتها الخفاقة .

وقد اكدت الحيـــاة مصداقية واهمية الصداقـــة الراسخة بين اليمن الديمقراطية والاتحاد السوفيتي وذلك من خلال مواقف الدعم والمساندة التي ابداها الاتحاد السوفيتي لنضال حزبنا وشعبنا في سبيل صيانة الاستقلال الوطني وبناء وتعزيز سلطـــة الكادحين وتطويـــر القدرات الاقتصادية والدفاعية للبلاد وتعميـــق العملية الثورية ذات التوجـــه الاشتراكي بقيادة الحزب الاشتراكي اليمني .

وعلى امتداد السنوات العشرين الماضية ارتبطت الصداقة اليمنية السوفيتية بمعالم الحيـاة الجديدة لشعبنا كما انها غدت رافدا اصيلا فـــي مجرى الصداقة العربية السوفيتية التي شكلت ومازالـــت تشكل مصدر قوة لنضال شعوبنا العربية ضـــد الامبريالية والصهيونية وسنـــدا قويا للقضايا العربية العادلة .

وقد اثبت الاتحاد السوفيتي على الدوام انه حليف وفي لبلادنا في اوقات المحن والشدائد وصديق يركن اليه في دعم تطلعات حزبنا وشعبنا نحـــو آفاق الاشتراكية الوضاءة .

وقد تربى مناضلو حزبنا وابنـاء شعبنا بروح الاخلاص والوفـــاء للصداقة اليمنية السوفيتية ولسوف نواصل العمل من اجـــل توطيد دعائم هذه الصداقة التي تعتبر بحق حجر الزاوية فـي نضال حزبنا وشعبنا على طريق التوجه الاشتراكي .

واود بهذا الصدد ان اعرب عن ارتياحنا لنتائج مباحثاتنا مع القيادة السوفيتية والتي ستسهم فـــي

توسيع وتعميق التعاون القائم بين حزبينا وبلدينا في مختلف المجالات وسوف تشهد الفترة القادمة مزيدا من الجهود الواسعة لتنفيذ نتائج هذه المباحثات .

ايها الرفاق .

تكتسب زيارتنا الحالية للاتحاد السوفيتي اهمية حيوية اذ تتزامن مع انقضاء عام كامل على مؤامرة ١٣ يناير الدموية التي دبرتها كتلة الاقلية ذات الاتجاه اليميني الانتهازي . وعلى امتداد العام الماضي تمكن حزبنا من تحقيق نجاحات واسعة وهامة على صعيد ازالة اثار تلك المؤامرة وتضميد الجراح وتثبيت الامن والاستقرار واعادة بناء الحزب واجهزة الدولة والمنظمات الجماهيرية والاقتصاد الوطني ورعاية اسر الشهداء والقتلى والجرحى المعوقين وتعزيز الوحدة الوطنية للشعب واستعادة مكانة ودور حزبنا وبلادنا على الصعيد الخارجي .

ولا نستطيع ان نفصل تلك النجاحات عن الدعم الاممي الكبير الذي حظي به حزبنا وشعبنا من قبل الاتحاد السوفيتي والذي كان له دور كبير وهام في تحقيق تلك النجاحات والذي يشكل امتدادا للموقف الاممي العظيم من قبل الاتحاد السوفيتي اثناء احداث يناير الدامية ضد اي تدخل خارجي في شؤون بلادنا الداخلية حيث كان لذلك الموقف الشجاع اثر كبير في دعم صمود حزبنا وشعبنا في وجه المؤامرة الدموية والقضاء عليها وصيانة طريق التوجه الاشتراكي من الاخطار التي كادت ان تترتب عن تلك المؤامرة وما رافقها من مجازر دموية جماعية راح ضحيتها صف طويل من قيادة حزبنا ومناضلي شعبنا وفي مقدمتهم القادة التاريخيون للحزب والثورة الشهداء الاماجد عبد الفتاح اسماعيل وعلي احمد ناصر عنتر وصالح مصلح قاسم وعلي شائع هادي .

ونحن في الوقت الذي نشعر بالاعتزاز للانتصارات والنجاحات التي حققناها في مجرى مقاومة المؤامرة وازالة اثارها نؤكد حرصنا على استكمال حل المصاعب التي خلفتها تلك المؤمراة الدموية بما يصون المصالح الوطنية لحزبنا وشعبنا .

وعلى هذا الطريق سنواصل العمل من اجل معالجة اوضاع الهاربين والمضللين والمغرر بهم والذين لم يتمكنوا من الالتحاق بمن سبقهم من العائدين بموجب قرار العفو العام الذي اصدرته هيئة رئاسة مجلس الشعب الاعلى في مارس عام ١٩٨٦ ويستمر العمل به حتى نهاية يونيو عام ١٩٨٧ .

وقد بذلنا خلال الفترة الماضية وسنواصل مستقبلا بذل الجهود من اجل تثبيت الامن والاستقرار في الساحة اليمنية وتعزيز العمل المشترك مع اخواننا في قيادة الشطر الشمالي من اليمن باتجاه تحقيق وحدة الوطن اليمني ارضا وشعبا على اسس سلمية وديمقراطية . كما سنواصل عملنا الرامي الى تعزيز العلاقات مع جميع البلدان المجاورة على قاعدة الاحترام المتبادل والتعاون البناء وعدم التدخل في الشؤون الداخلية ومع جميع الدول العربية الشقيقة بما يخدم مصالحنا المشتركة وقضايانا العربية العادلة .

ان حزبنا اصبح اكثر عزما وتصميما على مواصلة نهجه الثوري المرسوم في برنامجه السياسي والمسترشد بنظرية الاشتراكية العلمية والاممية البروليتارية والمستهدف قيادة المسيرة الثورية لشعبنا على طريق القضاء التام على مخلفات الماضي الاستعماري الاقطاعي ومواصلة السير على طريق التوجه الاشتراكي .

وفي هذا الاتجاه فاننا مصممون على ردم الهوة بين النظرية والتطبيق وبين الاقوال والافعال وتصحيح الانحرافات اليمينية في السياسة الاقتصادية ومن اجل تطوير القوى المنتجة في البلاد وتصحيح الاختلال في علاقاتنا الاقتصادية والتجارية الخارجية بما يتفق وتوجهنا الاشتراكي .

ايها الرفاق

يتسم الوضع الدولي الراهن بوجود العديد من بؤر التوتر وعدم الاستقرار وبروز مخاطر جديدة تهدد امن وحياة البشرية باسرها . ويعود ذلك الى السياسات العدوانية التي تتبعها الدوائر الامبريالية العالمية وفي مقدمتها الادارة الامريكية والتي تتمثل في السعي لتعكير المناخ الدولي وتصعيد سباق التسلح والتوجه نحو عسكرة الفضاء الخارجي .

والحال فان كل القوى الخيرة والمحبة للسلام في العالم تناضل بثبات ضد كل مضامر السياسات العدوانية التوسعية وضد كل المخططات التي تهدد السلام العالمي . وفي هذا السياق حظيت المبادرات السلمية المتنوعة للاتحاد السوفيتي وبضمنها المقترحات السوفيتية التي طرحت في ريكيافيك ودلهي بتاييد بلادنا وكل محبي السلام في العالم العربي والعالم باسره حيث جاءت كل تلك المبادرات والمواقف السلمية البناءة لتجسد بحق الارادة الطيبة للاتحاد السوفيتي وحرصه على صيانة السلام العالمي وتجنيب البشرية مخاطر فناء الانسان والحضارة الحديثة من فوق وجه الارض .

وبوسعنا القول ان مختلف مظاهر التوتر وعدم الاستقرار في الوضع الدولي الراهن تتميز بترابط حلقاتها واتجاهاتها باعتبارها انعكاسا للنزعة العنوانية للنضاع الامبريالي العالمي .

ولا تخلو منطقة الشرق الاوسط ومنطقة الخليج كغيرها من المناطق الساخنة في العالم من مظاهر التوتر وعدم الاستقرار والمنازعات والحروب التي تغذيها الدوائر الامبريالية والصهيونية .

ولا ريب ان تحقيق السلام العادل والشامل في هذه المنطقة لا يمكن ان يتم بدون حل المشاكل المستعصية وفي مقدمتها اقرار الحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره بنفسه وبناء دولته المستقلة تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي والوحيد وانسحاب القوات الاسرائيلية من لبنان والاراضي العربية المحتلة واعادة تطبيع الاوضاع في لبنان وحماية استقلالة ووحدته وايقاف مختلف المصادمات المسلحة فوق اراضيه وبضمنها الاعمال العسكرية التي تهدد امن وسلامة وحياة سكان المخيمات الفلسطينية في لبنان .

وفي هذا الاطار نود ان نشير الى مخاطر استمرار الحرب العراقية الايرانية التي تلحق ضررا بليغا بمصالح وقدرات البلدين والشعبين الجارين وتهدد امن وسلام المنطقة باسرها ومؤكدين موقفنا الثابت ضد هذه الحرب منذقيامها ومع كل الجهود المبذولة لايقافها وحل الخلافات بين الطرفين المتنازعين بالوسائل السلمية .

كما يهمنا ان نؤكد مواقفنا الداعمة لكل المبادرات والجهود الخيرة التي تسعى الى ازالة بؤر التوتر في قارة آسيا وتثبيت الامن والاستقرار في ربوعها وفي مقدمتها مبادرة الحكومة الافغانية بشان المصالحة الوطنية في افغانستان . ونحن اذ نؤيد هذه المبادرة ندعو الى ضرورة تظافر جهود الحكومة الافغانية ومختلف قوى الشعب الافغاني من اجل تعزيز الوحدة الوطنية وحماية استقلال افغانستان وايقاف كافة اشكال التدخلات الخارجية في شؤون جمهورية افغانستان الديمقراطية .

اننا في الوقت الذي نتضامن مع نضال الشعوب في سبيل قضاياها العادلة وندعم مساعي القوى المحبة للسلام في سبيل حماية الامن والاستقرار في العالم ندين مختلف صور الاعمال العدوانية المعادية لسيادة واستقلال وتقدم الدول الوطنية الفتية من قبل الدوائر الامبريالية وعلى وجه الخصوص الادارة الامريكية مؤكدين تضامننا مع صمود سورية وليبيا ونيكاراغوا في وجه التحديات والتهديدات الامريكية ومع صمود دول المواجهة الافريقية في وجه تهديدات النظام العنصري في جنوب افريقيا المدعوم من الامبريالية الامريكية وحلفائها ومع نضال شعب ناميبيا في سبيل استقلاله ومع نضال كل الشعوب التواقة للحرية والتقدم والسلام .

ايها الرفاق

مرة اخرى اسمحوا لي ان اجدد التعبير عن سعادتنا بوجودنا الذي يتجدد وسيتجدد باستمرار في موسكو مدينة السلام ووسط مشاعر الصداقة الحقة التي نعتز بها كثيرا . ولنشرب نخب صحة الرفيق ميخائيل غورباتشوف والرفاق الحاضرين جميعا .

نخب صحة الصداقة اليمنية السوفيتية .

البيان السوفيتي اليمني المشترك

بدعوة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي والحكومة السوفيتية قام الوفد الحزبي الحكومي لجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية برئاسة علي سالم البيض الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني بزيارة رسمية ودية للاتحاد السوفيتي في الفترة ما بين ٩-١١ فبراير /شباط/ ١٩٨٧ .

واستقبل ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي علي سالم البيض الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني ومحمد سعيد عبد الله عضو المكتب السياسي ، سكرتير اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني .

وجرت المباحثات السوفيتية اليمنية الديمقراطية التي اشترك فيها عن الجانب السوفيتي ، يغور ليغاتشوف عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي سكرتير اللجنة المركزية وادوارد شيفاردنادزه عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وزير الخارجية السوفيتي واناتولي دوبرينين سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

وعن الجانب اليمني علي سالم البيض الامين العام للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني ومحمد سعيد عبد الله عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني سكرتير اللجنة المركزية وعبد العزيز الدالي عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني وزير خارجية جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية .

كما شارك في المباحثات عن الجانب السوفيتي يوري فورونتسوف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي النائب الاول لوزير خارجية الاتحاد السوفيتي ومارشال الاتحاد السوفيتي سيرغي اخرومييف عضو لجنة الحزب المركزية رئيس الاركان العامة للقوات المسلحة السوفيتية النائب الاول لوزير دفاع الاتحاد السوفيتي وكارين بروتينتس المرشح لعضوية لجنة الحزب المركزية نائب رئيس القسم الدولي لدى اللجنة المركزية للحزب وا . ي . راتشكوف المرشح لعضوية لجنة الحزب المركزية سفير الاتحاد السوفيتي في اليمن الديمقراطية والشخصيات الرسمية الاخرى . وعن الجانب اليمني الجنوبي صالح ابو بكر بن حسينون عضو اللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني نائب رئيس الوزراء وزير الطاقة والمعادن وهيثم قاسم طاهر عضو لجنة الحزب المركزية النائب الاول لوزير الدفاع رئيس الاركان العامة للقوات المسلحة واحمد عبد الله عبدالاله عضو لجنة الحزب المركزية سفير اليمن الديمقراطية في الاتحاد السوفيتي ومحمد احمد جرهوم وزير الثقافة والاعلام وفرج بن غانم وزير التخطيط .

تم خلال المباحثات التي جرت في جو من الصداقة والصراحة الرفاقية والتفاهم الكامل المتبادل البناء والمفصل للاراء حول الطابع والافق المستقبلية للعلاقات القائمة بين الحزبين الشيوعي السوفيتي

والاشتراكي اليمني ، بين الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية ، وحول الوضع الراهن في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية واجراءات قيادتها الهادفة الى تطبيع الحياة في البلاد وكذلك حول الاوضاع في الشرق الاوسط وعلى الصعيد الدولي .

واشار الجانبان الى الطابع المثمر والاهمية المتزايدة للصلات الودية القائمة بين الحزبين الشيوعي السوفيتي والاشتراكي اليمني واهميتها المتزايدة ووقفا الى جانب مواصلة تعميق هذه العلاقات وتوسيعها باعتبارها جزءا هاما من العلاقات السوفيتية - اليمنية الديمقراطية بكاملها .

ولدى بحث العلاقات الثنائية اعرب الجانبان عن ارتياحهما من التطور المثمر للتعاون السوفيتي - اليمني الديمقراطي في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية وغيرها . كما اكدا على سعيهما الى مواصلة توطيده وتطويره على الاساس المتين لمعاهدة الصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية الموقعة في ٢٥ تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٩ .

عبر الجانب اليمني الديمقراطي عن امتنانه العميق للحزب الشيوعي السوفيتي وللشعب السوفيتي على المساعدة الشاملة النزيهة في التغلب على عواقب احداث يناير الماضي في جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والحفاظ على المنجزات الثورية للشعب اليمني الديمقراطي وعلى المساهمة الهامة في تطوير اهم فروع اقتصاد البلد الا وهي الصناعة والطاقة والزراعة .

وايد الجانب السوفيتي تاييدا مطلقا مواصلة الجهود الرامية الى تطبيع العلاقات بين اليمنيين واقامة علاقات حسن الجوار بين جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية والجمهورية العربية اليمنية .

ولدى استعراض قضايا الوضع الدولي عبر الجانبان عن قلقهما العميق ازاء استمرار تصاعد التوتر الذي يسببه بصورة اساسية النهج غير المسؤول للاوساط الامبريالية العدوانية والرامي الى تصعيد سباق التسلح وزيادة حدة التوتر الدولي والتدخل في الشؤون الداخلية للدول ذات السيادة .

ولقد ظهرت اثناء اللقاء السوفيتي - الامريكي في ريكيافيك فرصة واقعية للتوصل الى الاتفاق حول قضايا العصر المحورية ولكن هذه الفرصة التاريخية النادرة قد فاتت بذنب واشنطن .

شدد الجانب اليمني على ان مبادرات الاتحاد السوفيتي السلمية الشاملة وفي مقدمتها برنامج تصفية اسلحة الابادة بالجملة قبل حلول عام ٢٠٠٠ تتجاوب مع المصالح الحيوية لشعوب جميع البلدان وتتمتع بالتاييد والاستحسان الكاملين من قبل شعب اليمن الديمقراطية وحكومته وحزبه .

ان عدم استجابة واشنطن للمقترحات السوفيتية الخاصة بفرض الموراتوريوم على التفجيرات النووية يكشف القناع عن من يتحمل ذنب تصعيد حدة التوتر في العالم .

شجب الجانبان نهج الادارة الامريكية المناقض لمصالح الشعوب والرامي الى نسف الاتفاقيات الاساسية الخاصة بتحديد الاسلحة النووية وسعيها الى نقل سباق التسلح الى ميادين جديدة وخاصة الفضاء الكوني .

ان اليمن الديمقراطية تؤيد تاييدا تاما مبادئ بيان دلهي الموقع خلال زيارة ميخائيل غورباتشوف الى الهند باعتباره مثالا للتفكير السياسي الجديد في العصر النووي الفضائي ونموذجا للتعاون المتعزز بين العالم الاشتراكي والبلدان النامية .

يؤيد الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بشان تحويل المحيط الهندي الى منطقة للسلام ويؤكدان على استعدادهما للعمل من اجل عقد مؤتمر دولي خاص بهذه القضية في عام ١٩٨٨ وليس بعده . وتقدر اليمن الديمقراطية عاليا استعداد الاتحاد السوفيتي للاسهام برصيده في قضية تجريد منطقة المحيط الهندي من الاسلحة وتوطيد الاستقرار العسكري السياسي فيها ، الامر الذي اعرب عنه ميخائيل غورباتشوف في خطابه في برلمان الهند .

اعار الجانبان اهتمامهما لخطورة سياسة «النيوغلوباليزم» التي تمارسها الاوساط الامبريالية وترمي الى تصعيد المواجهة وتاجيج النزاعات الاقليمية والتدخل في الشؤون الداخلية لدول ذات سيادة . وشجبا في هذا السياق العدوان الامبريالي الامريكي ضد ليبيا والاعتداءات المستمرة ضد سورية ومحاولات جر دول اخرى الى سياسة الارهاب الرسمي .

عبر الجانبان عن قلقهما من زيادة التوتر في منطقة البحر الابيض المتوسط المترتبة على حشد القوات البحرية الامريكية فيها واستخدامها لتخويف الدول المستقلة . واكدا تمسكهما بفكرة تحويل البحر الابيض المتوسط الى منطقة للسلام والتعاون ووقفا الى جانب اقتراح عقد مؤتمر خاص بهذا الموضوع تشترك فيه بلدان البحر الابيض المتوسط وغيرها من الدول المعنية .

واعير في سياق المباحثات اهتمام خاص للوضع في الشرق الاوسط . وشدد الجانبان على ان المسؤولية عن استمرار الاوضاع القابلة للانفجار في الشرق الاوسط تتحملها الولايات المتحدة الامريكية وحليفها الاستراتيجي في المنطقة - اسرائيل الساعيتين الى فرض هيمنتهما العسكرية والسياسية على الشعوب العربية .

وجدد الجانبان تاكيدهما على ان الطريق الى السلام في الشرق الاوسط يمر عبر انسحاب القوات الاسرائيلية من جميع الاراضي العربية المحتلة منذ عام ١٩٦٧ واحقاق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني بما في ذلك حقه في تقرير المصير واقامة دولته المستقلة . ان الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية لعلى ثقة بان البحث عن التسوية العادلة والوطيدة في المنطقة يجب ان يجرى في اطار المؤتمر الدولي الخاص بالشرق الاوسط بمشاركة كل الاطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

وبهذا الصدد اكد الجانبان تاييدهما لانشاء اللجنة التحضيرية بمشاركة الاعضاء الدائميين الخمسة لمجلس الامن الدولي والتي من شانها انجاز العمل الضروري لعقدالمؤتمر . ومما يؤكد الطابع البناء لفكرة بدء العمل التمهيدي على طريق انشاء اللجنة هو استحسان هذه الفكرة من قبل الجمعية العامة للامم المتحدة ومشاركي مؤتمري القمة لدول عدم الانحياز في هراري ومنظمة المؤتمر الاسلامي في الكويت .

اعلن الجانبان مساندتهما الثابتة لنضال الشعب الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية من اجل احقاق حقوقه الوطنية المشروعة واشارا الى ضرورة مواصلة الجهود في سبيل اعادة الوحدة في منظمة التحرير الفلسطينية على اساس العداء للامبريالية .

ادان الجانبان انضمام اسرائيل الى البرنامج الامريكي «حرب النجوم» .

ويؤيد الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية نضال الشعب اللبناني وقواه الوطنية من اجل تحرير البلاد من الاحتلال الاسرائيلي ويطالبان بالانسحاب الفوري للقوات الاسرائيلية من جنوب لبنان وفقا لقرارات مجلس الامن الدولي . انهما على ثقة من ان حل قضايا لبنان الداخلية لا يمكن ان يتم الابطريقة سلمية على اساس الوفاق الوطني بين اللبنانيين انفسهم وبالحفاظ على وحدة هذا البلد وسيادته وسلامة اراضيه .

واشار المشاركون في المباحثات الى ان المصالح الحيوية للبلدان العربية تتطلب بالحاح توحيد صفوفها ووحدة العمل في وجه تطاولات الامبريالية والصهيونية على حقوقها واستقلالها وسيادتها .

دعا الطرفان الى ايقاف الحرب الايرانية-العراقية بصورة عاجلة وحل النزاع بالوسائل السياسية واشارا الى عدم السماح بمحاولات القوى الامبريالية الرامية الى زيادة تواجدها العسكري في المنطقة وتصعيد تدخلها في الشؤون الداخلية للدول الواقعة فيها باستخدام النزاع الايراني العراقي حجة لذلك .

اعلن الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية تاييدهما الكامل للنهج الهادف الى تحقيق المصالحة الوطنية وضمان السلام والامن الذي اعلنته قيادة جمهورية افغانستان الديمقراطية . ان الحل السياسي الفوري للوضع حول افغانستان ووقف التدخل في شؤونها الداخلية سيساعد على سحب القوات السوفيتية الموجودة في افغانستان بطلب حكومتها في اقرب وقت ممكن وعلى توطيد الامن والاستقرار في المنطقة .

ان الجانبين اذ استنكرا افعال الولايات المتحدة ضد نيكاراغوا وسياستها الرامية الى تصعيد التوتر في امريكا الوسطى اكدا على ان حل مشاكل هذه المنطقة لا يمكن الا عن طريق المباحثات بشرط احترام حق الشعوب الشرعي في الاختيار الحر لطريق التنمية بدون اكراه وتدخل من الخارج وتمت الاشارة الى اهمية مبادرات نيكاراغوا البناءة وجهود دول الكونتادورا والبلدان المحبة للسلام الاخرى الهادفة الى اجراء تسوية سياسية عادلة في المنطقة .

طالب الجانبان بالتصفية الفورية للنظام العنصري المشين في جنوب افريقيا ودعيا الاسرة الدولية الى اتخاذ تدابير عاجلة لتحقيق استقلال ناميبيا وفقا لقرارات منظمة الوحدة الافريقية وهيئة الامم المتحدة .

ان الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية يساندان نضال شعبي افريقيا الجنوبية وناميبيا بقيادة المؤتمر الوطني الافريقي ومنظمة سوابو ضد عنصريي افريقيا الجنوبية الذين تدعمهم الامبريالية العالمية . كما اكد الجانبان تضامنهما مع دول المجابهة المتصدية للاعمال العدوانية لجمهورية افريقيا الجنوبية . ودعيا الى ان تفرض عاجلا العقوبات الشاملة والاجبارية على نظام بريتوريا العنصري .

دعا الطرفان الى اعادة بناء العلاقات الاقتصادية الدولية على اساس عادل وديمقراطي وانشاء نظام اقتصادي دولي جديد يضمن التطور الاقتصادي - الاجتماعي والامن الاقتصادي المتكافيء لجميع الدول وكذلك الحل العادل لقضية الديون الخارجية للبلدان النامية . واستنكر الجانبان ظواهر سياسة الاستعمار الجديد والتفرقة والتخويف وفرض الارادة في العلاقات الاقتصادية الدولية واشارا الى اهمية النضال في سبيل انشاء نظام شامل للامن الدولي يوفر الظروف اللازمة لتكوين صندوق المساعدة للدول النامية .

اكد الجانبان على الارتباط الوثيق بين نزع السلاح والتنمية وعلى ضرورة تحويل النفقات العسكرية الى الاهداف السلمية بما فيها التنمية الاقتصادية - الاجتماعية لشعوب العالم . ودعيا الى تنفيذ قرار الجمعية العامة للامم المتحدة بصدد انعقاد مؤتمر الامم المتحدة الخاص بالارتباط بين نزع السلاح والتنمية .

وجرت الاشارة الى الدور المتزايد لحركة عدم الانحياز في الشؤون العالمية والى عملها النشيط في سبيل الحيلولة دون اندلاع الحرب النووية ووقف التجارب النووية وكبح جماح سباق التسلح وتوجيه الاموال الى اهداف التنمية وتوطيد الامن في العالم وبهذا الصدد ثمن الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية عاليا النتائج الايجابية لمؤتمر القمة الثامن لدول عدم الانحياز الذي انعقد في هراري .

ويؤكد الجانبان تمسكهما الكامل وتاييدهما لاهداف هيئة الامم المتحدة ومبادئها وعلى استعدادهما للعمل المشترك في اطار هذه المنظمة ذات السمعة على اساس المراعاة الصارمة لميثاقها ولبذل الجهود من اجل رفع فعالية نشاطها الهادف الى توطيد الامن والسلام والتعاون الدولي وكذلك اقامة التعاون الدولي من اجل حل القضايا الكونية .

وعبر الجانبان عن ارتياحهما من النتائج الايجابية لزيارة علي سالم البيض الى الاتحاد السوفيتي ويعتبران ان اللقاءات والمقابلات التي تمت والاتفاقيات المتوصل اليها من خلالها ستساهم برصيدها الكبير في مواصلة توطيد الصداقة وتطوير التعاون المثمر بين الحزبين الشيوعي السوفيتي والاشتراكي اليمني بين الاتحاد السوفيتي واليمن الديمقراطية .

اعرب علي سالم البيض عن شكره العميق لقيادة الحزب الشيوعي السوفيتي وللشعب السوفيتي على حسن الضيافة والاستقبال الحار اللذين قوبل بهما هو والوفد المرافق له في الاتحاد السوفيتي ووجه الى ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الدعوة للقيام بزيارة ودية الى جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وقبلت الدعوة مع الشكر .

هذا ووضع علي سالم البيض اثناء الزيارة اكاليل من الزهور على ضريح لينين وقبر الجندي المجهول .

مقتطفات من الصحف السوفيتية

الهند سائرة فى طريقها

ان الاسس الجديدة الواردة فى بيان دلهى الذى وقعه راجيف غاندى وميخائيل غورباتشوف تدعو البشرية الى شق طريق نحو عالم خال من الاسلحة النووية والاغتصاب . وقد وصفها رئيس وزراء الهند بانها «افكار ونداءات جديدة» . وذكر ان هذه النداءات الجديدة تستلزم ردود فعل جديدة : «ان قهر قمة لا يعنى سوى الاستعداد لقهر التالية» .

وعندما زرت الهند لاول مرة فى عام ١٩٥٥ شاهدت بدهشة على جدار احد مبانى المجمع الرائع الذى شيد قبل الحرب العالمية الثانية للمندوب السامى البريطانى لوحة صغيرة مكتوب عليها «وزارة الفولاذ» .

وبعد مضى عدة اعوام ادلت انديرا غاندى قبيل مأساة مصرعها بحديث الى مجلة «جيوبوليتيك» الفرنسية علقت فيه على هذا الموضوع بقولها : «كنا ندرك جيدا منذ ذلك الوقت حينما ناضلنا من اجل الاستقلال ان الحرية السياسية ما هى الا المرحلة الاولى . ولم ينته نضالنا عند نيل الاستقلال . اذ لم يكن ذلك سوى المعركة الاولى . بيد ان النضال الحقيقى قد نشأ لضمان حياة جديدة للشعب الهندى باسره وتوفير الظروف لاقتصاد يزداد ازدهارا وتحسين منظومة التربية والرعاية الصحية» .

واتطلع اليوم دون اية دهشة فى قائمة وزارات هذه الدولة ذات المكانة المرموقة فى اسيا والعالم وهى تشمل وزارات الصناعة والطاقة والفولاذ والمناجم والزراعة والتنمية الزراعية والموارد المائية والنفط والغاز الطبيعى وحماية البيئة والكثير غيرها.

ويقال احيانا ان ارقام الاحصائيات مملة . ولكن نجد ان الانتاج الاجمالى للاقتصاد الهندى قد تضاعف ثلاث مرات بالقياس الى عام ١٩٤٧ . وفى الفترة ذاتها ازداد الانتاج الصناعى خمس مرات علما بان القطاع العام يحتل المكانة الرئيسية فى الاقتصاد، اذ انه ينتج ١٠٠ بالمئة من استخراج النفط والغاز و٩٧ بالمئة من الفحم و٩٤ بالمئة من الطاقة الكهربائية .

وازداد الانتاج الزراعى بقرابة ٢٫٥ مرة بما فيه انتاج الحبوب بثلاثة اضعاف .

وتقوم الهند حاليا بانتاج السيارات والدراجات النارية وصهر الفولاذ وانتاج الالياف الاصطناعية وبناء الطائرات والمحطات الكهربائية وتطوير الالكترونيات وصنع الاقمار الاصطناعية .

وتوجد فى البلاد ١٢٧ جامعة و٢٥ معهدا وطنيا بمستوى الجامعة وما يزيد على ٥٢٠٠ كلية . ويقارب عدد الطلبة ٤ ملايين طالب .

ولكننى ارى ان القارىء الهندى يقرا هذه العبارات على عجل ثم يقول بتجهم : ان الناس فى دلهى لا يحبون الاصباغ الوردية . وتطرق سمعى اقوال عميد جامعة دلهى مونيس رازا الموجهة الى زميله عميد جامعة هارفرد الذى كان يتحدث عن مزايا «الحضارة الغربية» و«التعليم من اجل التناسق الروحى» .

— نحن نعلم ان هنالك ظروفا رائعة للنشاط العلمى عندكم . وفى هذه الحالة يسهل الكلام عن الانسجام الروحى وحتى ان بعض خبرائنا الذين يحصلون على التعليم فى وطننا يسافرون الى بلدكم للتمتع بهذه المزايا . هذا بينما لا يزال يوجد عندنا عدة ملايين من الاطفال الاميين ، وفى سبيل ان يتعلموا القراءة والكتابة يجب علينا بناء مدرسة جديدة فى كل سبع دقائق وتامين المعلمين لها فورا بيد ان هذه الامكانية لا تزال غير متوفرة لدينا ولكننا سنحقق ما نريد .

وراقبت عن قرب خلال سنوات عديدة تطور التعاون بين الاتحاد السوفيتى والهند والمساهمة فيه احيانا . وتبرز الان فى ذاكرتى معالم واضحة عن الاحداث .

ففى شهر حزيران (يونيو) من عام ١٩٥٥ استقبلت موسكو بالترحاب اول رئيس وزراء للهند الحرة جواهر لال نهرو ذلك الانسان الرشيق الذى يبدو اصغر من سنه . وكانت الى جانبه شابة نحيفة ذات شعر اسود وترتدى ملابس متواضعة . انها ابنته المحبوبة انديرا غاندى .

واقام نهرو وابنته فى الاتحاد السوفيتى ١٦ يوما ، اطلعا خلالها على واقعنا ، واجرى نهرو مباحثات حول تطوير التعاون . وصدر بنتيجة الزيارة بيان مشترك بصدد مبادىء العلاقات بين بلدينا والتى عقدت على اساسها اهم الاتفاقيات .

وفى كانون الثانى (يناير) ١٩٦٦ حين حلت فترة صعبة بالنسبة للهند اذ فارق نهرو الحياة ونشب نزاع عسكرى خطر بين الباكستان والهند . وجرت فى مدينة طشقند مباحثات لتسوية النزاع بين لال بهادور شاسترى الذى خلف نهرو فى رئاسة الوزارة والرئيس الباكستانى ايوب خان . ولعب اليكسى كوسيغين رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى انذاك دور الوسيط فى تلك المباحثات . ودامت المباحثات العسيرة سبعة ايام وكنت انا شاهدا عليها واخيرا تم فى مساء العاشر من كانون الثانى (يناير) التوقيع على بيان طشقند لتسوية النزاع . وايقظونى من النوم فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل : «لقد توفى شاسترى لان قلبه المريض لم يتحمل التعب» .

وفى ذلك اليوم كانت الوجوه القلقة تتساءل : من سيقود الهند والى اين ؟ كان السؤال صعبا وقد رفعت الرجعية راسها . بيد ان العقل قد انتصر وعهد الى انديرا غاندى بادارة دفة الحكم . . .

وفى ذلك اليوم شديد الحر من شهر اب (اغسطس) عام ١٩٧١ تم فى دلهى التوقيع على معاهدة السلم والصداقة والتعاون بين الاتحاد السوفيتى والهند والتى عكس عقدها الحكمة الرفيعة لقيادة الدولتين . وكانت هذه العملية تتويجا للطريق الطويل . الذى قطعه البلدان من اجل تقاربهما منذ ذلك اليوم المشهود فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩١٨ عندما جاء رسل الهند الى لينين والذين صرحوا انذاك بمغزى عميق «ان شعار تقرير المصير بالنسبة للشعوب قد تغلغل فى الهند برغم جميع مساعى بريطانيا» .

ان الهند سائرة فى طريقها الذاتى . غير ان اهدافنا ومصالحنا مشتركة وهى السلم والصداقة والتعاون المتبادل المنافع . ولا يطمح الاتحاد السوفيتى ولا الهند فى احتكار الحكمة السياسية وهما لا يخفيان تلك الصعوبات التى يجابهانها حينما يشقان طريقهما نحو تاريخهما الجديد . وان البلدين لا يمتنعان عن الاستفادة من تجارب الاخرين اذا كان فيها ما هو معقول ويستحق الاهتمام .

ويسعى البلدان الى تحقيق النهج الذى اعلن عنه ميخائيل غورباتشوف وراجيف غاندى فى بيان دلهى الذى وقعاه فى تشرين الثانى (نوفمبر) ١٩٨٦ بشان مبادىء اقامة عالم خال من الاسلحة النووية والاغتصاب .

وتستجيب هذه الافكار للمطامح الحيوية لسكان الاتحاد السوفيتى والهند اللذين يزيد تعدادهما على المليار نسمة .

مقتطفات من مقالة رئيس اللجنة السوفيتية للدفاع عن السلام يورى جوكوف التى نشرت فى جريدة «برافدا» .

…ق فى الاختيار

بقلم فيكتور كوجيمياكو
محرر صحيفة «برافدا» فى قسم الحياة الحزبية

…ا ما نسمع العبارة : الرؤية من … اوضح . فهل هذا صحيح ؟ وهل … من الاعلى بالذات اوضح دائما ؟

… الحياة تشكل بهذه «الحكمة» الدارجة … الناحية الحياتية فحسب بل كذلك … الناحية الاجتماعية السياسية .

… الحديث عما يسمى فى حزبنا … ترشيح الكوادر القيادية . لقد كان … فى الفترة الاخيرة اعتبار هذه … كلها تقريبا من مشاغل الهيئات … فهى مثلا تنتقى الشخص وتعينه … منصب مدير مصنع : واعتاد الناس … فالاوامر المناسبة لا تخضع … .

… ان ما قد حدث المطالب بمقدار … تجربة ، كما يقال . ان فريق العمال … يختار مديره .

باحساس مرهف بالجديد ، الامر الذى يقدر بخاصة فى زماننا .

لقد قرر كل هذا بالطبع محصلة الانتخاب فقد فضل باجينوف على كابلون . وصوتت له الاغلبية معبرة عن الثقة بان المصنع سيحقق بقيادته نجاحات جديدة .

وينبثق بالمناسبة السؤال : اين المدير السابق لمصنع اومسك ؟ انه لم يسرح فقد اشترك فيكتور بوسيرت فى مسابقة على نطاق الاتحاد السوفيتى لمنصب مدير «مصنع السيارات الشهير «راف» فى مدينة يلغافا اللاتفية ، وفاز فى هذه المسابقة الصعبة .

كيف نشات فكرة تنظيمها ؟ لقد بدات سمعة ماركة «راف» تنخفض فى احدى الفترات بسبب نوعية السيارات المتدنية وفى العام الماضى نزعت لجنة الدولة للمواصفات الموحدة علامة الجودة من سيارة الباص الصغيرة «راف» . وفقد فريق العاملين الثقة بقواه . وكان من الضرورى تغيير مزاجه من الجذور فورا .

لهذا قرر اعلان مسابقة على نطاق الاتحاد السوفيتى للبحث عن مدير . واشترك فيها عشرات الاشخاص . ونوقشوا كلهم فى فرق العاملين . وبقى فى المرحلة ما قبل الختامية خمسة مرشحين ، وبنتيجة التصويت مرشحان هما بوسيرت وغوربونوف نائب المدير العام من بسكوف من مصنع «بسكوف خيم ليغ ماش» . وفاز فى نهاية المطاف بوسيرت ، كما قلنا .

ان انتخاب المدير هو مظهر جديد لديمقراطيتنا الاشتراكية ، وتوسيع لها وترسيخ لاحق . انها الاعتماد على حكمة الشعب الجماعية .

وبذلك من المهم الاشارة الى ارتفاع مسؤولية الناس الذين يسمون كادحين عاديين . اذ لا يقرر احد بدلا منهم من يجب ان يكون رئيسا ، بل هم انفسهم يقررون . اذن ينبغى ان يفكروا جيدا قبل ان يقولوا كلمتهم الفاصلة . اذ تتوقف على قرارهم كيفية عملهم اللاحق ومعيشتهم وشعورهم .

والاحظ ان مبدا الانتخاب جيد ايضا لانه يرفع كرامة العامل . وقد كتب بوبوف نفسه من اومسك يقول :

— «ومما يبعث على السرور اخذ راينا بالحسبان وتقديره واحترامه . هذا امر ضرورى جدا وهام» .

ولكن ما العمل اذا لم يبرر الرئيس ثقة فريق العاملين ؟ هل يحق للفريق ان يحاسبه على ذلك ؟ ان له الحق طبعا ونقول صراحة ان الناس يتمتعون بهذا الحق على نطاق اوسع فاوسع . فمثلا غالبا ما يقدم الرؤساء تقاريرهم الى العمال ، وقد نوقش فى جورجيا خلال العامين الاخيرين نحو اربعة الاف تقرير . وبالنتيجة نزعت الثقة فى ٣٢٦ مسؤولا وسرحوا من العمل بناء على طلب فرق العاملين .

ان الديمقراطية قوة عظيمة ، ويؤيد المواطنون السوفيت نهج الحزب نحو توسيعها ، لان الديمقراطية هى لمصلحة الناس .

* * *

الولادة الثانية

اندريه بلاخوف
رئيس لجنة الخلافات لدى اتحاد السينمائيين

ان عدد الافلام تنز الان بولادتها الثانية ، بيد ان مصيرها الماساوى السابق — حيث انها كانت قد وضعت «على الرف» ولم تجد طريقها الى المشاهدين ، ولم تكن هى المذنبة فى ذلك — قد نوقش بكل حرارة فى المؤتمر الخامس للسينمائيين — واسفر عن تكوين لجنة خاصة لمعالجة المسائل الابداعية المثيرة للجدال والتى عينت انا رئيسا لها .

كل شيء لم يكن عاديا انذاك : واقع الرقابة الاجتماعية على قرارات لجنة الدولة للسينما ، وتلك السرعة والحيوية اللتان ابدتهما القيادة الجديدة لاتحاد السينمائيين فى معالجة وصايا المؤتمر .

تراودنا الرغبة لان نقضى بالسرعة الممكنة على الاجحاف السابق . وذلك بالدرجة الاولى ، ازاء الفنانين ومؤلفى الاعمال «المغلقة» وغالبا ما كان يقف وراء مثل هذا النزاع مصير ابداعى وماساة شخصية ، واحيانا رغبة هؤلاء المخرجين او اولئك لانتقاء مواضيع «آمنة» . ولذلك حظى بمزيد من الاحترام اولئك الذين لم يرتدوا عن مواقفهم .

ان اكبر اجحاف قد مورس تجاه المشاهدين ، انهم اولئك المشاهدون ذوو الملايين العديدة ، الذين كان كل مسؤول سينمائى يشرع للاعراب عن حبه واحترامه لهم . وفى الوقت الذى كانوا يطعمون فيه هؤلاء المشاهدين بالبدائل المحلية والمستوردة ، كثيرا ما كانت النتاجات الفنية ذات القيم الروحية الحقيقية ، التى خلقها فنانون يفكرون ويعانون ، محرومة من ان تجد طريقها نحو صالات العرض وكان بعضها مرميا على الرفوف ، وصدر بعضها الاخر بعدد ضئيل جدا من النسخ فى حين انه كانت تجرى فى وعى الجمهور وفى المجرى السينمائى نفسه تشويهات مؤسفة واختلطت المعايير الفنية .

ان الهدف الاساسى للجنة الجديدة الخاصة ، هى ان تضع فى متناول الجمهور الواسع كل ما ينطوى على قيمة واهمية حقا ، ولا يقل اهمية عن ذلك المغزى المعنوى لوجود هذه اللجنة : فيجب خلق مناخ يستحيل الاجحاف فيه .

ولكننا لن نخدع انفسنا . فليست جميع الافلام التى شاهدناها روائع وايات فنية ، ولم ننصح بعرضها جميعا على الجمهور الواسع . فبعضها قد شاخ ولا ينطوى الان سوى على اهمية محدودة. ولكن لم يكن هناك ثمة ولا فيلم واحد يمكن تبرير حظره او عزو هذا الحظر الى منطق ما . بل لقد انعكس هنا ضيق تفكير المدققين والخشية من «عدم رضاء البعض والصنم اللفنى وعدم الصبر والاناة .

لقد اظهر عملنا حتى الان ان ما بذلته اللجنة من جهود لم يكن عبثا ، فلقد ابتهجنا فى حينه للولادة الثانية لافلام «اغونيا» للمخرج عليم كليموف «التحرى على الطرقات» لالكسى غرمان و«الموضوع» لغليب بانفيلوف . ولكن تلك كانت عبارة عن وقائع فردية ووحيدة ، اما الان فتخرج الى الجمهور مجموعة كبيرة من الافلام «القديمة الجديدة» ، ومن بينها افلام هامة مثل «الوداع الطويل» لكيرا مورانوفا و«زورق ايلان» لمارك اوسيبيان و«الملاك» لاندريه سميرنوف و«وطن الكهرباء» للاريسا شيبتكو و«المحاولة الثانية لفيكتور كروخين» لفيكتور شيشيكوف و«نبع للمظمأ» ليورى ايلينكو . ويجرى اصدار جديد بنسخ مكررة لافضل افلام الستينات والسبعينات ، التى عرضت على شاشات ثانوية ولم يشاهدها الجمهور تقريبا ويجرى عرض الكثير منها على شاشة التلفزيون . وتم تقرير مصير عدد من الافلام الوثائقية ذات المواضيع الحادة المعقدة . ولقد اوصينا باصدار «العقدة الضيقة» الذى صوره ميخائيل شفينتسر قبل ٣٠ عاما ، اى فى عام المؤتمر العشرين للحزب . وعما قريب ستخرج قديمة فيلم «المفوض» لالكسندر اسكولدوف ، وسننظر فى مصير فيلم «تمة لتيمة» لالكسندر الوف وفلاديمير نوموف و«سعادة زنيور» لاندريه كونتشالوفسكى .

ذات مرة قال عليم كليموف (وكان فيلمه «اغونيا» لايزال انذاك موضوعا على الرف) ان الطاقة الابداعية التى يبذلها الفنان فى العمل تؤثر على المناخ المحيط حتى وان كان الفيلم قابعا فى الخزانة الحديدية ، ولايعرض على الشاشة . وهذا ليس من الصوفية فى شيء فالافلام التى تنبض بالمشاعر الوطنية وحيث يتنفس «التراب والمصير» (كلمات باسترناك) قد اسهمت مباشرة فى اعداد ذلك الانعطاف فى حياتنا ووعينا الذى نعيشه الان .

وبما ان الكلام قد تناول «الصوفية» فلن احجم من القول : ان المؤتمر الخامس للسينمائيين قد افتتح فى ١٣ ايار (مايو) وعقب نصف سنة اى فى ١٣ تشرين الثانى (نوفمبر) جرى فى دار السينمائيين المركزية عرض فيلم «التوبة» للمرة الاولى والان يجرى عرض هذا الفيلم فى صالات موسكو ، ويحظى باقبال شديد جدا بحيث يصعب الحصول على بطاقات لمشاهدته .

* * *

تجربة ترافكين

غافريل بوبوف
الدكتور فى العلوم الاقتصادية استاذ جامعة موسكو

اطلق على نيكولاى ترافكين مدير مجمع «موسسيلستروى» رقم ١٨ بمدينة لولوكولامسك الواقعة على مقربة من موسكو لقب بطل العمل الاشتراكى ، كما تقرر تطبيق تجربة مؤسسته فى مجال البناء على نطاق واسع .

لقد بلغت خسائر المجمع عام ١٩٨٤ ٦٫٠ مليون روبل . ولكن بلغ ربحه عام ١٩٨٥ مليونا وخمسمئة الف روبل وازداد خلال ٨ اشهر من العام الماضى الى ٢٫٦ مليون روبل . وزاد المجمع عام ١٩٨٥ انتاج المنتجات بنسبة ٥٠ بالمئة فى أن واحد مع تخفيض كلفة الانتاج بمقدار ١٢٪ وازداد معدل اجرة العاملين فيه بنسبة ١١٪ .

فما الذى اتاح للمؤسسة قطع مثل هذا الشوط بسرعة ؟ انها الطرق الاقتصادية الجديدة لادارة المجمع .

ان نيكولاى ترافكين ، الذى اصبح مديرا للمجمع عام ١٩٨٠ ، شخصية غير عادية . فقد اتقن ترافكين ثمانى مهن بناء وكان رئيسا للفريق وكان من اوائل رؤساء الفرق ، الذين اخذوا يطبقون مبدا المقاولة ، ثم تراس المجمع وادخل هذا المبدا الى المؤسسة كلها .

وعلى الرغم من انه لم يفلح فى ازالة التناقض بين طريقة زيادة الاجور (الركض وراء زيادة كمية المنتجات) وطريقة الحصول على الربح (الذى يعين عند اجمال النتائج) فهذا اسلوب العمل الجديد خطوة الى امام على طريق استقلالية المجمع الاقتصادية التامة ، كما مكن جماعة العاملين من اكتساب الاجرة بكرامة .

لقد عين فى المجمع حد ادنى لاجرة العاملين جميعا : من العامل الى المدير اما باقى رصيد الاجور ، فيشكل «الرصيد المشترك» ، الذى يتلقى منه كل عامل حصته حسب القسط الشخصى الذى يسهم به فى الانتاج . وتعمل فى كل اقسام المجمع المجالس الاقتصادية ، التى تحدد حصة العامل وتقسم الاجور . وقرار المجلس ملزم للعمال والمسؤولين على السواء .

هذا مثال لذلك النمو الاقتصادى ، الذى يتطلبه المؤتمر السابع والعشرون والذى هو نمو مكثف ، ويتحقق هذا النمو السريع بفضل زيادة انتاجية العمل فى أن واحد مع ازدياد دخل العاملين ، وهو طريقة لتسيير الاقتصاد تستطيع ضمان هذا النمو اذ انها توفق بين المبادئ الاقتصادية والديمقراطية . وهذا الاسلوب وليد لمبادرة طلائع العمال ورؤساء الفرق وايده المسؤولون الاقتصاديون الطليعيون .

ومهد الطريق له افضل كوادر لجنة الدولة للبناء ، وبنك الدولة السوفيتى وهذا الاسلوب كان تدعو له وتدافع عنه الصحف والتلفزيون ، لان عملية التجديد واعادة البناء مستحيلة دون تعبئة الراى العام للدفاع عن الجديد .

لقد تعرض الاسلوب الجديد لهجوم عنيف من قبل العمال والمهندسين ، الذين افسدتهم التعريفة والاجور ، التى كانوا يتلقونها بلا حق . كما اعترض عليه «موظفو الجهاز الادارى ، الذين لايريدون تحمل المسؤولية المادية عن نتائج ادارتهم ونقل النزاع بينهم وبين ترافكين الى المحكمة . ورات المحكمة فى اعمال ترافكين انتهاكا لجملة من القواعد . فلم تجد امكانية ادخال اصحاب تلك القواعد البالية ، التى فات زمنها والتى تلحق اضرارا لاتحصى الى قفص الاتهام . بدلا من ترافكين. ولقد حكموا على ترافكين . غير ان العدالة قد انتصرت فى نهاية المطاف وسرعان ما منح المدير لقب بطل العمل الاشتراكى، واوصت اللجنة المركزية للحزب بنشر هذا الاسلوب وتطبيقه فى كل مكان .

اذن لقد بدا تطبيق الاسلوب ، الذى اعلن الحرب على الروتين ، وتغلب على عدم اكتراث العاملين وسلبيتهم ، وازال عدم مسؤولية القادة ، وكشف القناع عن اولئك الذين لا يريدون العمل بملء قدرتهم . اما اولئك الذين يريدون زيادة دخلهم بجهدهم فراوا الان افاق عملهم .

ان الاسلوب الجديد يعنى كوادر جديدة لكان نيكولاى ترافكين ، الذى يرفض رفضا قاطعا ، القوالب واللامبالاة فى الموقف من جوهر القضية ، كان ينمو ويرتقى مع تطور مبادىء الاستقلالية والدمقراطية الاقتصادية ان الكوادر من امثاله هى ما تحتاج اليه قضية التجديد واعادة البناء .

قصة وثائقية خيل انها خيالية قبل عام

قصة وثائقية خيل انها خيالية قبل عام

قصة وثائقية خيل انها خيالية قبل عام

تاتيانا تولستايا: الانسان الصغير هو انسان طبيعي



ثمة اسماء لامعة كثيرة ولكن الافذاذ قلة . ان وضع هذه الحقيقة العريقة في الادب المعاصر يرثى له لان من بين عشرات الاسماء الجديدة التي تظهر على صفحات المجلات والكتب ، يثير الاهتمام اسم او اسمان فقط . نشرت تاتيانا تولستايا اول قصة قصيرة عام ١٩٨٣ بعنوان «جلسنا على السقيفة الذهبية» ، وتلتها ثلاثون قصة اخرى تثير جميعها اهتماما حقيقيا لدى كل من يعز عليه أدب الكلمة وتحليق الخيال الجامح . وفي الصيف القادم ستصدر اول مجموعة تضم قصصها .

قال غريغوري باكلانوف في ندوة عقدت اثناء اجتماع الكتاب الشباب على مستوى الاتحاد السوفيتي الذي شاركت فيه تولستايا ، ان اسلوب كتابتها وبلاغتها يشبهان ادب العشرينات عندما كانوا يبحثون في التعابير اللغوية عن الحيوية المنسية اليوم . ونقول صراحة انه لا يمكن التنبؤ بتعابيرها اللغوية ، وان مفرداتها غنية ، ومفاجئة ، والفكاهة تعشعش في جميع ارجاء نسيج القصة . واعترف رغم ان المجاملة ليست موضة الآن ان المرء عندما يقرا قصص تولستايا يجد نفسه وكأنه في قاعة صغيرة من معرض لوحات ضمت روائع صغيرة الحجم يتاملها بسعادة ويتمتع بكمالها وصفاء الوانها .

ما هو موضوع هذه القصص ؟ انها تتحدث عن العجائز الغريبات الاطوار بافكارهن البالية ، وعن العالمين اللاواقعيين ، والاطفال الذين تلقوا الدروس الاول في الطيبة والكذب ، والناس الذين يحاولون تزيين حياتهم اليومية الرتيبة لاضفاء طابع العيد عليها . انها بعبارة وجيزة عن اولئك الذين لا يسمع صوتهم الضعيف وسط ضجيج البناء والتغيير الا اذا جعلته ريشة الكاتب الحساسة قويا ونقلته الى الناس . عندها نشاهد اناسا متواضعين (نرى فيهم انعكاسا لانفسنا) يتسمون بالطيبة والسخرية الخفيفة التي تصورهم بها تاتيانا تولستايا . ونكتشف وراء المظهر الخارجي الغريب الشجاعة «سوليا» ، ومدعى شقة غيره — فنانا مبدعا («الفقير») ، والامرأة الجميلة المنعمة — امرأة جشعة («الشاعر والهة الشعر») .

طبيعي ، انه من غير اللائق ان نسال الكاتب ما الذي اراد قوله في هذا العمل او ذاك . وهو لن يسعفنا اذا لم نقرا العمل بالذات . لذلك نبدا التحقيق : لماذا الادب الروسي غني بالشاعرات فقير بالكاتبات ؟

— حقيقة ، الكاتبات قليلات لسبب ما ، لا اعرفه . وفي المقابل ، النثر النسائي غزير جدا سماته مختلفة جدا : عدم التمييز بين العبث والكينونة ، والرقة الزائدة والجمال الاصطناعي السمة المميزة خاصة هي سيكولوجية المؤلف في ترتيب وتصنيف ابطاله . ومثل هذا الكاتب عادة يغوص في شرح التفاصيل : لا يتحدث عن براد ، بل عن براد اجنبي «روزينليف» ، لا يتحدث عن سيارة ما ، بل عن «جيغولي» خضراء او «مرسيدس حمراء» ، لا يتحدث عن معطف اسود وانما عن «معطف جلد فنلندي» . كما ويرندي بطله بنطال الجينس — يتجاوزه المؤلف من الخلف ويتامل ماركة البنطال ويضيف الى النص : «هولندي» . ولا يقوم بذلك عبثا بل لانه في سريرته يحترم ذلك جدا . يكتب النثر النسائي الرجال على الاغلب . ويحدث العكس احيانا . فالنسوة يرغبن في كتابة النثر الرجالي وعبثا يرغبون في ذلك ، لانه من غير المالوف ان ترسم المراة لنفسها شاربين . يجب ان نحس بالمراة المؤلف في النثر على قدم المساواة مع الرجل ، لكن ذلك مشكلة مستوى ادبي يختلف تماما .

— انطلاقا من موقفك تجاه النساء ذوات الشوارب هل يمكن اعتبارك نصيرة معقولة لمساواة المراة بالرجل ؟

— لارجعة الى الوراء ، مع ان عواقب مساواة المراة بالرجل لا تروق لي . لقد قررت النساء ان تلقى على عاتقهن مسؤولية كل الامور . ونتيجة لذلك ، تحرر الرجال من جميع الاعباء ، وبالتالي اصبح عبء المراة مزدوجا . واصبح الرجال يعيشون فراغا تاما . عموما ، يمكن القول ان الرجال ضعيفو التحمل من الناحية البيولوجية ويرفض كثيرون منهم العيش وفق خطة مبرمجة ويحب الرجل رؤية افقه الاجتماعي وعمله . اما المراة فتستطيع دائما ان تجد الهدوء والطمانينة وفي الوقت الحاضر نلاحظ ظاهرة مزاحمة المراة للرجل في المكان الذي يجب عليها ان لا تفعل ذلك . وانا شخصيا اصادق رجالا ضعفاء كثيرين اشبه بالنساء ، وفي الوقت نفسه اشاهد نساء عدوانيات .

— الا تخافين عندما تناقشين المسالة بهذا المنظار ان تجدي نفسك في موقف واحد مع العدو اللدود لمساواة المراة بالرجل وهو الكاتب فاسيلي بيلوف في روايته «كل شيء في الامام» ؟

— انني اصدق ان بيلوف كتب روايته انطلاقا من تصورات فاضلة جدا ، ولكن ما انتجه شيء يناقض المشاعر الانسانية . انه احتجاج ضد المراة كامراة ، وليس نتاج سلبيات مساواة المراة بالرجل . وتثير حقيقة وجود المراة بالذات غضبه وحنقه ورغبته في القضاء عليها ومنعها من التنفس او الحركة . ان نظرته الى المراة كمصدر للشر يولد النفاق وهذا يحرج كثيرا استاذا في الادب مثل بيلوف .

اذا ابتعدت عن بيلوف وليس عن النفاق هل تعتبرين آنذاك هذه السمة قريبة من مفهوم البرجوازي الصغير مع ان هذا يهدد ابطالك ايضا بارتكاب هذه الخطيئة ؟

— ثمة تصور سطحي عن مفهوم البرجوازي الصغير مثل حب الراحة واقتناء الاشياء الجيدة ... الخ . في هذه الحالة يضعون هذا المفهوم على طرف نقيض للحياة السايمة كالسكن في تخشيبة والسكن المؤقت بحيث تدلف المياه من السقف ، وتصفر الريح في الشقوق ، ومن المستحسن ايضا اقتناء سرير قاس ومعطف عوضا عن البطانية ، وتساعد جيدا على الطهارة الروحية العواصف والزوابع والاعاصير وما شابهها . بالمناسبة ، لاتنحصر الروح البرجوازية في محاولة العيش افضل واغنى ، ولا هي في حسد الآخرين على رفاههم وانما احترام الاغنياء لاموالهم واحتقار الفقراء لفقرهم ، بعبارة اخرى استبدال القيم الانسانية بالبضائع والسلع الروح البرجوازية الصغيرة تدخل مفهوم السمة عندما نتطرق للجانب الروحي ويؤكد هذه السمة حتى اولئك الذين لا يعتبرون انفسهم انطلاقا من البرجوازيين الصغار ، علما ان ذلك ينطبق على هذه الظاهرة ايضا .

— ما هي بواعث اختيارك لابطالك وهم عادة اناس قليلو الشان غير ملحوظين يسيرون في مكان ما على هامش الاحداث ؟

— انني عموما لا اكتب عن الانسان الصغير بل عن الانسان العادي . الخوف ، الحلم الشك ، عدم الفهم ، المعاناة ، العيش بالاوهام الحب ، الحسد ، ممارسة الانسان لعمل غير عمله الكذب ، الامل — كل ذلك من الامور الطبيعية اما الابطال الوسيمون الاذكياء او نقيضهم الابطال الشريرون فهم غالبا حالات شاذة . وانا شخصيا لا اعرف ان كان الادب بحاجة الى البطل الايجابي وربما يكون ضروريا . وانا لست من اشار الى انه يوجد في الادب الروسي بطل ايجابي واحد لا يشك فيه وهو الامير ميشكين عند دوستويفسكي وهذا البطل كان ابله . اما الابطال الذين يحب طلبة المدارس الاقتداء بهم فهم لا يروقون لي كثيرا من الناحية الانسانية ان ما يهمني في الانسان هو الانسانية .

الضعف الانساني هو واحد سواء عند الابطال او عند اناس هامشيين . على سبيل المثال حب الحصول على جوائز . تضمن احد كتب الامراض العصبية والنفسية صورة «هوية» فدائية اعدها لنفسه احد المرضى . الصق على الهوية صورته ووضع لنفسه شوارب عملاقة مفتولة وكتب تحتها : «اركان فرقة الرشاشات الثقيلة . يحق لحامل هذه الهوية فلان ... ان يعلق على صدره في جانبه الايسر كافة الادوات اللامعة» . كم من الناس يحلمون بتحقيق ذلك ! هذا هو ما يعجبني في الانسان .

— بطل قصتك «الورقة الناصعة» لا يستطيع تحمل العذاب والحسرة والضجر الذي يصيبه دائما . وبعد ان تخلص من المه الروحي عن طريق عملية خيالية ، اصبح سوبرمان يقتحم مجالات الحياة دون وجل . هل يستنتج من ذلك ان الانسان بلا معاناة هو شخصية غير متكاملة ؟

— عشنا فترة طويلة جدا في اسر المفاهيم المتداخلة عن التفاؤل الرخيص والتصورات الساذجة للسعادة . مثلا ياخذ قول رائع مثل «يخلق الانسان للسعادة مثلما يخلق الطير للطيران» ثم لا يضغم لا بعد الحدود . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا لماذا يخلق الانسان للسعادة وحسب ؟ الحياة ليست عيدا خالدا ، والانسان ليس طائر السعادة . المعاناة الزائدة مخيفة ، لكن قليلا من المعاناة هو ضرورة مطلقة لنتعلم الشعور بمصائب الآخرين ولو كانت امور الانسان نفسه على ما يرام .

على سبيل المثال ، وهب الانسان حاسة الشعور بالالام ، ولولا تلك الاشارة المنذرة بمرض الجسم لهلك الناس جميعا . والقدرة على الاحساس بالام الآخرين هي مؤشر اخلاقي ايضا .

— هل نشرت قصصك بسهولة ؟

— رفضوا كثيرا منها بحجة انه لا يوجد عندنا بؤساء ، او مجانين او عجائز . وكان الهرم لا ينتظرنا في المستقبل او انه يجب علينا ان لا نستعد له !

— ما هو الواجب الذي ترينه من كتاباتك ؟

— ان تحيي الدافع الانساني الذي تلقيته من الكتب . وان يقيم فقط كل ما يخدم تغذية حب الانسان والطموح نحو الخير . في احيان كثيرة تساعد الاعمال القائمة على فعل الخير وتساهم في تحريرها من الظلمة .

بخصوص انطباعاتي الادبية فان اكثرها تاثيرا في السنوات الخمس الاخيرة كانت ناجمة عن قصة بلوتنيكوف «طريق ادوارد راينير» التي نشرتها مجلة «العالم الجديد» عام ١٩٨٤ . كانت الاصداء حولها والتي نشرتها الصحافة مدهشة بشكل غير معقول . امر مثير للدهشة : يثير كل عمل ردئ انطباع النقاد ، اما عندما يظهر عمل حقيقي ، انتاج ادبي وليس «انطباعا ضحلا عن المرض المزمن» فان اقلام النقاد تخمد . منذ فترة طويلة لم اقرا عملا تميز بالذوق الرفيع في جميع جوانبه مثل قصة بلوتنيكوف : اللغة ، بناء القصة والشيء الرئيسي عدم الاكتمال النسبي للحدث الذي يضفي عمقا خاصا على القصة . وهذا العمق يثير الدهشة لانه عمق بلا قاع بالمناسبة هذا مؤشر على العمل الادبي الحقيقي وهو مثل بناء الكون يبدو لنا لانهائيا وربما يكون لانهائيا في حقيقة الامر .

— ما هي السمات التي تقدرينها في الناس اكثر من غيرها ؟

— الانسانية ، شعور المرح ، القدرة على التفكير المستقل .

— ما الشيء الذي تكرهينه خاصة ؟

— التعصب .

— ما هي النواقص التي يمكن التغاضي عنها ؟

— كل شيء باستثناء كره الانسان .

اجرت الحديث اولغا مارتينينكو

الانسان في ثقافة الشرق الأوسط القديم

اصدرت هيئة تحرير الاداب الشرقية لدار النشر (العلم) كتاب ايوليل فينبرغ «الانسان في ثقافة الشرق الاوسط القديم» .

بحث المؤلف نمط الثقافة في الشرق الاوسط في الالف الثالث–الالف الاول قبل الميلاد ، او ، بعبارة اخرى الثقافة الشرقية القديمة والانسان كخالقها واحد مركباتها .

حلل فينبرغ مقدمات صياغة الثقافة في الشرق الاوسط وحدد التفكير الاسطوري (المكمل بمرور الزمن بالتفكير العلمي المنطقي) بصفته مقاما عاما لمنطقة الشرق الاوسط جمعاء واقوامها المستقرة . وكان هذا التفكير بالذات تلك القوة المكملة التي وحدت اثارا مختلفة الطباع لكل المقدمات الاخرى التي تصوغ الثقافة .

ويشير المؤلف ، وهو يحلل تعامل الانسان الشرقي القديم مع عالم الطبيعة الى الطابع المتوازي لسبر الزمن في الصورة التاريخية المعينة باختلافها النوعي فيما يخص المراحل الزمنية والمجتمعات البشرية التي تتميز بعدم الاتساق ووجود نقاط صلة بينهما ويرجع فينبرغ الى مبدا فيرندسكي الخاص ببدء دورة التاريخ الجديدة نوعيا المرتبطة بظهور الكائن العاقل ، والى المرجع المصري القديم «حديث سينوهيت» ، والاسطورة الاوغاريتية (مدينة اوغاريت وقعت في اراضي سوريا قرب مدينة اللاذقية) عن بعال وانات وغيرها من مؤلفات القدماء .

ويرى المؤلف ان طبيعة انسان الشرق تنعكس في عالم الاشياء بصورة لا تتجزا . بيد انه جرى بمرور الزمن انفصال الانسان عن الشيء تدريجيا مدركا الاختلاف النوعي بينهما بصورة اوضح فاوضح .

وفيما يخص ادراك الانسان الشرقي القديم بعالم الناس يعتبر المؤلف انه كان يتصف بالمركزية الانتروبولوجية (المذهب الذي يرى في الانسان اسمى هدف للكون) المتنامية والفردية المتعمقة — والمقرونة بتعقد «الشخصية» وتعدد صلاتها بالمجتمعات البشرية وبالشمولية المتنامية في العلاقات بين «نحن وهم» والصلات الاخرى المرتبطة بوعي بتلك الظاهرة كالقيصرية ولعبت هذه الظاهرة دورا كبيرا جدا في حياة الانسان الشرقي القديم لانها مرتبطة بالعالم الالهي ، اذ ان القيصر وسيط بين عالم الآلهة وعالم البشر ولكننا نلاحظ هنا تقوية العامل البشري في تفسير نزعة القيصرية والهوية البشرية في تقبل مفهوم القيصر .

واعير في الكتاب الاهتمام الكبير لوصف موقف الانسان الشرقي القديم من عالم الهته . ويشير المؤلف الى بوادر «التسلط» و«الروح الجماعية» في الدين المصري القديم ويركز بصورة خاصة على مسالة «المهنة» بين الآلهة او بين الاله والانسان .

ويرى المؤلف ان الطبيعة البشرية المثالية في ثقافة الشرق الاوسط القديم ، كمنت في تمثيل «الانسان الخاضع من خلال الرفاه» . ويؤكد اعتمادا على المصادر المصرية القديمة والسومرية البابلية ومصادر الهند القديم بانه يتمركز في هذا التمثيل بالذات جوهر التقدم الذي توصلت اليه الثقافة الشرقية القديمة التي ارست اسس تطور العالم المطرد .

سيرغي تيشكوف



بوغوليانكا ، احدى مناطق لفوف التي اطلق فيها الرصاص على مجموعة من العساكر الايطاليين ، حسب قول كريتشكوفسكي

اطلاق النار من الخلف

ابتدات هيئة الادعاء العام في روما ووزارة الدفاع والمنظمات الاجتماعية في ايطاليا التحقيق في ملابسات مقتل العسكريين الايطاليين الذين كانوا موجودين في لفوف في عام ١٩٤٣ وكانت الذريعة لذلك هي الانباء التي وردت في الصحافة الايطالية وصحافة لفوف . واتضح ان سائق الترولليباص رومان كريتشكوفسكي دل على مكان اعدام الايطاليين الذي لم يكن معروفا سابقا . وابدت هيئة الادعاء العام في الاتحاد السوفيتي اهتماما بموضوع استجلاء ملابسات هذه الماساة . فقد وصل هذه الايام الى مدينة لفوف باقل لابتيف مساعد المدعى العام في الاتحاد السوفيتي .

... كابرال الفريدو كابيتالي ٢١ عاما والرقيب الاول جوزيبي ديل دركو ٢٤ عاما والجندي روميرو مازيني ٢٠ عاما والجندي روزاريو كوكو ١٩ عاما» ... ايها الشاب من نابولي ماذا تركت على ارض روسيا ؟» — ان هذا المقطع من القصيدة التي نعرفها منذ نعومة اظفارنا تتخذ في هذه القصة مظهرا مروعا . فبعد الحرب حاول الكاتب والمؤرخ البولوني ياتسيك فيلتشور ان يضع قائمة باسماء الجنود والضباط الطليان الذين قتلهم حلفاؤهم الهتلريون السابقون في ضواحي لفوف . وقد شغلت هذه القائمة ١٥٦ صفحة اي ما يقارب نصف كتابه «ارميرو لم يرجع الى ايطاليا» .

لقد اعتقل في لفوف بصورة اجمالية ما يقارب الالفين من الطليان واعدم الالمان جميعهم ، فليم كان يكمن ذنب «هؤلاء الشباب من نابولي» ؟ عقب سقوط موسوليني طلب الفاشيون من جنود وضباط «ارترولو ايطاليانو» — الحامية الطليانية في لفوف ان يقسموا الولاء بالاخلاص لهتلر . بيد ان الكثيرين من الطليان رفضوا الانصياع لذلك .

وعقابا على ذلك اعدموهم في غابة ليسينتسكي في «وادي الموت» بالقرب من معسكر الاعتقال يانوفسكي في ضاحية بوغولانكا .

قالت يوليا موسكال بوكولسكايا متذكرة :

— لقد رايت كيف قادوا الطليان تحت الحراسة الى غابة ليسينتسكي كان عمري انذاك ١٦ عاما ، وكان الوقت هو ايلول (سبتمبر) عام ١٩٤٣ . ولقد انتابني الهلع : فبعض الطليان كانوا يعزفون على القيثارات وعلى الارجح انهم لم يكونوا يدركون ماذا سيحدث لهم .

ويشهد الكاتب البولوني ان الالمان توقعوا مقاومة مسلحة من قبل افراد الحامية الطليانية ولذلك اخبروهم انه بامكانهم العودة الى وطنهم بالزي العسكري ولكن بلا اسلحة . وفي الليل ، وبعد ان سلم الطليان اسلحتهم ، اعدم الالمان في السجن الواقع في شارع ليون سابيغي اوائل الطليان وكانوا من الضباط ذوي الرتب العالية .

* * *

... تزحف حافلة الترام متسلقة شارع يانولسكي . وكان الترام يسير هنا في تلك السنوات الرهيبة كذلك . ويقولون انه كان ينقل الناس الى معسكر يانولسكي ايضا ولقد نزعوا الملابس عن الضحايا واجبروهم على الدخول الى العربة المكشوفة جالسين على ركب بعضهم البعض ، ولم يكن بامكان احد لا ان يهرب ولا حتى ان يتحرك .

ورد في مواد لجنة الدولة الاستثنائية التي نشرتها جريدة «ازفستيا» في ٢٣ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٩٤٤ : «ان الاوبرشتورم فورمر فيلغاوز قمندان معسكر يانولسكي كان يطلق النار من الرشاش من حين الى آخر من شرفة مكتبه على المعتقلين وذلك كتمرين رياضي ولارضاء رغبات زوجته وابنته ... واحيانا كان فيلغاوز يامر بان يقذفوا في الهواء اطفالا تتراوح اعمارهم بين الثانية والرابعة ليطلق النار عليهم . وفي يوم ميلاد هتلر في عام ١٩٤٣ (وبلغ عمره انذاك ٥٤ عاما) انتقى فيلغاوز من بين المعتقلين ٥٤ شخصا واعدمهم شخصيا» .

... ان خط سير الترولليباص رقم ١١ في مدينة لفوف غير معقد : فهو يسير في شارع زيلوني ذهابا وايابا .

يشير السائق رومان كريتشكولسكي قائلا :

— هنا على ناحية شارع الضباط سابقا وفي قصر الامير شيبيتسكي كان يقع مقر قيادة الطليان . وكنا نحن الصبيان نعرف تماما انهم يختلفون كثيرا عن الالمان . فهم يبتسمون ويطعموننا شيئا ما على الدوام ... وذات مرة راينا في منطقة بوغولانكا من خلال الاشجار وعلى بعد حوالى خمسين مترا مجموعة من العراة بالقرب من الحفر بينما كان رماة الرشاشات ينتظرون بالقرب تحت الحراسة مجموعة اخرى من الجنود الذين يرتدون الزي الايطالي ، ودوت طلقات الرصاص فهربنا مولين الادبار ...

* كيف جرى الاعدام هنا ؟ يتذكرون : انهم كانوا يضعون بالقرب من الحفر ١٠–١٥ شخصا جاثمين على ركبهم وايديهم مربوطة الى الوراء ، وكانوا يطلقون عليهم النار من الخلف وفي رقابهم .

من الصعب على المرء ان يتصور لفوف في تلك الايام . لقد كانت مدينة مروعة ويخيم عليها الصمت لا حراك فيها . وكان يتردد من بعيد في الشوارع الضيقة صدى خطوات بالجزمات ذات الحدوات : انهم رجال الدوريات . وكانت تفوح رائحة خانقة تبعث على التقزز والتقيؤ . وفيما بعد تظهر في قوائم المجرمين النازيين التي نشرت في لفوف اسماء اشخاص كانوا ينفذون واجبات مثل : «رئيس مجموعة حرق الجثث ورئيس مجموعة طحن العظام» و«رئيس مجموعة نبش الجثث» . وورد في مواد لجنة الدولة الاستثنائية :

«لقد شكل الالمان في لفوف المجموعة الخاصة رقم ١٠٠٥ المتالفة من ١٢٦ شخصا . وكان من مهام هذه المجموعة الخاصة نبش جثث القتلى من القبور ... وكانوا ينتشلون الجثث من الحفر ويكومونها في ساحات خاصة في اكوام يضم كل منها من ١٢٠٠ الى ١٦٠٠ جثة . وكانوا يغربلون الرماد وبقايا العظام بهدف جمع المواد الذهبية كالاسنان والخواتم ...» .

وفي معسكر يانولسكي لوحده وعلى عمق مترين تم اكتشاف ٥٩ مكانا ردموا فيها الرماد . فلماذا فعلوا ذلك ؟ فهل من المعقول انهم كانوا يهتمون بالوضع الصحي في لفوف ؟ ان الاجابة هنا واحدة لا تقبل التاويل : فمنذ عام ١٩٤٣ شرع الهتلريون باخفاء الاثار . وبلغ بهم الامر حد انشاء مدرسة خاصة في لفوف لنشر الخبرة فيما يتعلق بتمويه الجرائم .

كان سيرغي كوزمين احد اعضاء لجنة الدولة الاستثنائية . وهو يذكر في كتابه «لا يخضع للتقادم» : «لقد عثرنا في غابة ليسينتسكي على حفر ردموا فيها رفات الضحايا الذين احرقهم الالمان . وكانت هذه الحفر تشغل مساحة كبيرة واعتنوا لتمويهها بمزروعات فتية تنسجم مع البيئة المحيطة . وكانت هذه الشجيرات مغروسة في صفوف منتظمة ... وكانت في الساحة ارومات اشجار كثيرة ولكنها كانت تتدحرج من ضربات الارجل . فلقد كانت عبارة عن تمويه واضح» .

يقول الكاتب من لفوف يوليان شولمينستر الذي كان مدعيا عاما عسكريا في السابق :

— يبدو من الاكثر صعوبة من مئة الى اخرى البحث عن وثائق ووثائق زمن الحرب . فالفاشيون احرقوا بالمعنى الحرفي للكلمة وذروا في الهواء آثار جرائمهم . ولكن جميع الوثائق المتعلقة بجرائم الهتلريين الوحشية قد اصبحت موجودة في الارشيف . وان تصفية الفاشيين لـ«ارترولو ايطاليانو» هي عبارة عن احد اكثر الفصول رهبة في ماساة لفوف . ولقد كتب الكثير عن ذلك ولكن يبدو لي ان الامور لم تتضح في ايطاليا حتى النهاية بعد .

* * *

لقد ازداد الاهتمام كثيرا «بقضية لفوف» بعد المقالة التي نشرتها جريدة «اونيتا» بقلم مراسلها في موسكو جوليتو كييزا بتاريخ ١٥ نيسان (ابريل) عام ١٩٨٥ . واذا انطلقنا من اقوال سالفاتورو كريديل الموظف السابق في المخابرات الطليانية التي نشرتها جريدة «تيمبو» فان الحكومة على علم منذ زمن بعيد باعدامات العسكريين الايطاليين على نطاق واسع ويتذكر كريديل نفسه اليوم ايضا كيف روعته وهزته المعلومات التي قراها في احد التقارير السرية فعندما كان الهتلريون ينسحبون تحت ضغط القوات السوفيتية كان طريقهم من لفوف مزروعا بالالغام . ومن اجل فتح ممر في الحقول الملغومة ساق الالمان امامهم المواشي في البداية ومن ثم الاسرى من الجنود الطليان ...

* * *

... امعن النظر في الصور القديمة :

هتلر وموسوليني يستعرضان فيلق الاتحام الطلياني .

نصف دائرة من عازفي الكمان بثياب رثة ممزقة وحمالات النوتات على الثلج : انه «تانغو الموت في معسكر اعتقال يانولسكي» فالفاشيون كانوا يحبون تعذيب ضحاياهم واعدامهم على اصداء الموسيقى .

ماندوليا اطلقت النيران عليها .

حارس المالي يبتسم وجندي نحيل في الزي الايطالي .

موسوليني وعشيقته كلارا بيتاتشي على حبل المشنقة والراس الى اسفل .

انها صور التاريخ . ولا شيء ينسى . اننا نتذكر منطقة لفوف : ٧٠٠ الف من الاوكرانيين والروس واليهود والبولونيين ومن القوميات الاخرى الذين قتلوا على ايدي الهتلريين : وكانت الدماء تنبجس من الرمال في مواضع الاعدامات في ضواحي لفوف . وسفكت هنا ايضا دماء اولئك الذين لم توجه لهم الدعوة الى ارضنا ، اولئك الذين جاؤوا ليغتصبوها ، ولكنهم ظلوا فيها وان الكثيرين منهم قد ثابوا الى رشدهم ولذلك فان ماساتهم اشد رهبا : فلقد قتلوا على ارض غريبة بطلقات في ظهورهم . وان رصاصة الشريك في الجريمة هي الاكثر حقدا والاكثر غدرا .

مراسلنا
ليونيد فيكتوروف

اقوال المشاركين ..

(بقية المنشور على ص ٤)

يخص قضايا السلام ونزع السلاح لقد تحدثت عن ذلك في رسالتي الموجهة الى الندوة .

تاشيو مياكي
رئيس المؤتمر العالمي «الدين والسلام» (اليابان) :

— حان الوقت للاعلان عن حلول عصر جديد يكون فيه وجود البشرية بذاته فقط مشروطا بتبادل التاييد والمساعدة يجب ان يتعود العالم على التفكير الجديد القائل : «انني موجود بفضلك وانت موجود بفضلي» .

جمال الغيطاني
كاتب وصحفي (مصر) :

— من الضروري تنبيه الراي العام الى تاييد المبادرات السلمية السوفيتية . يشارك في الندوة اناس ذوو سمعة مرموقة . ويؤثرون تاثيرا كبيرا في تكوين الراي العام في جميع انحاء العالم وكافة القارات . ان نزع السلاح والتعايش السلمي والتعاون بين الشعوب هي القضايا التي تبحث في موسكو . لقد اتخذت هذه القضايا طابعا حادا ، خاصة في الشرق الاوسط بصفته واحدة من اكثر مناطق العالم توترا ، حيث تنتهج الامبريالية العالمية سياستها العدوانية في محاولة لقمع نضال الشعوب العربية في سبيل التحرر الوطني .

واذا ما اردنا ان تاتي جهودنا بنتائج ملحوظة يجب علينا نحن المشاركين في الندوة ، جميعا ان نقف موقفا نشيطا في النضال من اجل السلم والامن العام .

تشارلز بريج
نائب رئيس شركة «ليتون» (الولايات المتحدة) :

— يتحدث الان الكثيرون في العالم عن ضرورة نزع السلاح النووي التام اعتبر ان هذا الموقف غير واقعي يجب ان يملك الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة احتياطيا ضروريا من هذا السلاح للدفاع ضد اعتداء اي بلد آخر . ليست هناك اية ضمانة من ان يقع هذا السلاح ذات يوم في ايدي المتهوسين او الارهابيين . فكيف يمكن الدفاع ضدهم بدون الاسلحة الموزعة في الفضاء الكوني ؟

تساهم شركتنا في الابحاث العلمية المتعلقة بالمبادرة الدفاعية الاستراتيجية ويبدو لي ان هذه المبادرة لن تلحق ضررا بمباحثات تخفيض الاسلحة النووية الهجومية . ويجب اجراؤها بصرف النظر عن اعداد وسائل الدفاع .

باتشافات
نائب رئيس اكاديمية العلوم الهندية :

— يؤدي تحسين الاسلحة الحديثة باستمرار الى ان الجانب الذي يستخدمها يفقد الاتصال المباشر مع اولئك الذين الحق ضررا بهم . وبالتالي يفقد الشعور بالذنب المعنوي الذي يجب ان يكون موجودا للحيلولة دون انتشار الشر .

بول سمووكر
بروفيسور (بريطانيا) :

— تزداد خطورة نشوب الحرب النووية صدفة في ظروف مواصلة استخدام الاجهزة الالكترونية في ادارة الاسلحة النووية . وفي ظل نزعة صنع السلاح الفضائي . وسيبلغ احتمال نشوبها حسب احد الابحاث ٥٠ بالمئة في الاسبوع الاول من اية ازمة دولية عامة . وهذا داع حقيقي للقلق .

راول بوا امات
بروفيسور ، (الارجنتين) :

— ان سكان النصف الجنوبي من الكرة الارضية يعتبرون عادة ان الخطر النووي هو شيء بعيد . غير ان عددا متزايدا منهم بداوا يدركون ان الحرب النووية لن تعترف بالحدود الدولية وان ١/٣٠ او ١/٤٠ من الذخائر النووية المخزونة كاف للقضاء على الحضارة .

سجل الاقوال مراسلو صحيفة «الباء موسكو»



لماذا اكتب عن الجرائم الاقتصادية

صحفي يوضح موقفه

لفتت اهتمام مراسل صحيفة «اونيتا» في موسكو القصة التي رويتها في مقالة «الملتمسون والمحسنون» في «الصحيفة الادبية» . لقد تعطلت في احدى منشآت العاصمة مضخة السمنت . فهددت بتوقف الانتاج بكامله . وتعقد الوضع . ومثل هذه المضخات لاتباع في الاسواق . فهي توزع بشكل مركزي فقط . وباءت بالفشل كل محاولات العاملين في المنشأة الحصول على المضخة . وفجأة تبين ان مضخة مماثلة مطروحة في مصنع مجاور دون عمل . فجاء رئيس مهندسي المنشأة الاولى الى احد العاملين في المنشأة الثانية ورشاه من اجل نقل المضخة التي لالزوم لها هنا الى المنشأة التي بحاجة اليها ، لتعمل فيها . ونقلت المضخة تحت ستار الظلام سرا .

من الطبيعي ان تثير مثل هذه الحالة لدى الانسان غير المطلع اسئلة غريبة كثيرة . فلماذا لاتستطيع احدى المنشآت شراء المضخة التي تحتاجها ؟ ولماذا لا تستطيع المنشأة الاخرى بيع هذه المضخة علنا امام انظار الجميع بعد ان اكتشفت انها ليست بحاجة اليها ؟ ولماذا يضطر رئيس المهندسين الى تقديم الرشوة من اجل مصلحة المصنع ، فيخالف بذلك القوانين ويرتكب جرما جنائيا ويودع السجن في النتيجة ؟ انها حالة «غير معقولة» . هكذا كتب في صحيفة «اونيتا» مراسلها في موسكو . وكان على صواب .

«المجرم النزيه»

الا ان مثل هذه الحالات كانت تحدث كثيرا واليكم واحدة اخرى في شرقي سيبيريا على بعد مئتي كيلومتر عن مدينة اركوتسك . انها منطقة يجري تزويدها بالوقود والماء بواسطة السيارات التي اذا تاخرت عن الوقت المحدد تتوقف المراجل ويعم البرد القرية . كانت كمية البنزين التي تزود بها سيارات نقل الفحم والماء الى القرية تقل ثلاث مرات عن الكمية المطلوبة ، وكان هذا البنزين يكفي لعشرة ايام في الشهر فقط وكان مسؤول قسم شؤون المرافق السكنية يطلب ويلح ويثبت بأن السيارات غير قادرة على السير دون بنزين ، لكن احدا لم يرغب في سماعه وعندما اشترى في محطة البترول بنزينا مسروقا اذ لم يبق لديه سبيل آخر لانقاذ قريته من الزمهرير . وهذا الشخص ، شانه شان رئيس المهندسين الذي دفع الرشوة ، لم يقم بهذا العمل لمصلحته الشخصية ، فمثل امام المحكمة ثم اودعوه السجن .

ولقد تكررت مثل هذه القصص في الصحافة حتى ان مصطلحا جديدا خاصا ظهر على صفحاتها وهو : «المجرم النزيه» . ومازلنا نتلقى الرسائل التي يطلب فيها اصحابها العون لانقاذ اخ او اب او صديق لهم او موظف عندهم وقع في ماساة مشابهة .

من الصعب على ان اقف مكتوف اليدين ازاء هذا التوسل ، لكنني في الوقت نفسه غير قادر على تقديم العون من خلال المقالات الصحفية وحدها . وليس ذلك بسبب كثرة عدد «المجرمين النزيهين» فقط بل لان هناك سببا آخر ، اذ انهم يسالونني بعد كل مقالة انشرها : «ماذا تعني ؟ اتعتقد ان هناك حالات تجوز فيها الرشاوى . وتشجيع اللصوص وشراء المسروق منهم . باسم الخير ؟ اليس ذلك غريبا ؟» انه امر غريب بطبيعة الحال ، ان يقدم الناس على هذه الجرائم من اجل المصلحة العامة . وغريب ايضا ان يقوم الصحفي بالدفاع عن هذه الجرائم وتبريرها .

ان الحل الوحيد هو انهاء تلك الظروف التي تولد مثل هذه الحالات الشاذة . الا ان هذه الظروف لا تتاصل قبل كل شيء في المجال القانوني ، اذ لايوجد اي قانون يسمح بالرشاوى او شراء ما هو مسروق ، ولن يكون فالظروف تتاصل قبل كل شيء في الاقتصاد نفسه ، في ذلك الجهاز الاقتصادي الذي يسمح بوجود مضخة لدى منشأة لاحاجة لها بها وفقدانها في منشأة اخرى هي في امس الحاجة اليها .

وقد قال الاكاديمي قاديم ترابيزنيكوف في احدى المناسبات ان نظام الادارة هو «بودقة الاعصاب الاجتماعية» . وهذه «البودقة» التي تخضع اليوم لعملية تغيير جذري هي التي ولدت لنا هذه «الجرائم النزيهة» وهؤلاء «المجرمين النزيهين» . ولكن من غير السهل اعادة بناء نظام دام سنوات عديدة وتداخلت جذوره مع مصالح الكثير والكثير من الناس .

من المستفيد من النقص

عندما تخرجت من معهد الحقوق قبل ثلاثين سنة ونيف عملت مستشارا قانونيا في احدى الدوائر التي كانت تقوم بتجهيز المصانع بالمعدات الفنية المختلفة . كان انتاج هذه المعدات قليلا ، لا يسد حاجة المنشآت . وكنا نحن مثل المسيح الذي كان المطلوب منه ان يطعم خمسة الاف انسان بخمسة ارغفة . غير ان المسيح كان قادرا على خلق المعجزات ، اما نحن فلم نكن نتمتع بمثل هذه المقدرة للاسف ولذلك لم يبق لدينا سبيل غير القطاع وتقليص طلبيات المنشآت ، وكان املنا الوحيد هو ان نظام التجهيز هذا لابد ان يتغير ويزداد الانتاج حتى نصبح قادرين على سد الحاجات بكاملها .

ولكن حالما بدأنا قبل عشرين عاما باعادة بناء الجهاز الاقتصادي فعليا وجدنا امامنا مقاومة شديدة .

فقررت الحكومة السماح ببيع البنزين في مدينة لوروتيج وجمهورية استونيا والمقاطعة مينسك لكل المنشآت والمؤسسات الحكومية دون قيود فاصبح بالامكان شراء البنزين في المحطات بالكمية المطلوبة ، وقل نتيجة لذلك استهلاك البنزين عما كان عليه في اثناء نظام البطاقات ، وهذا امر مفهوم : لان المستهلكين كانوا يشترون من البنزين الكمية التي يحتاجونها فقط ولا يلجاون الى شراء كميات احتياطية .

وماذا بعد ؟ هل استقر هذا النظام الجديد ؟ كلا . اذ قبروه بصمت ودون مراجعة النتائج التي ترتبت عنه . والسبب في ذلك هو ان هذا النظام الجديد المفيد للدولة يضرب مصالح الذين اعتادوا عشرات السنين على اختلاس كميات البنزين والانتفاع منها . فتكون وسط من الناس الذين ينتفعون من وجود النقص في المواد وتكوين نظام كامل لادامته .

فهل نتوقع اليوم من القوى التي قاومت قبل عشرين عاما تطبيق الاصلاح الاقتصادي في البلاد ان تسلم دون قتال جهازها الاقتصادي العزيز الذي يناسب معارفها ومستواها ومصالحها ؟

كلا ، بتاتا . انهم سيصرخون باعلى الاصوات لعملية التغيير والتسريع ، وسيدعون بانهم يحلمون بعصر الوفرة وبذلك الوقت الذي ستتوفر فيه المضخات والبنزين ... الا انهم لو كانوا صادقين لقالوا انهم لايريدون اية وفرة واي اكتفاء ، بل انهم يحلمون بان يظل كل شيء كما كان عليه وان يدوم النقص ابدا ، لان ذلك يبقي بهم السلطة المطلقة ويحافظ على وضعهم المتميز .

ان امثال هؤلاء مازالت تخدمهم حتى اليوم التعليمات والقوانين والتحديدات المختلفة . وكما جاء في المؤتمر السابع والعشرين للحزب . فان هؤلاء هم الذين يخلقون هذه التعليمات والقوانين اذ يعتبرون ان التشريع «ما هو الا تعجيل ميكانيكي لدورة الاوراق التي يستفيدون منها .

وهكذا يحصل ان ذلك «المجرم النزيه» الذي جرى الحديث عنه هو في الواقع تعبير عن حالة احتجاج ضد الجهاز الاقتصادي البالي . لكن المصيبة تكمن في ان هذا الاحتجاج يكتسب صيغ اجرامية غير مسموح بها ومتناقضة مع القوانين .

هل هو ذنب ام مصيبة ؟

انني ادرك جيدا مدى خطورة هذا السبيل الذي يسلكه هؤلاء الناس الذين لم ينتفعوا ولا بكوبيك واحد ولايريدون من ذلك مصلحة ذاتية وظلت اياديهم نظيفة . الا انهم لامسوا بهذه الايدي النظيفة ايدي المرتشي واللص ووفروا ظروفا ملائمة لنفذ فيها هؤلاء جرائمهم .

ومن الصعب وضع حد بين ذنب مثل هذا الانسان ومصيبته . ان دموع الابرياء مؤلمة جدا فكيف دموع الذين تقصدوا الذنب وتقصدوا تشويه سمعتهم وسببوا المصيبة لعوائلهم واقربائهم ودخلوا السجن لالسبب الا لانهم باتوا امام خيار غير معقول وغير طبيعي : فاما ان يلسع الامر ويبرد الناس في القرية السيبيرية او ان يقدم على جريمة جنائية ؟

وهؤلاء الناس هم على الارجح اناس يلتزمون بالقيم الحياتية التي ترعرعوا وتربوا عليها مثل الحس الوطني وصيانة المصلحة العامة والوفاء للقضية والتضحية بالذات .

وينتج عن ذلك ان العملية الواسعة لاعادة بناء الاقتصاد تتعدى المهام الاقتصادية البحتة فهي في نهاية المطاف مدعوة لازالة التناقض غير المقبول بين الشرعية والصفات الاخلاقية ولخلق ظروف يكون فيها العمل النزيه العمل القانوني وما دامت الظروف اللازمة غير متوفرة دوما وفي كل مكان فانني اخشى ان يظهر من جديد اناس يضحون بذاتهم من اجل القضية العامة فتتحطم مصائر وتذرف دموع ، وسادرك انا كل استحالة الاوضاع وضآلة امكانياتي فاكتب عن «المجرمين النزيهين» .

بيد ان كل هؤلاء الناس غير قادرين ، حتى لهذا الثمن الغالي ، على انقاذ الوضع واستيعاب كل مخلفات هذه الاوضاع غير المعقولة . وهم يمثلون امام المحاكم في الوقت الحاضر ايضا ولم تنته بعد عملية التغيير . وعندما اقرا اليوم في مشروع قانون مؤسسات الدولة عبارة «يجوز» فيما ينص ما كان «لايجوز بتاتا» خلال عشرات السنين (يجوز بيع المعدات والموجودات والمواد الاولية غير اللازمة لمؤسسة اخرى ، ويجوز التصرف بفائض الانتاج حسب الرغبة) ، فانني اعلم ان الحديث لا يدور هنا عن تنمية الاقتصاد الوطني فحسب ، بل كذلك عن انقاذ ارواح الناس .

الكساندر بورين

المانيا الغربية بعد ...

(بقية المنشور على ص ٧)

وان التطور في الحزب الاشتراكي الديموقراطي الالماني وهو الحزب المعارض الرئيسي سيحدث خلال العامين القريبين وفق الاحاديث الدائرة داخل الحزب تحت شعار «الصراع من اجل تراث براندت» فقد اعلن رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني انه يعتزم التخلي عن منصبه في عام ١٩٨٨ . ومن المفروض ان يتم في ذلك الحين اتفاق البرنامج الجديد للحزب الذي يدل مجمل الامور على انه سيرسخ انعطاف الاشتراكيين الديمقراطيين نحو اليسار . وقد زالت الشكوك بعد الانتخابات في ان الحزب الاشتراكي الديمقراطي سيتجه نحو «الخضر» ويعد خطة الاغلبية اليسارية في المانيا الغربية وتتعزز داخل الحزب مواقف نقل «تركة براندت» الى احد «احفاده السياسيين» وهو زعيم الجناح اليساري في الحزب اوسكار لافونتين رئيس وزراء سار الذي يعتبر من الواقعي تماما في حالة عودة الحزب الاشتراكي الديمقراطي الالماني بعد اربع سنوات طرح مسالة السحب الكامل للاسلحة النووية الصاروخية الامريكية من اراضي المانيا الغربية وامتناع الولايات المتحدة من استخدام قواعدها العسكرية في البلاد في حالة نشوب نزاع في مناطق اخرى من العالم .

ومن الممكن تماما ان يساند حزب «الخضر» في التسعينات فكرة التحالف «الاحمر - الاخضر» واعتقد بان سير الاحداث في المانيا الغربية على هذه الشاكلة يتناسب مع قضية تعزيز السلم في اوروبا . ولكن يمكن القول الان ان نتائج الانتخابات توفر فرص خروج العلاقات السوفيتية الالمانية الغربية من المازق . ويسود الاعتقاد بان زعماء الاتحاد الديمقراطي المسيحي لن يستطيعوا ولن يرغبوا في الاستمرار بتجاهل حقيقة اشتداد النزعات داخل الحزب وجماهير ناخبيه نحو التطور البناء للعلاقات مع الاتحاد السوفيتي وبقية البلدان الاشتراكية ونحو ايقاف سباق التسلح من اجل المصالح الوطنية لالمانيا الغربية .

شتاء القلق

(بقية المنشور على ص ١٣)

انها بيوت اشبه بقلاع القرون الوسطى . من العسير على المرء ان يصدق ان الجمال الطبيعي الصارم لقرية اوشغول لم يعد له وجود الان . وكذلك معبدها ، الذي يعد واحدا من تلك الكنوز ، التي ابدعها المهرة السفانيون القدماء والتي لم يبق مثلها الا القليل ان مصير هذا المعبد لايزال مجهولا .

عشرات من المواطنين لقوا حتفهم او لايزالون في عداد المفقودين وثمة عشرات من القرى عزلت عن العالم لايام عديدة فهل الناس احياء هناك . وهل باستطاعتهم ان يصبروا ايضا ؟ لقد هبت لنجدتهم مجموعات من متسلقي الجبال والاطباء ولكن لا اخبار منهم حتى الان ...

ان الجسر الجوي هو الطريق الوحيد الى اعالي سفانيتيا . وهنا يتردد المرء قبل المخاطرة بطلب نقله فربما شغل مكان طفل او جريح . يتردد ، وبعد ذلك تسوء حالة الطقس . الحوامات تعمل بكامل طاقتها فتنقل الى هناك المواد الغذائية والوقود والادوية ومن هناك الناس وفي المنخفض يجري اسكانهم في مساكن اعدت بعناية حيث الدفء والطعام . ولكن الناس ياتون الى هنا صامتين وقد اكفهرت وجوههم ولا يقدرون على الابتسام الا من خلال الدموع . وفي هذا الصمت الرهيب يسمع السؤال :

هل بامكان سفانيتيا ان تظل سفانيتيا ؟ والجواب معروف بالطبع .

وهذا ما اكدته الجمهورية كلها .

لقد تبرعت فرق العمل والافراد بحوالي تسعة ملايين روبل حتى الان لمساعدة المناطق المنكوبة .

ان سكان الجبال يتجنبون الكلمات الطنانة فمثل هذه الكلمات تسبب الانهيارات الثلجية .

(بقية المنشور على ص ١٦)

اناس عمليون

يمكن من القرارات - وهذا امر يؤلمنا فالموقف تجاه التعاونيات سلبي اصلا ... ولذلك ، فمن الافضل التزوده بفواتير زائدة .

انه تناقض ظاهري : جاءت حلول جديدة - وبقيت التعليمات القديمة ولكنها لن تستطيع ايقاف الناس الذين شمروا في العمل بالاهتمام والمنافسة لقد شاهدنا اول المنتجات ، وقالوا انهم عازمون على انتاجها بعد شهر وثلاثة شهور وسنة . الكمانيات المصنوعة من العلبة القناني الزجاجية واحذية البلاج من نعال الاحذية القديمة واواني الزبدة من اوعية غسل الفم المستعملة مرة واحدة ، ويريدون بيع السمان الحية في مخازن خاصة وصنع المنظفات والبلاتونسات من قناني الشمبانيا وانتاج ادوات الطبخ والقوالب والخيام ...

تبادل الناس الراي حول الخطط الانتاجية . ولكن لننظر بشكل اوضح : انها مخططاتهم للحياة ، فهم يريدون ان يروها في التعاونية - جمعية محبي العمل - اكثر كمالا وتوسعا ويسرا ويمتي اكثر فائدة للمجتمع .

فيكتور لوشاك
يريفان - موسكو







شتاء القلق

تحقيق سيرغي بوديليسنوف في منطقة سفانيتيا الجبلية في جورجيا

امراة تبكي في القطار الليلي ، الذي كان يسير متثاقلا وكانه يتعثر بهذا البكاء ، لقد تاخر عن المواعيد المحددة في برنامج رحلته . كان قطارنا هذا مثقلا بالاحزان والقلق . الركاب مسافرون الى غرب جورجيا ، الى ذويهم واقاربهم ، وهم لا يعرفون الا القليل عن مصيرهم في الآونة الاخيرة كما ان البعض من هؤلاء الركاب بالذات كانوا عائدين الى موطنهم ، حيث لم يعد لهم بيت وفي تسخاكايا وبوتي كان مضيفو القطار ينصحون الركاب ، وفي عيونهم ما يشبه الشعور بالاثم قائلين : من هنا والى الامام كانت كولخيدا خائرة القوى مستنزفة هدها فيضان لم نر مثيلا له من قبل .



والان يجري انهاضها من القاع كسفينة ضخمة غارقة . ففي قرى منطقة خوبسا مدت سيارات الاطفاء الحمراء اللون خراطيمها وراحت تشرب المياه من الصباح وحتى الليل ، وتقوم فرق المتطوعين والاليات بتنظيف المجاري من الطمي الذي بلغ ارتفاعه مترا ، وفتحت على مصاريعها بوابات سد تنظيم جريان المياه في منطقة بوتي عند مصب نهر ريوني في البحر . اما المباني التي بقيت سليمة فالكثير منها يغوص في الماء ، وتبدو وكان نوافذها محاجر عيون تنظر اليه بفزع . ويعوم في الماء سقف بيت ما تباعد جناحاه ويدور في حومة الماء مطبخ كان عزيزا على قلب سيدة ما ، وفوق البرد الذي انغرس بشكل مائل في الطمي تندلع زوابع من الماء . انها آثار تلك الحياة الامنة التي ابتعدت بلمح البصر .

ومن على جسر سكة الحديد كانت اسرة من سكان قرية تشالاديدي تراقب بتوتر سلما حجريا بارزا من المياه . وكان هذا السلم حتى وقت قريب يوصل الى دار عزيزة ، هي دار الجد الدافئ ، وكان كلب ينبح بحنين وحيرة على ذاك الخواء الذي يجثم على المكان الآن .

«هنا كان شارع . وهناك مزرعة» نطق بهذه الكلمات مرشد من لجنة منطقة خوبسا الحزبية وهو فيتالي كيولاريا ، وكانه دليل لهذه الجولة الثقيلة الوطأة . عبرنا برفقته امام منازل نتصورها ذهنيا فقط ، كانت قائمة في تشالاديدي وسانغويتشير وكانت في الاذهان ايضا صورة قطيع الابقار ، التي يعلو خوارها وهي تتفرق عند الغروب وتدخل الحظائر ان فيتالي لعلى حق . فهل اكثر على القلب مرارة من طرح حياة مزدهرة من الواقع ؟ ام هل بالامر البسيط طرح ارقام من ارقام واجمال النتيجة بالقول : تهدم في المنطقة ١٥٠٠ مسكن ، ونفق ٣٠٠٠ راس من البقر كان يملكها الاهالي ، و٨٥٠ راس تعود ملكيتها للسفخوزات والكولخوزات ، وبلغت الخسائر ١٥ مليون روبل .

ان الالم لا يفارق المرء وهو يرى ذلك . وعندما تقترب من اسرة اجليت من منطقة الفيضان تحبس الانفاس وكانك تدخل بيتا فيه مريض اصيب بمرض عضال . نعم ، لقد نقل الناس الى اماكن بعيدة ، وامنت لهم التغذية المجانية ، والتعليم والخدمات الصحية وتخصص ايضا معونات مادية ، وغير ذلك من الضمانات والدعم الشامل من طرف الدولة ، وهذا كله يطرد الذهول والارتباك . ولكن مع هذا الواقع الذي تشكل كقشرة هشة ، وهذا الانفلات المفاجئ من مجرى الحياة العادي ، قد يبدو من المتعذر توفر القوى للبدء من جديد ... ولكن الامر ليس كذلك لقد راى الناس مؤخرا الهاوية . وكانوا على الحافة ، حيث كان البقاء على قيد الحياة هو الامر الاغلى ثمنا . لا زالوا يذكرون تلك الليلة وذاك الثمن .

يقول فيتالي : لقد ترعرعت بالقرب من الماء . ولو رميت قالما في اليم لعمت ، لهذا امر مالوف لدي . ولكننا هنا امام مياه مسعورة عدوانية كالحرب مثلا .

في الحادي والثلاثين من كانون الثاني (يناير) تهدمت الحواجز على ضفة ريوني واندفع سيل من الماء عرضه كيلومتر على النقاط الآهلة بالسكان . وبعد نصف ساعة غمر قريتين . وما لبث ان غطى النصب التذكاري في وسط تشالاديدي حتى قمته . اطاح هذا السيل الذي تلسعه سياط رياح الزوبعة اطاح بالاسيجة الاسمنتية المكينة ولوى قضبان سكة الحديد عند تفرع تشالاديدي . وجرف الروافع والبلدوزورات ، واقتلع قرى كانت هنا منذ الابد . وتضاعف منسوب المياه في ريوني ١٠-١٢ مرة .

كانت تشالاديدي تشهد عرسا في هذا الوقت . ارتفعت المياه ، وقفز الناس في المياه بملابسهم . وكانت المياه شديدة البرودة كالثلج . كان الناس يشرقون بالماء ويسبحون ويرمون بانفسهم لانتشال الاطفال . كانوا يحتضنونهم ويجذفون نحو السيارات التي كانت المياه تدفعها ابعد وابعد . فيما بعد وصلت الاليات الثقيلة وناقلات الجنود البرمائية والوحدات العسكرية ولكنها لم تستطع الاقتراب من المنازل اذ كانت تعيقها الاشجار والاعمدة والاسلاك . عداك عن الريح والظلام ظل الناس يسبحون في المياه الباردة حتى الصباح ، ينقذون الاطفال والشيوخ والنساء بالعشرات . وبالكاد كانوا يلحقون لمسح اجسادهم بالكحول .

وفيما بعد اعترفت كالينكا غوغولادزه (من سانغوتسير) قائلة : ان كثيرين لم يطلقوا لضرورة الاغاثة ، ونحن ايضا . لقد ارغمنا الناس على ذلك فشكرا لهم . كان جيراننا يصرخون داعيننا للتلويح ببطانية حمراء . وهذا ما فعلناه . واقترب منا قارب ، كان على متنه امراتان واطفال . صعدنا الى القارب ، وحالا انقلب على جانبه بفعل الريح العاتية . وانذاك هب لانقاذنا سائق الجرار تريستان ميغريليشفيلي لقد حدث خلل في القارب فاندفع تريستان سابحا سعيا منه لانقاذ كل فرد على حدة . والان ليس بوسعي ان اتمنى السعادة لاحد كما اتمناها له .

وبحلول الفجر حطت الطائرات الحوامة وبالرغم من تلك الريح العاتية استطاعت انتشال جميع اولئك الذين التجاوا الى سطوح المنازل والاشجار والالواح الخشبية ، التي ارسلتها الصدف . وكان بينهم العديد من الذين كانوا ينقذون الاخرين في الليل كسائق الجرار ومدير السوفخوز ومدير مرآب الاليات الزراعية والشرطي المناوب ، اي آخر من غادر ارض المعركة .

ثم في ذلك اليوم قتل ٦٢٠٠ انسان غير ان اربعة لقوا حتفهم ، من بينهم العسكري الشاب سائق ناقلة الجنود المدرعة راقب مامدوف من اذربيجان الذي انقذ عشرين شخصا .

لقد تخلت الطبيعة فجاة ، ولو لفترة شقاق قصيرة ومؤلمة مع الواقع المالوف الآمن ، من دور الشريك المطواع ، وبرهنت ان بامكانها دائما ان تحدد لنا مسافة السباق ، وهي ايضا وبعد ذلك الحد الملائم للانسان ترغمه على الانصات لها .

والطبيعة الان تلقن الانسان دروسا اشد قسوة في جبال سلسلة القفقاز الكبرى . ان سفانيتيا التي غمرتها كميات من الثلج بلغ ارتفاعها خمسة امتار ، تتعرض منذ شهر لانهيارات ثلجية جبارة . وقد نقل القسم الاكبر من سكانها بواسطة الحوامات الى الاماكن المنخفضة . وهي على ما يبدو لاتصدق انها لاتزال باقية . يمكنك لوم من تشاء الا السفانيين سكان الجبال الاقحاح ، بعدم التكلف مع الطبيعة .

انه لفن حقيقي ان يعيش الانسان على ارتفاعات شاهقة .

وحتى الان كان السفانيون موفقون في ذلك ، فتجربة اسلافهم تنير لهم طريق اختيار المكان والاسلوب لبناء المنازل وكان الناس في مامن من خطر الانهيارات الثلجية . غير ان هذا الشتاء لم يبق اي مكان في منجاة من اخطاره فالانهيارات الثلجية تاتي من كل ناحية وصوب . اما كاخورا وهي اكثر قرى سفانيتيا امنا ، فقد غمرت الثلوج منازلها وعزلتها لمدة اربع عشرة ساعة . وفي قرية جاموزي لم يصمد غير برج يعود تاريخ تشييده الى القرن الثاني عشر وفي قرية اوشغول وهي اعلى نقطة ماهولة في اوروبا ، دمرت الانهيارات الثلجية واطاحت بثمانية وثلاثين منزلا من اصل اثنين واربعين ، بالرغم من

(البقية على ص ١٣)

عيـد المدينـة

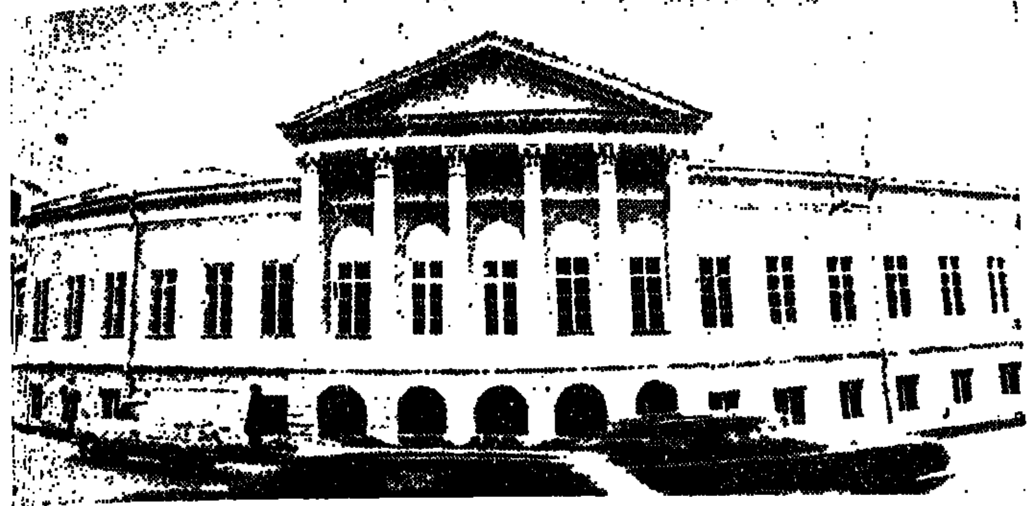
قررت لجنة منظمة الحزب في موسكو واللجنة التنفيذية لمجلس المدينة والنقابات والكمسمول بعد ان اخذت بعين الاعتبار اقتراحات اهالي موسكو وطلب اسر مؤسساتها الصناعية والمنظمات الاجتماعية تعيين عيد المدينة السنوي . واقر قوام اللجنة التنظيمية والتحضيرية لاجراء يوم المدينة .

قال اليكسي ريازانتسيف موظف الدائرة الرئيسية لشؤون الثقافة لمجلس البلدية ان هذا العيد سيحتفل به هذا العام في ١٩ ايلول (سبتمبر) القادم . لماذا ؟ ذلك لان الامير يوري دولغوروكي مؤسس موسكو قد احتفل بتاسيس المدينة كما يفترض في خريف عام ١١٤٧ بعد جمع المحصول ... لقد نظم فريق من المخرجين الشباب الذين اشتركوا في اعداد برنامج مهرجان الشباب والطلاب العالمي في موسكو عام ١٩٨٥ والعاب النية الحسنة العام الماضي وفي نيتهم اقامة المهرجان المقبل بشكل عيد فولكلوري كبير يشترك فيه سكان كل مناطق موسكو الثلاث والثلاثين ويشمل شوارع وميادين المدينة . ويتضمن برنامج العيد حفلات بمشاركة الفنانين المحترفين وعروض السيرك ومسيرات فرق الالات النحاسية . ويجرى الان في جميع انحاء البلاد المهرجان الثاني للفنون الشعبية ، وسيشارك الفائزون به في الاحتفالات بعيد المدينة كذلك .

لنا امل في ان يشارك كل شخص من اهالي موسكو يعتز بمدينته ، في المهرجان الشعبي بصورة مباشرة وثمة خبر اخر ستعلن اسماء مواطني المدينة الفخريين . وقد بدات العمل اللجنة الخاصة بتحديدهم .

وقال اليكسي ريازانتسيف في الختام : اننا الان ندعو اهالي العاصمة وضيوفها كلهم لحضور مهرجان الفكاهة الذي سيقام في حديقة غوركي للثقافة والراحة في اول نيسان (ابريل) القادم .

مارينا اماروفا



متحـف الديسمبريين

موسكو ، شارع كارل ماركس ٢٣-العنوان الذي من المقرر ان يفتتح فيه متحف الديسمبريين . وهو الفرع الخامس لمتحف التاريخ .

لقد طرحت في عام ١٩٢٥ فكرة تاسيس متحف في موسكو لاوائل الثوريين الروس الذين شاركوا في الانتفاضة ضد القيصرية في ساحة سينات في بطربورغ في ١٤ كانون الاول (ديسمبر) عام ١٨٢٥ . لماذا موسكو ؟ لقد ولد هنا الكثير من الديسمبريين ، وهنا بالذات ظهرت منظماتهم السرية وانعقد المؤتمر الذي اعد الانتفاضة . كما لم يكن اختيار المكان عفويا . ففي الفترة ما بين عامي ١٨١٦ و١٨١٨ كان هذا البيت ملكا للدبلوماسي السيناتور ايفان مورافيوف - ابوستول والد ثلاثة ديسمبريين .

وسوف يفتتح المتحف بمعرض «بوشكين والديسمبريون» المكرس لذكرى مرور ١٥٠ سنة على مصرع الشاعر . وستكون معروضاته من ارصدة متحف التاريخ والمتاحف الادبية في العاصمة . هذا وان الكثير من المعروضات لم تعرض من قبل وقد رتبت بشكل غير اعتيادي - فان حركة الديسمبريين التاريخية مبينة كانها من وجهة نظر بوشكين على شكلين - الاحداث التي رآها الشاعر بنفسه ، والاحداث التي عرفها فيما بعد لانه عاش في تلك الفترة في ميخايلوفسكويه . والمعروضات كلها تقريبا اصلية . ومنها اشياء الديسمبريين الشخصية وبورتريهاتهم عندما كانوا قيد الحياة وقوائم مؤلفات بوشكين وامضاءات ، وكذلك اللوحة الوحيدة المعروفة لحد يومنا هذا والتي صورت انتفاضة الافواج في ساحة سينات ، وهي بريشة الرسام كولمان شاهد العيان لتلك الاحداث . والى جانب هذا المعرض سيفتتح معرضان اخران : «ذخائر حركة الديسمبريين» التي تحتفظ بها اسر الانجال و«الهدايا لمتحف التاريخ» التي تستلم اكثرها من الانجال الذين يعيشون في موسكو . ويزيد عددها على الاربعين .

ولن يفتتح المتحف بكامله ، وانما لثماني قاعات فقط ، وبعد سنتين سيتخذ شكله النهائي .

ان الدار جزء من الفيلا المبنية في اواخر القرن الثامن عشر الذي يضم جناحا جانبيا . انها لاتعود للمتحف ، ولكن يحتمل انها ستلحق به في عام ١٩٨٨ . وتقرر ان يؤسس على قاعدة المتحف مركز تنسيقي للشباب دراسة حركة الديسمبريين ، ومكتبة علمية . وفي اكبر القاعات - القاعة الزرقاء - ستقام الى جانب المعارض امسيات ادبية وفنية .

بعد مضي ٦٠ سنة بدا تاسيس المتحف يتجسد فعليا . كان مصيره صعبا . فلم يرفض احد الفكرة وكما اتضح فان القضية كانت متعلقة بالمبنى المناسب . ومن المقرر افتتاحه في ٢٠ شباط (فبراير) .

مزاد علني لبيع الكتب

ما الذي يدهشنا قبل كل شيء عند قراءة هذا الخبر ؟ لا اظن انه بيع الكتب النادرة ولا بيعها بالمزاد ، بل لانه لاجلنا .

ستباع في مزاد الكتب النادرة في ١١ نيسان (ابريل) القادم في دار الادباء المركزية حوالي مئتي نسخة من الكتب النادرة للمتاحف والمكتبات وهواة جمع الكتب . وبدات دار الكتب الموسكوفية الواقعة في شارع كالينين باختيار المطبوعات للمزاد ووافقت اللجنة الخاصة حتى الان على بيع ٨٠ كتابا بالمزاد . ومن مزايا الكتب المختارة لمزاد موسكو الاول ندارتها وصدورها منذ وقت بعيد والاهتمام بها اليوم .

من الذي سيحضر المزاد ؟ من الذي ستتاح له فرصة الدخول الى القاعة التي تتسع لخمسمئة مقعد فقط ؟ هذه مسالة غير بسيطة . يقال ان عشر التذاكر ستباع في مكتبات الكتب القديمة . اما الباقي فسوف يوزع على المؤسسات وجمعية هواة الكتب . ولكن الضجة حول المزاد الان كبيرة جدا . ولكنني اظن ان الاهتمام بالمزاد بحد ذاته يفوق الاهتمام بالكتب التي ستباع . اما قائمتها فهي مسجلة في كتالوج خاص ونقول بالمناسبة ان في وسع قليل جدا من المشترين دفع ما بين الفي روبل وعشرة الاف مقابل كتاب نادر .

قال ميخاييل افانوف موظف دائرة شؤون الطباعة وتجارة الكتب ودور النشر لدى اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب في موسكو «اننا بحاجة الى المشترين لا للمشاهدين» وبذلك وصف مبدا اختيار الجمهور لحضور المزاد .

وقال نيكولاي ليبيديف الخبير في تجارة الكتب والعامل في هذا المجال منذ ٤٢ عاما تعليقا على خبر تنظيم مزاد الكتب النادرة في موسكو «انني اشك في قدرة حتى المؤسسات الحكومية على شراء بعض تلك الكتب النادرة ، وخاصة الغالية» .

لقد اقتبست فكرة اقامة مثل هذا المزاد من المجر حيث ينظم الان المزاد الرابع والعشرون من هذا النوع وسافر ممثل «هيئة «موسكنيغا» الى هذا البلد للاطلاع على تجربته .

صحيح ان ثمة تجربة من هذا النوع في مكان اقرب اي في مدينة اوديسا . وسبق ان كتبت صحيفتا «برافدا» و«ازفيستيا» عن مزادات الكتب في اوديسا . غير ان الهيئات المعنية في موسكو تنظر الى تلك المبادرة نظرة غريبة متسائلة : «ما هو هذا المزاد الذي يقام دون الحصول على موافقة اية دائرة من الدوائر العليا ؟ وربما هذه ليست سوى «السوق السوداء» بشكل مزاد ؟»

بيد ان يفغيني غولوبولسكي عضو ادارة جمعية هواة الكتب في اوديسا غير موافق على هذا الراي ويقول : اننا نقيم المزادات للحيلولة دون بيع الكتب في السوق السوداء . لقد بيعت مجموعات المؤلفات الكاملة لبعض الادباء في مزادنا بنصف السعر الذي تباع به في «السوق السوداء» . ويمكن لهواة الكتب ان يشتروا في مزادنا كتبا غالية نادرة وكتبا عادية باسعار مقبولة . ولدى الجمهور اهتمام كبير جدا بهذه المزادات . والدخول حر ويمكن لكل واحد الحصول على بطاقة مع رقم وننوي الان تنظيم المزاد القادم في قصر الرياضة لكي تتسع القاعة لكل من يرغب بالحضور .

من غير المرغوب به ان «يتحول الشيء الجدير الى شيء غال فقط» وستكون مزادات بيع صفوة الكتب في موسكو ضرورية ، فقط بشرط ان تظهر الى جانبها مزادات اخرى يصبح فيها هواة الكتب مشترين لا مشاهدين فقط .

فيكتور غريغوريف

بأيـة وسائـل نقـل نتحـرك في المدينـة

كيف ستكون وسائل النقل في المستقبل القريب ؟ كيف يمكن التخلص من التدافع في «ساعات الازدحام» ؟ كيف يذهب اهالي موسكو الذين يزداد عددهم الى العمل ويعودون الى بيوتهم بسرعة ؟ ينبغي على المخطط الشامل لوسائل النقل في العاصمة ان يحل هذه القضية والعديد غيرها . لقد اعد هذا المخطط معهد الابحاث العلمية والتصميم لخطة العاصمة العامة . تحدث مراسلنا مع روستسلاف غوربالوف كبير مهندسي المعهد .

– ما هو سبب اعداد مخطط جديد ؟

– انتهت مدة فعل المخطط السابق الذي اعد سنة ١٩٦٩ ، وحدثت خلال هذه الفترة تغييرات جوهرية في المدينة : ازداد عدد السكان ، ونمت الصناعة ، وازدادت اماكن العمل ونمت الحاجة طبعا الى وسائل النقل ولم تعد خطوط المترو كافية . لقد اعدت الخطة السابقة عندما كان عدد السكان اقل .

لقد ادركنا ان مدينة مثل موسكو يجب ان تمتلك وسائل نقل سريعة بيد ان المترو وصل الى حدود امكاناته التكنيكية . فالسرعة القصوى له ٤٥ كم في الساعة .

– سابقا كان ثمة اقتراح بان ليس من الضروري ان تتوقف عربات المترو في كل محطة ؟

– اجل . وهذا ما يحدث في بعض مدن البلدان الاخرى ، مثل شيكاغو لكن وقت التوقف في المحطة في موسكو ليس كبيرا ، والقاطرات تمر كل ٨٥ ثانية . لكننا رفضنا تلك الفكرة ، وشرعنا باعداد نظام آخر لنا ، منظومة سريعة للمترو .

ستسير القطارات السريعة ليس عبر مركز المدينة وانما عبر اوتار منطقتها الوسطى . وستنقل الخطوط المستقيمة الى المركز جميع الركاب الذين ينتقلون من منطقة الى اخرى وعددهم ٧٠٪ من مجموع الركاب وفي ساعات الازدحام يكون من الصعب قطع هذه الدائرة . ونعتقد ان مثل هذه الخطوط ستلزم بنقل جزء من الركاب من عقدة التحويل المركزية .

يفترض ان نشيد حتى العام ٢٠١٠ اربعة خطوط سريعة ، وهي اذ ستتقاطع ، ستشكل ما يشبه الدائرة ولكن ليس في الاطراف ، انما في الجزء الاوسط من المدينة . وننوي في المستقبل البعيد مد طريقها دائريا .

– ما هو مكان وسائل النقل الاخرى في الخطة ؟

– انها ستبقى بلا شك . بيد ان مهمتها الرئيسية ستكون نقل الركاب الى وسائل النقل السريعة . وستقدم بنقل الركاب ما بين المناطق طولا وعرضا . وحتى عام ٢٠٠٠ سوف تنتفي الخطوط الواصلة بين الاطراف والمركز . وستقلص السفريات بوسائل النقل فوق الارض من ٥ الى ٣ كم . وستتغير الوظائف اي التعامل مع وسائل النقل فوق الارض .

فالترام والترولي سيزيدان من سرعتهما ، وهما نقيان من الناحية الايكولوجية ، ولهما افضليات اخرى مثلا امكانية قيادة النساء لهما بعكس الباصات ، اذ ان الحاجة الى السواق كبيرة في موسكو .

بيد ان قاعدة وسائل النقل فوق الارض ضعيفة . ولذلك نلاحظ قلة الباصات والترام والترولي . فكيف ستزيد راحة الركاب في هذه الوسائل حتى العام ٢٠٠٠ ؟ الطريق الاول هو اكثر واقعية ، سنبدل ٥ الاف باص من ٧ الاف مزدوجة والشيء ذاته سيكون بالنسبة للترولي وستنشأ قطارات للترام ، وستعدها حسب طلبنا مصانع تشيكوسلوفاكية .

اما الطريق الثاني فيبدو اطول لكنه مهم جدا ، اي تطوير القاعدة المادية . لقد خصصت الاموال حاليا لبناء خمسة مرآبات في السنة وللمقارنة اشير الى اننا بنينا قواعد للتصليح بنفس العدد خلال الاعوام الخمسة عشر الاخيرة .

ان تطوير وسائل النقل الكهربائية يتضمن مد طرق جديدة للترام ويجب ان تظهر في المناطق الجديدة خلف الخط الدائري للسيارات وستعمل منظومة الترام في هذه المناطق حسب مبدأ اكسبريس اي الحركة في الرتلة المستقلة مع توقفها عبر كم واحد بسرعة ٢٥-٣٠ كم في الساعة . وسيدخل اول خط من هذا النوع حيز العمل في سنة ١٩٩٢ في جنوب موسكو .

ماكسيم تشيكين

رأي اختصاصي

فن التفوق على الذات



زويا ميرونوفا

بقلم : فلاديمير ميركولوف

الاصابات في الرياضة شر لا بد منه . لكن ارادة الرياضي تمكنه من التغلب على اصابات قد تكون مهلكة بالنسبة لنا ولكم .

هذا هو الاعتقاد الراسخ لدى زويا ميرونوفا المعروفة في ميدان الطب الرياضي السوفيتي ، والتي عملت في معالجة الرياضيين ٣٥ سنة . وزويا ميرونوفا دكتورة في العلوم الطبية وحائزة على جائزة الدولة السوفيتية والوسام الاولمبي ، وجائزة نويل بايكر رئيس المجلس الدولي للتربية البدنية والرياضة .

وفضلا عن ذلك فان ميرونوفا رياضية حائزة على لقب الجدارة في رياضة التزلج على الجليد ، كما انها ما تزال حتى اليوم تمارس الرياضة بانتظام . وبالم تحدثنا هذه الاخصائية التي ذاع صيتها في العالم كله عن تزايد النزعات السلبية في الرياضة المعاصرة والتي يجب وضع حد لها .

ما الذي يحمل الرياضي على العودة الى الاستاد بعد تعرضه الى اصابات بليغة ؟ لا تعرف زويا ميرونوفا كيف تجيب على هذا السؤال بالتفصيل بالرغم من ان لديها تفسير لذلك . فالرياضي اولا ، يبذل جهودا جبارة ، معنوية وجسدية ، في كل نتيجة يبلغها وهناك ثانيا امكانيات رياضي الدرجة الرفيعة الفريدة المكتسبة التي تمكنه من تجاوز الاصابة ربما تكون قاضية بالنسبة للانسان العادي . وهذان العاملان يمثلان الشعور الطبيعي بحب البقاء .

يمكن اثناء الاصابة ان يتجلى طبع الرياضي بما لم يسبق له مثيل وتحتفظ ميرونوفا بكتاب البطل الاولمبي يوري فلاسوف ، وعلى صفحته الاولى التي تحمل اسم الكتاب الاهداء التالي: «لو لم يكن فنك موجودا لما كانت وردا في سجل حياتي» وتضيف ميرونوفا قائلة :

– لو لم يكن يتمتع بجراة لاحدود لها لما كان هنالك الرقم القياسي الذي يدوخ الرؤوس .

في سنة ١٩٦٠ ، اثناء الدورة الاولمبية ، ظهرت جمرات على فخذ فلاسوف . وهذا المرض مؤلم للغاية وتسببت له الدمامل بحرارة مرتفعة كما فلت الخراجات قدمه فارق ولم يذق طعم النوم ، وفقد شهيته ولم يلو على مواصلة التدريب . فنسيت ميرونوفا اسماء من المباريات لكنها حسبما تتذكر الان ، لم تحسب امرا واحدا هاما هو ارادة هذا الانسان الجبارة اذ لم يسبق للطبيبة ان لمست في مريضها مثل هذه الارادة الجامحة بالكفاح والرغبة بالنصر . فعملت ميرونوفا كل ما قدرت عليه ، فشقت الجمرات ، ونظفت الجروح ، ولفتها بالضمادات . اما ما تبقى فقد قام به البطل نفسه اذ خرج بعد ثلاثة ايام الى الحلبة وسجل رقما قياسيا خياليا بالنسبة لتلك الايام ٥٣٧,٥ كلغ في الرفعات الثلاث .

ولا يسع ميرونوفا ان تتذكر مريضة اخرى من مرضاها دون ان تبدي اعجابها ، هذه المريضة هي المظلية زينايدا كوريطسينا . كانت هذه الرياضية قد قفزت ٤٣٢٠ قفزة بالمظلة . وفي سنة ١٩٧٨ ، اثناء قفزة جماعية ، وهي على ارتفاع ١٦٠٠ متر ، لم تنفتح المظلة الرئيسية ولا المظلة الاحتياطية .

عندما نقلوا هذه الرياضية الى المستشفى كانت في حالة يرثى لها وقد استغرقت العملية الاولى خمس ساعات بيد انها لم تكن الحاسمة. كان كل شيء يتعلق بما اذا كانت الرياضية ستتحمل معنويا وجسديا كل ما كان بانتظارها من الام العمليات التالية ولعدة اشهر دون ان تقوم باية حركة ولقد قهرت زينايدا المرض بقوة عزيمتها ، وصبرها الذي يفوق ، بكل معنى الكلمة قدرات الانسان ، وقبل ثلاث سنوات تزوجت زينايدا ورزقت بطفل وعادت الى القفز بالمظلة .

لقد صادفت ميرونوفا حالات لاتحب ان تتذكرها لانها تعتبرها حالات استثنائية .

ففي سنة ١٩٦٤ ، كان من بين مرضاها في الدورة الاولمبية في طوكيو رافع الاثقال ليونيد جابوتينسكي الذي انتهى مفصل كتفه نتيجة لعدد من الاصابات المزمنة . فلجات الى كل ما كان متاحا انذاك للطب الرياضي ، وقد بقيت عدة ايام على المباريات وهو يعاني من الالم .

وتقول الجراحة متذكرة : هل كان من الممكن توقع تاثير فوري . كنت ادرك اننا بحاجة الى عدة ايام . وحاولت ان اهدئ من روع الرياضي . لقد كان من المهم جدا بالنسبة لي ان اعثر على صلة نفسية مع المريض وهو ما كنت ابلغه دائما . اما في هذه المرة فقد منيت بالفشل . وبدلا من ان يساعدني وان يساعد نفسه في الوقت ذاته انطلق جابوتينسكي الى الرئيس ليقدم شكوى ضدي . وكانت النتيجة كما توقعت ، فقد زال الالم واصبح جابوتينسكي بطلا وشكرني بحرارة بيد ان الجرح لم يندمل في كتفه حتى اليوم .

تقسم ميرونوفا الاصابات الرياضية الى اصابات حادة واصابات مزمنة وكلما كان ترتيب الرياضي ارفع كان احتمال الاصابة الحادة ادنى. فالكسور الملتوحة هي من نصيب المبتدلين السيئي الحظ اما تهتك الاربطة وعطب الغضاريف الهلالية وتمزق العضلات فهي غالبا ما تكون من نصيب الرياضيين الممتازين .

وحسب معطيات قسم الاصابات الرياضية التابع لمعهد علم الاصابات في موسكو ، حيث كانت ميرونوفا رئيسة للقسم طوال ٣٥ سنة (منذ تاسيسه) حتى اواسط سنة ١٩٨٦ فان ٨٢٪ من اعضاء المنتخبات السوفيتية كانوا يعانون من اصابات مزمنة ، كما ان حالات الرضوض ماتزال في تزايد .

وتقول ميرونوفا ان كل ذلك يبدا من اشياء تافهة ، لمدد طفيف ، او رضة او خلع جزئي بسيط . وبدلا من ان يتخذ الرياضي التدابير اللازمة فانه يواصل التدريب وتضاف الى الاصابة الصغيرة جدا اصابة اخرى ثم ثالثة... وبالنتيجة يتنامى توتر الانسجة المزمن ومازلنا حتى اليوم نصيري الباع في مكافحة الحالات الرياضية المزمنة. بيد ان الابحاث المتعددة الاتجاهات ساعدت على كشف قانونية ما . فالاصابة المزمنة هي نتيجة اعداد ضعيف لجهاز الارتكاز المتحرك . ومن هنا تاتي الاصابات النموذجية للاعبي كرة المضرب مثلا يشكون من الم في اليد او في المفصل المرفقي ، اما لاعبو كرة القدم فيشكون من الم في الفخذ في حين يشكو رياضيو العاب القوى من الم في القدم .

وتضيف ميرونوفا : انا ضد الاجهاد الكبير في الرياضة ، اذ اصبح السبب الرئيسي للاصابات المزمنة . لقد كان بالامكان جعل الايام التي يخضع الرياضي فيها للعلاج اياما للراحة فيما لو نظم التدريب تنظيما سليما .

ثم اضافت : انا ضد الرياضة المجهدة في سن مبكر . انه لوضع شاذ ان ترفع طفلة في الخامسة عشرة من عمرها ثقلا يبلغ ٧٠ – ٨٠ كلغ في حين ان وزنها لا يزيد على ٤٠ كلغ وذلك بغية تقوية عضلاتها ، ان هذه الرياضية الشابة تتزوج وهي غير واثقة من انها ستصبح اما .

ان الرياضيين اليوم يصبحون افتى لكن ذلك لا يعني انهم سيستمرون في حياتهم الرياضية مدة اطول . ونادرا ما تصادف حاليا في المنتخب الوطني رياضيا تجاوز الثلاثين ، اذا لم نقل الخامسة والعشرين ، من عمره .

وتتابع ميرونوفا قولها : ان المدربين يفضلون اليوم تجربة الشباب وقد اتخذت هذه الظاهرة طابعا عاما ويجب علينا مكافحتها مكافحتنا لشر مستشر .

وتعتقد ميرونوفا ان لجوء الرياضيين اثناء مرحلة التحضير للمباريات الى مختلف انواع المنشطات لايقل خطرا عن الاذى الخطير ، ان لم يزد عليه .

ثم تشير الى ان المنشطات بالنسبة لها كطبيبة رياضية هي ظاهرة عدم احترام للمنافسين ولجسم الانسان ذاته فهي لاتمت بصلة الى التربية البدنية والرياضة . فالرياضة هي ابداع جمال القوة وصحة الانسان وانها ضد ان تتحطم الارقام القياسية على حساب الصحة والقوة اللتين يجب ان يجددهما الرقم القياسي .





التقط هالين الصورتين ديمتري دولسكوي في ميدان الانجازات الرياضية البارزة حيث يهب الرياضي كل ما لديه من طاقة . والطبيب يساعده في استعادة القوى والثقة ، وفي التغلب على الاصابات . ولكي تعطي هذه المساعدة السعي المردود لابد من توفر الثقة بين الرياضي والطبيب .

عندما يكون الاطمئنان الاولمبي في غير محله

الهزيمة للمتزلجين على الثلج في الجبال

كان يمكن لمشاركة المنتخب السوفيتي في بطولة العالم – ٨٧ في التزلج على الثلج في الجبال ، التي جرت في «غران مونتاني» في سويسرا ان تمر دون اثر وسط سيل الاخبار الرياضية ، لانه كان جليا عشية انطلاق البطولة ان حظ رياضيينا بالفوز ضعيف الى اقصى حد ، غير انه اتضح ان النتائج التي حصلوا عليها كانت متواضعة (اذ حلوا في المراتب ما بين العشرين والثلاثين) لدرجة انه لم يكن بالامكان التغاضي عنها ، خاصة ان التزلج على الثلج في الجبال هو نوع من انواع الرياضة الاولمبية .

وتعود سنة ١٩٨١ الى الذاكرة دون قصد . ففي تلك السنة لاحظت جريدة «موند» الفرنسية «هجوم المتزلجين السوفيت المذهل» ، الذين لم يكن بوسع ممثل بلدان جبال الالب ، على ما يبدو ، ان يكبحوا جماحهم» . ولقد كانت للجريدة في ذلك اسس متينة . اذ اصبح المنتخب السوفيتي المنتخب الوحيد الذي احرز الفوز في جميع انواع الالعاب في احدى المباريات الاكثر هيبة وهي مباريات كاس العالم –٨١ فمن بين ٧٠٠ مرشح لنيل «كرة الكريستال» التي تمنح لافضل متزلج على الثلج في الجبال خلال الموسم المعني ، كان هنالك ثلاثة رياضيين سوفيت في عداد العشرين الاوائل علما بان الكساندر جيروف كان قد حل في المرتبة الثالثة من حيث الترتيب العام . ولقد اعتلى الكساندر جيروف وفلاديمير اندرييف خمس مرات اعلى درجات منصة الشرف وفي تلك الفترة بالذات لم يكن المقصود فوز رياضيينا بصورة منفردة بل تاسيس منتخب للمستقبل يشكل اساسه كل من الكساندر جيروف وفلاديمير اندرييف وفلاديمير ماكييف وفاليري تسيغانوف وفادينيدا اندرييفا وقد دربهم ليونيد تياغاتشيف .

لكن جرى تبديل قيادة المنتخب بعد مشاركته الفاشلة في بطولة العالم في سنة ١٩٨٢ ، وسقط زمازه الى مصاف الذين لاامل منهم وجرى في الحقيقة تفتيت المنتخب .

قال لي تياغاتشيف : اعتبر ان المسالة الرئيسية بالنسبة لي هي تاسيس فريق لا اعداد رياضيين او ثلاثة . انه الفريق الذي سانتق بكل رياضي فيه ، مثلما وثقت بجيروف واندرييف وتسيغانوف وماكييف . كما ان ماكييف ، واندرييف ممسا بالمناسبة من معاوني اليوم . هذا ويوجد لدينا حاليا حوالي ٢٠ رياضيا ذوي امكانيات كبيرة تتراوح اعمارهم بين ١٤ او ١٦ سنة .

لن اسمي الان جميع الرياضيين الذين نعلق عليهم آمالا كبيرة خلال المدى القريب . اود فقط ان الفت النظر الى ليونيد ميلنيكوف وهو في الحادية والعشرين من عمره (الذي كان بطل العالم بين الناشئين) والى اولغا كوراتشينكو البالغة السابعة عشرة من عمرها والذين شاركا في بطولة «غران مونتاني» .

لقد تراجع متزلجونا على الثلج في الجبال خلال بعض السنوات الاخيرة من مراكز مبشرة بالخير الى الحضيض ومن المشكوك فيه ان يكون هنالك اساس لتعليق الامال عليهم في اولمبياد –٨٨ المرتقب في كالغاري ومما يدهش حقا ذلك الاطمئنان الذي تنظر به لجنة الدولة للرياضة في الاتحاد السوفيتي في السنوات الاخيرة الى الوضع غير الملائم في هذا النوع من الرياضة الاولمبية .

الكساندر بوتيسيكين

